انتخابات مصر: شعبية الإخوان الواسعة ضد تزوير الحزب الحاكم

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

(ISSUE No. 1677) 19 - 25/11/2005 (Year 36)

العدد (١٦٧٧) ١٧-٢٣ شوال ١٤٢٦ هـ/ ١٩-٢٥ نوفمبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

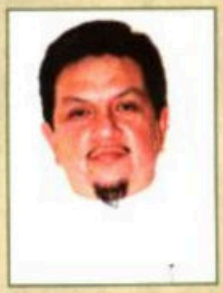

قصة إسلام خوان سوكيليو رئيس المركز الإسلامي في الإكوادور

كتاب مثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري..

المجتمع تنفرد بنشر الترجمة الكاملة

جميع الحقوق محفوظة

المجتمع

مجلة المسلمين حول العالم

لدى مجلة المجتمع

أسرار المغارة المظلمة في دولة المخابرات جرائم الاختطاف والقتل.. وخبايا آلاف الوثائق داخل الشرطة السرية

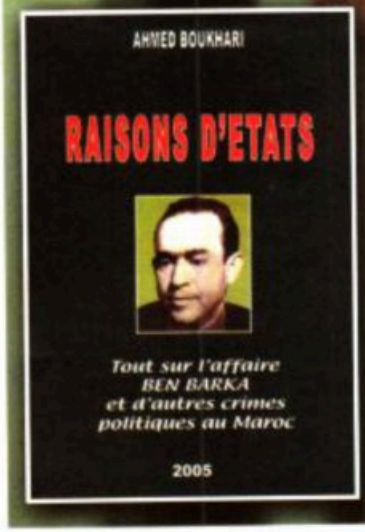

المؤلف: أنام مرتاحاً.. بعد أن تكلمت!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

كلينك

AL-WATAN CLINIC

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

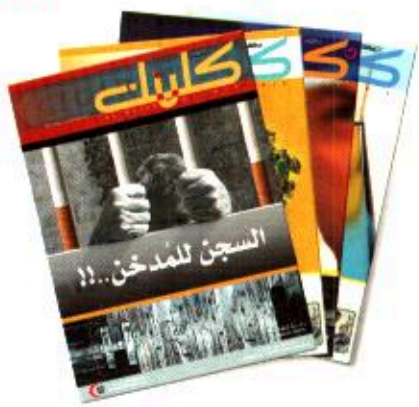

تصدر عن دار

الوطن

سباق العروض **المجانية** من الهاتف... بدأ

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٦٧٧ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)
البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الاخوة القراء الى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل ان تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات الى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مسلمو كينيا!

على عكس ما كان يأمله المسلمون في كينيا (٣٥٪ من السكان وربما أكثر) جاءت الصياغة النهائية لمشروع الدستور خالية من أية إشارة لحق الأقلية المسلمة في إقامة محاكم شرعية خاصة تفصل في قضاياهم المتعلقة بالأحوال الشخصية.

ويمثل هذا الاتجاه في الدستور تكريساً للظلم الواقع على المسلمين هناك كما يمثل في الوقت نفسه استجابة الحكومة لضغوط اتحاد منظمات الكنائس الذي يضم ٤١ منظمة كنسية وهدد بإفشال مشروع الدستور إن تمت الاستجابة لمطالب المسلمين. الغريب أن الدول الغربية ومنظماتها التي ترفع شعارات حقوق الأقليات وحقوق الإنسان مبررة غزو دول واحتلال أراض وتشريد شعوب بزعم تحقيق هذه الحقوق أصيبت بصمت مطبق وكأن شيئاً لم يحدث.. لأن الحق المنتهك هنا هو حق المسلمين. إنه السقوط المدوي للشعارات الكاذبة في مستنقع الكيل بمكيالين.■

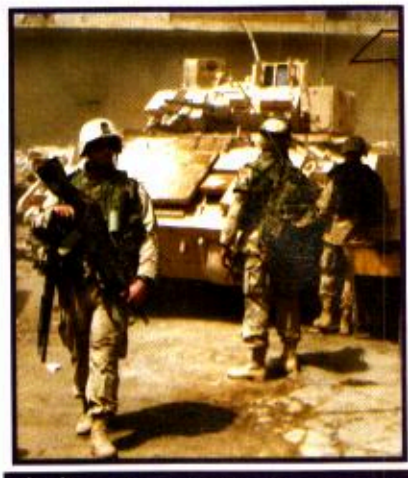

في هذا العدد

عاصفة الخريف الدموية تتواصل بالعراق: ١١
حملة على العرب السنة لمنعهم من المشاركة السياسية

معركة ضد الثوابت والعقيدة واللغة: ٢٨
التنصير .. «مفتاح» الجزائريين إلى الحلم الأوروبي!!

المجتمع تنفرد بنشر ترجمته الكاملة ١٦
كتاب رجل المخابرات المغربي أحمد بخاري

انتخابات مصر: ٢٢
شعبية الإخوان الواسعة ضد تزوير الحزب الحاكم

قصة إسلام خوان سوكيليو: ٤٤
بتر ذراعي كان سبباً في هدايتي للإسلام

عبادة منسية: ٥٤
التفكر ساعة يعدل عبادة سنة

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

خطوة جزائرية جريئة لمواجهة مخططات التنصير

أقرت الحكومة الجزائرية في اجتماعها يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١١/٩م مشروع قانون «تنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين» الذي يهدف إلى «مواجهة النفوذ المتزايد لجماعات التنصير في البلاد، وتعزيز الوضع الدستوري للإسلام بصفته دين الدولة الرسمي».

ولا شك أن تحرك الحكومة الجزائرية وإن جاء متأخراً يعد تحركاً مهماً، خاصة أن البيانات الواردة من الجزائر تؤكد تزايد حمى أنشطة التنصير مستغلة الأوضاع الاقتصادية والأمنية والاجتماعية المتردية التي خلفتها ثلاثة عشر عاماً من الحرب الأهلية في البلاد (١٩٩٢-٢٠٠٥م) وأسفرت عن محصلة ثقيلة من الخسائر على كل الأصعدة.. تتمثل - وفق ما أعلنه الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة - في «سقوط ١٥٠ ألف قتيل ومثلهم من الجرحى و٣٠ مليار دولار من الخسائر في البنى التحتية للدولة».. وعشرات الآلاف من الشباب الذين يعانون البطالة.

وغني عن البيان أن الأزمات الحادة التي تواجه المجتمعات تعد البيئة المناسبة التي تترعرع فيها أنشطة التنصير حيث تتاح الفرصة لمساومة المأزومين والمنكوبين على دينهم نظير حل مشكلاتهم .. ولا شك أن بعض ضعفاء العقيدة يقعون في الشباك.

وخلال الأعوام الثلاثة عشر الماضية تقوم السفارة الفرنسية ومراكز وإرساليات أجنبية تنصيرية بنشاط واسع في هذا الصدد تقدم فيه إغراءات للشباب الطامح للحصول على الجنسية الفرنسية والعمل داخل فرنسا نظير التخلي عن دينه، وتزداد أنشطة التنصير كثافة في مناطق البربر حيث تجري عمليات غزو فكري مكثفة لسكان هذه المناطق لسلخهم عن هويتهم ودينهم.

وقد نشرت جريدة «لوموند» الفرنسية تقريراً موسعاً في مارس الماضي أكدت فيه حدوث عمليات تنصير موسعة ليس في الجزائر فحسب وإنما في المغرب أيضاً.. فتحت عنوان «المسيحيون الجدد في المغرب العربي» قدمت الصحيفة الفرنسية شهادات لمنصرين فرنسيين وبلجيك وأمريكان أعلنوا فيها صراحة أنهم يعملون من أجل دفع الشباب الجزائري والمغربي إلى اعتناق المسيحية!

وقالت الصحيفة بوضوح: «إن التوقيت صار مناسباً للتنصير بسبب وصم الإسلام بتهمة الإرهاب والعنف»!

والحقيقة أن الجزائر ليست القطر الوحيد في العالم الإسلامي الذي يعاني من هجمة تنصيرية هستيرية، فمخطط تنصير المسلمين في كل مكان، ففي دارفور هناك أكثر من ٤٠ منظمة تنصيرية، وفي تركيا حذر الجيش التركي في بيان نشرته صحيفة «زمان» التركية في ٢٠٠٤/١٢/٣١م من خطة ترمي إلى تنصير ١٠٪ من الشعب التركي بحلول عام ٢٠٢٠م.

وفي كل مكان تحل به كارثة أو أزمة بالمسلمين نجد فرق التنصير تعمل لتنفيذ مخططاتها، وهي مخططات صليبية قديمة، ولا ننسى في هذا الصدد المؤتمر التنصيري الدولي الشهير الذي عقد في «لوزان» عام ١٩٧٨م ووضع خطته لممارسة التنصير في العالم الإسلامي حتى عام ٢٠٢٥م، وأطلق حملة واسعة لهذا الغرض تحمل اسم المنصر المعروف الحاقد على الإسلام «صمويل زويمر» وحشد لها مليارات الدولارات واستعان عليها - ومازال - بالقوى الاستعمارية الغربية مستخدمة كل أدواتها السياسية وضغوطها الاقتصادية وعلاقاتها الدولية لإزالة أي عوائق أمام هذه الحملة. وقد أكد على هذه المعاني أمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق إفريقيا أشوك كولن - الذي أعلن إسلامه - في تصريحات خاصة لـ المجتمع نشرتها من قبل قائلاً: «إن أموال المؤسسات الاستثمارية الغربية في العالم العربي والإسلامي تذهب لرعاية الأنشطة التنصيرية..

إنه مخطط خطير وخبيث يستهدف عقيدة المسلمين وهويتهم ويتطلب اليقظة والحذر من المسلمين حكومات وشعوب ومؤسسات علمية وثقافية كما يتطلب نهوض الجميع بمسؤولياتهم أمام الله ثم أمام دينهم وعقيدتهم بتحصين أبناء الأمة ضد هذا الغزو، من خلال تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة وتبصيرهم بما يدبر وما يدور حولهم. كما أنه يتطلب عدم الانخداع بما يروج له البعض من حوارات الأديان وغيرها. لأنها خدعة تقول عنها الأكاديمية د. زينب عبدالعزيز في دراسة لها بعنوان «الفاتيكان والإسلام»: «إن الفاتيكان يتعامل مع الدين الحنيف وحضارته والمسلمين بوجهين.. وجه يدعو إلى الحوار والتعاون الإنساني.. وآخر يتخذ كافة التدابير لاقتلاع الإسلام من العالم..»■

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) ﴾(البقرة)

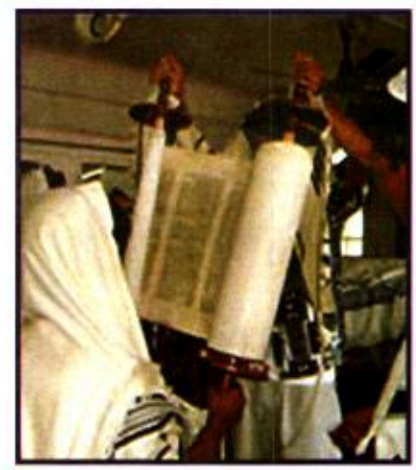

يعتبرونهم دمى في لعبة الديموغرافية: ٣٢

تهويد آلاف الهنود لنقلهم للكيان الصهيوني

ورقة الأقليات: ٢٦

أقباط مصر والمهجر.. واللعبة الخطيرة

المجتمع الأسري: ٦٠

الإجازات وتجديد حيوية الأسرة

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

واجب المسلمين في أيام المحن والشدائد

جاء في الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

محن وشدائد تمر بها شعوب مسلمة شتى، ولعل أبرزها هذه الأيام ذلكم الزلزال المدمر الذي عصف بأرض باكستان المسلمة، فقد دمر ما دمر وحصد من الأرواح ما حصد.. مدارس هدمت فوق أطفالها، عشرات المستشفيات دمرت.. ذعر وفزع أصاب إخواننا المسلمين هناك، إنهم الآن في أشد الحاجة إلى العون والمواساة والوقوف بجانبهم وإشعارهم بأن لهم إخوة مسلمين في شتى بقاع الأرض يخففون عنهم آلامهم، والمسلم قليل بنفسه كثير بإخوانه كما ذكر الشيخ الغزالي رحمه الله في أحد كتبه.

الشتاء القارس قادم، ولا مأوى لهم سوى العراء والجبال، يجب أن يتحقق فينا معنى الحديث الشريف الذي ذكرناه. عندما وقع إعصار كاترينا.. بهرني ما رأيت من الرئيسين السابقين لأمريكا كلينتون وبوش الأب وهما يقومان بجمع تبرعات لضحايا الإعصار.

إنني أقترح من هذا المنبر تكوين فرق عمل جماعية من كافة الدول الإسلامية والعربية لاحتواء تلك الأزمة على مدار أربع وعشرين ساعة في كافة التخصصات والمجالات.

وكذلك عمل صندوق دولي إسلامي تساهم فيه جميع الدول الإسلامية للإنفاق منه في مثل هذه الكوارث، فزلزال اليوم في باكستان ولا ندري أين سيكون غداً.■

م.أحمد عبدالسلام.عضو فادي الأهرام للكتاب

عجائب الدنيا الجديدة في تونس

هل تعلم أن دولة تونس الخضراء، قد أفلحت في التوصل إلى اختراع فريد وغير مسبوق لضبط الأمن، عجزت عنه أجهزة مخابرات أمريكا وروسيا وبريطانيا وحتى الموساد الإسرائيلي، هذا الاختراع هو «بطاقة مغناطيسية لكل مصل» والذي أعلن عنه وزير الداخلية التونسي الجديد الهادي مهني خلال مؤتمر صحفي في العاصمة تونس قبل أسابيع، وذلك لتنظيم الصلوات في المساجد كما زعم، حيث قال: «إنه عملاً بالسياسة القومية التي ينتهجها صانع التغيير - يقصد رئيس الدولة - وسعياً منه لترشيد ارتياد المساجد ودفعاً للفوضى فإن مصالح وزارة الداخلية ستقوم بتسليم كل من يتقدم بطلبه بطاقة تمكنه من ارتياد أقرب مسجد من محل سكناه أو من مقر عمله إذا اقتضت الحاجة». فمن هنا وصاعداً يتعين على كل تونسي الحصول على بطاقة مصل وأن يودعها عند أقرب قسم شرطة أو حرس وطني وستحمل البطاقة صورة المصلي وعنوانه واسم المسجد الذي نوى ارتياده، وحسب الإجراءات الجديدة يتعين وجوباً على المصلي اختيار أقرب مسجد لمكان إقامته أو مركز عمله، أما إذا كان المسجد المختار غير جامع، فيجب على المصلي التقدم بطلب بطاقة خاصة بصلاة الجمعة.

وللتذكير فقط، فهل تعلم أن اليهودي الذي يسافر إلى تونس يستطيع وبإمكانه الدخول إلى أي كنيس في أنحاء تونس بدون «بطاقة» وطبعاً إلى كل مسجد خاصة وأن المساجد هناك خاصة القديمة والتاريخية أصبحت للسياحة وليس للصلاة!!.

﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم (١١٤)﴾ (البقرة) ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

عبدالكريم سالم مهيدي

اليمن.حضرموت.الشحر

العمل الخيري يستغيث

تحركت أمريكا الجريحة باحثة عن الانتقام فلم تجد إلا أبناء الإسلام لتوجه لهم جل غضبها، (وإن كان التحرك مخططاً له مسبقاً) فأعلنت الحرب على الإرهاب ليكون غطاءً للحرب على الإسلام، بل لتكون حملة صليبية جديدة.

تحركت الجيوش والطائرات والسفن الحربية من كل مكان تقصد أرض الإسلام، وتحمل في صدرها حقداً دفيناً نحو كل مسلم.

لم تفلح حربهم بل زادت من غضب المسلمين، فأعلنت أمريكا ومن لف لفها الحرب على لقمة الخبز وعلى أحد أركان الإسلام، أعلنت حربها على الزكاة والعمل الخيري، فطاردت الجمعيات الخيرية، وراقبت البنوك ورجال الخير، وحاسبت الدول على المساعدات. فبات اليتيم إرهابياً يحسب له ألف حساب، ودورات تحفيظ وتدريس القرآن الكريم هي ورش لتعليم الإرهاب!!

وأصبحت الجمعيات الخيرية التي تتابع أحوال الفقراء داعمة للإرهاب!! وطورد رجال الخير الذين يقدمون زكاة أموالهم بحجة تجفيف منابع الإرهاب!! ليس هذا فحسب بل كلما أغلقوا جمعية خيرية إسلامية وضعوا بدلاً منها جمعية خيرية تنصيرية، ليظهروا مدى طيبة وحنان الصليبيين الجدد على أمة الإسلام، ولكن لن تأخذ من جمعياتهم لقمة الخبز، ولن تصل المساعدة إلا بعد أن يتأكدوا من تشتيت أبنائنا عن الإسلام، وإبعاد بناتنا عن الأخلاق والحياء، أي لن تأكل خبزك إلا إذا غمسته بالعار والذل والمهانة.■

ثامر سباعنة.فلسطين

Sbana3@yahoo.com

Wow.. صبح واو و

$ 3,000,000

3 ملايين دولار

20
جائزة كبرى
في نهاية الحملة

كل 3
سيارة أيام

لكل مشترك
هدية فورية

هدية فورية

تلفزيون موبايل كاميرا فيديو غسالة فيديو ثلاجة مايكروويف طباخ
كاميرا ديجيتال مكنسة كهربائية مسجلة نظارة والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة

اشترك بـ الوطن

بـ 25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد
يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بوليسي)

بـ 35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون
يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بوليسي + جريدة الديلي ستار

بـ 60 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون
يؤهلك لدخول جميع السحوبات

للاشتراك
4811666

فون fono · كراون بلازا · بيوريا · Panasonic · Mas International · XCell

ت.ع ٢٠٠٥/٢٠٠٤ ت-هـ/١٤٢٦/١٤٢٥
لغاية الفترة من ٢٠٠٥/٨/١٥ إلى ٢٠٠٥/١٢/١٥

بعد تلقيه تقريراً ميدانياً عن الأوضاع:

الحجي يناشد الضمير العالمي مواصلة تقديم المساعدات لضحايا زلزال باكستان

يوسف الحجي

تلقت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة تقريراً ميدانياً من موفدها إلى باكستان فيصل الجيران أمين عام اللجنة، حول وضع المتضررين من الزلزال، أوضح فيه مشاهداته على أرض الواقع من حيث سير مشروع تشييد منازل المتضررين أو الإغاثات والمساعدات العاجلة واحتياجات المتضررين.

وقال رئيس اللجنة السيد يوسف الحجي: إن زيارة الجيران تأتي ضمن خطة عمل متكاملة أعدتها اللجنة المشتركة من أجل مواصلة تقديم المساعدات والإغاثات العاجلة لمنكوبي زلزال باكستان.

وأضاف الحجي أن حجم الكارثة لا يستدعي التراخي أو التباطؤ في إنقاذ الضحايا وتقديم المساعدات الإغاثية خاصة مع دخول فصل الشتاء الذي يتسم بالبرودة الشديدة، مناشداً الضمير الإنساني الإسلامي والعالمي أن يواصل نجدة ضحايا الزلزال المدمر وتقديم الأغطية والملابس الشتوية لهم.

وأشاد رئيس اللجنة المشتركة بدور سفارة الكويت في باكستان وتعاونها مع اللجنة المشتركة في تذليل العقبات وإحاطتها بالكثير من المعلومات عن المناطق المنكوبة، وحجم الأضرار واحتياجات الضحايا، كما شكر وسائل الإعلام الكويتية على ما تقوم به من إبراز الأعمال الخيرية التي تقوم بها الكويت على المستوى الرسمي والشعبي.■

الحكومة غير جادة في تعديل الدوائر الانتخابية

كتب: خالد بورسلي

لا يزال موضوع تعديل الدوائر الانتخابية على سلم الأولويات للقوى السياسية، ويعتبر مقياساً حقيقياً للإصلاح المنشود، ولكن قرار مجلس الوزراء تشكيل لجنة لدراسة تعديل الدوائر الانتخابية إلى عشر دوائر ليس بجديد، فقد سبق أن تشكلت لجنة وزارية خماسية واعتمدت تصوراً للدوائر الانتخابية العشر، وبدورها أحالت الحكومة هذا التصور إلى مجلس الأمن الوطني لدراسته، وقام هذا المجلس بتعديل تصور اللجنة الخماسية، وهكذا نهج الحكومات إذا لم تكن مقتنعة بالموضوع تشكل لجاناً بعد لجان ودراسات بعد أخرى... إلخ.

وعندما ناقش مجلس الأمة موضوع تعديل الدوائر الانتخابية للأسف فإن الحكومة والنواب الذين تحت عباءتها أفشلوا المشروع الإصلاحي للدوائر الانتخابية العشر، وبذلك تم الضحك على كل الدراسات واللجان والمجالس، وبقي الوضع على ما هو عليه ٢٥ دائرة انتخابية، وهناك من يدعو إلى ٣٠ دائرة حتى تزداد المحسوبية والطائفية والقبلية التي تشوه صورة الديمقراطية في كل دورة انتخابية، حيث يسهل شراء الأصوات، هذه الآفة التي ستقضي على روح العمل الديمقراطي والبرلماني.. فهل هذا هو الإصلاح الذي تعمل من أجله الحكومة؟؟■

فراشات وزارة التربية

الفراشات .. لا أقصد بها تلك الكائنات الرقيقة التي نراها تطير متنقلة بين الزهور والأغصان، وإنما هي الفراشات العاملات في المدارس، وينطبق الأمر على عمال المدارس كذلك.. فما الصلة بين الشيخ والفراشات؟!

كنت في زيارة لإحدى المدارس في منطقة مبارك الكبير، وكان من السهل أن أرى سوء العناية والنظافة ظاهرين في أنحاء المدرسة، ولما استفسرت عن سبب ذلك من إحدى المدرسات رفعت يديها بالدعاء على مقاول العمالة وأنه السبب في تمرد العاملات وتقاعسهن عن العمل، ليس بسبب تقصير منهن ولكن بسبب عدم حصولهن على مرتباتهن، لمدة تزيد على ستة أشهر.

وصعقت لذلك !! سبحان الله!! ستة أشهر لم يحصلن على رواتب فكيف يعشن ومن أين يصرفن على أنفسهن وماذا يرسلن لأبنائهن وبناتهن الذين ينتظرون بفارغ الصبر ما يسد رمقهم ويعوضهم عن فراق ذلك المعيل الذي ربما باع أرضه أو بقرته ليحصل على قيمة تذكرة توصله إلى الكويت بعد أن وعده مكتب العمالة بوظيفة تدر عليه دخلاً يغنيه، ولما وصل إلى بلد الخير والرحمة التي عمت أرجاء المعمورة وجد ذلك المقاول أو بمعنى أصح ذلك الأخطبوط المفترس الذي يمتص جهده ويحرمه أجره، وإن اعترض نال نصيبه من الضرب والإهانة وربما الطرد من البلد والحرمان من الأجر.

ولما استفسرت عن الأمر عرفت أن العاملات لم يتسلمن مرتباتهن منذ عدة أشهر وأن الشركة المتعاقدة مع وزارة التربية قد منحتهن راتب شهر واحد نتيجة الاحتجاج وذلك بعد خصم جزء منه، علما بأن الراتب لا يتجاوز خمسة وعشرين ديناراً، والشركة تتسلم ثلاثة أضعاف ذلك المبلغ من الوزارة، وبسؤالي عن صاحب شركة العمالة المعنية علمت أنه فلان من ذوي الجاه، قلت سبحان الله!! هل يعلم ذلك الرجل بما يدور في مؤسسته وما يتعرض له العاملون تحت رعايته من الظلم والإهانة؟ وهل يعلم بمقدار الدعاء الذي يدعون به عليه والذي أقسم الله تعالى بإجابته من فوق سبعة حجب حيث إن دعاء المظلوم ليس بينه وبين الله حجاب.

إنني أعلم أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وهي الجهة المعنية بالتحقيق في ذلك الأمر ورفع ذلك الظلم ومعاقبة تلك الشركة على ظلمها لتلك الفئة ـ لن تستطيع شيئاً لأن سلطتها ستضعف أمام نفوذ صاحب تلك الشركة، ولكنني أدعو مالك الشركة أن يتقي الله ويعطي أصحاب الحقوق حقوقهم، تطبيقاً لقول رسولنا الكريم: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» حتى لا يتعرض لساعة استجابة من الجبار العظيم لدعاء ذلك الفقير المظلوم، كما أدعو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد بما عرف عنه من حرص على رفع المظالم وعلى ظهور الكويت بصورة مشرقة في المجالات الإنسانية والمحافل الدولية أن يتدخل لنصرة المظلومين في هذه الشركة وأمثالها وهي كثيرة إذ تتقاضى من الدوائر المختصة اضعاف تلك المرتبات وتستثمرها دون دفع مستحقات العمالة لعدة شهور.

فهل نرى استجابة من أولي الأمر؟ ■

طارق عبدالله الذياب

MPH

أوتو

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

المستوطنون يطالبون ببناء غرف تحميهم من صواريخ القسام

غزة: صباح محمد

كشفت صحيفة «هآرتس» الصهيونية أن ما يسمى برئيس المجلس الإقليمي بجنوب منطقة (هشارون) وسط الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م «موطي دلجو» طلب من قائد الجبهة الداخلية في جيش الاحتلال الصهيوني الميجر جنرال «غرشون إسحاق»، المساعدة في تمويل بناء غرف محصنة في المنازل في ثلاثين قرية تابعة للمجلس لحمايتها من صواريخ القسام محلية الصنع، التي يتوقع أن يجري إطلاقها من الضفة الغربية.

صاروخ قسام

وفي نفس الإطار أكدت القناة الثانية للتلفزيون الصهيوني أن محادثات حثيثة تجري بين الحكومة الصهيونية وشركة أمريكية وثالثة سويسرية لشراء نظام دفاعي مضاد للصواريخ التي يطلقها رجال المقاومة الفلسطينية من غزة، مضيفةً أن الأجهزة الدفاعية أثبتت نجاحها في إصابة الهدف بنسبة ٨٠٪. ويزداد الأمل لدى الأجهزة العسكرية الصهيونية في أن يتمكن الجهاز الدفاعي من اعتراض الصواريخ.

كما زعمت صحيفة معاريف الصهيونية أن حركة حماس تحاول إنتاج طائرات صغيرة بدون طيار تستخدمها في مقاومتها لقوات الاحتلال. وذكرت الصحيفة أنه تم مؤخراً اعتقال خلية تابعة للحركة عملت على استجلاب معلومات حول آلية صنع طائرات بدون طيار من خلال زرع عدد من عناصرها في شركة تعمل في اتحاد الإمارات، وأوضحت الصحيفة أن عملية اعتقال أفراد الخلية الذين تمكنوا من نقل معلومات كثيرة، تمت بعد حملة استخباراتية دقيقة ومعقدة نفذتها قوات الأمن الصهيونية، مشيرةً إلى أن الحركة كانت على وشك استيراد أجزاء من تلك الطائرات على أيدي نشطائها . وذكرت الصحيفة أنه تم اعتقال إبراهيم صوالحة (٢٧ عاماً) من مدينة نابلس زعيم الخلية الذي تلقى تعليمه في الأردن عام ٢٠٠٢م زاعمة أنه تم تجنيده في الحركة بسبب تخصصه كمهندس ميكانيكي.■

مؤامرة خفية لتحويل مسجد النبي داوود بالقدس إلى كنيسة

حذرت الهيئة الإسلامية العليا ومجلس الأوقاف الإسلامية في القدس الشريف بفلسطين، من تحويل مسجد النبي داوود عليه السلام في منطقة باب الخليل «أحد بوابات البلدة القديمة» بالقدس المحتلة إلى كنيسة.

وأكدت الهيئة في بيان مشترك مع مجلس الأوقاف في القدس صدر عنهما وبثته وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) على أن المسجد مقام للمسلمين وحدهم وأنه لم يسبق لأحد من أتباع الديانات الأخرى أن نازعهم عليه أو ادعى ملكيته له.

وأوضح البيان أن الصحافة المحلية والعالمية تناقلت خبراً يؤكد وجود اتصالات بين الفاتيكان وجهات رسمية صهيونية من أجل مبادلة غرفة العشاء الأخير في الطابق الثاني من مسجد ومقام النبي داوود عليه السلام بكنيس يهودي في إسبانيا سبق أن تحول إلى كنيسة مسيحية، بحيث تصبح هذه الغرفة كنيساً دون أن يعلم أصحاب الشأن في الموضوع.

وأكد البيان أن الضحية في هذه الصفقة هم المسلمون أصحاب الحق الشرعي في مسجد ومقام النبي داوود ويتم التعامل في الموضوع وكأنهم غير موجودين وأن مقدساتهم وممتلكاتهم تضيع هدراً أمام الطامعين والمستغلين والمحتلين.

ولفت إلى أن المسميات التي يتداولها المسلمون للأنبياء والمرسلين والتي يطلقونها على مساجدهم وعقاراتهم وممتلكاتهم هي من قبيل اعتقادهم بنبوة هؤلاء الأنبياء والمرسلين واحترامهم والاعتراف بهم جميعاً دون تمييز. وهذا لا يعني أبداً أن المساجد والمقامات والعقارات هي ملك لليهود أو المسيحيين.

وحذر البيان من أن الاعتداء على مساجد وممتلكات المسلمين هو ظلم مرفوض وهو استخفاف بحقوق المسلمين وأن الاعتداء لا يكسب المعتدي أي حق في اعتدائه وأن الحق يبقى لصاحبه مهما طالت مدة الاعتداء.■

معاريف: شارون ألغى زيارته إلى كندا خشية اعتقاله بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية

كشفت صحيفة «معاريف» الصهيونية النقاب عن أن رئيس حكومة الاحتلال آرائيل شارون، ألغى زيارة كان من المقرر أن يقوم بها إلى كندا، بناء على دعوة من المنظمات الصهيونية واليهودية الناشطة هناك، وذلك خشية اعتقاله من قبل السلطات الكندية، بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

وأوضحت الصحيفة نقلاً عن موظفين رفيعي المستوى في الخارجية الصهيونية أن المؤتمر الإسلامي الموحد في كندا، الذي ينضوي تحت رايته أكثر من سبعين منظمة إسلامية، استصدر قراراً من محكمة كندية ينص على اعتقال شارون في حالة دخوله الأراضي الكندية، وسحب الحصانة الدبلوماسية التي يتمتع بها، لكي يتسنى للشرطة المحلية اعتقاله وإحضاره إلى المحكمة.■

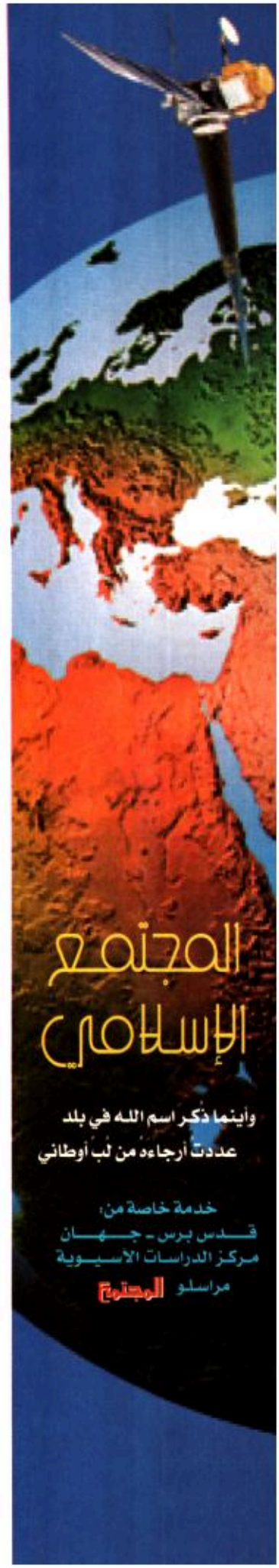

مصادر حقوقية تؤكد استهدافهم بالقتل:

الاحتلال يستأسد على المعاقين الفلسطينيين!

غزة: المجتمع

في إطار الكشف عن المزيد من الانتهاكات الصهيونية بحق الفلسطينيين أكدت مصادر حقوقية فلسطينية أنّ المعاقين الفلسطينيين في زمن انتفاضة الأقصى مثلوا بؤرة استهداف هامة للجيش الصهيونيّ.

وقال الباحث في وحدة الحقوق الاجتماعية بالمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بسام أبو حشيش: إن الجيش الصهيونيّ استهدف بالقتل حوالي ٧٠ معاقاً فلسطينياً من بينهم عشرة أطفال وثلاث نساء خلال انتفاضة الأقصى. وبشيء من التفصيل أورد أبو حشيش أنه في العام ٢٠٠٤ استشهد (١٧) معاقاً سمعياً و١٠ آخرون عانوا من إعاقة مزدوجة،

في حين استشهد ١١معاقاً نفسياً وسجل الباحث حالة استشهاد واحدة لمعاق بصرياً.

ولفت أن ثلاثة شهداء من المعاقين قضوا حتفهم ضحية اغتيالهم على أيدي قوات الاحتلال، ناهيك عن ٢٠حالة تعرضت للإصابة أيضاً. وأشار إلى أن هناك عشرات من الجرحى أصيبوا خلال المواجهات، وبالإضافة إلى عشرات المعاقين الذين دفنوا تحت أنقاض المنازل أحياء خلال عمليات التجريف التي كانت تتولاها الجرافات العسكرية دون السماح لفرق الإنقاذ والإسعاف أن تؤدي دورها الإنساني هناك، وأوضح أن خمس حالات من المعاقين وجدت حية تحت الأنقاض، ناهيك عن استشهاد ٥ معاقين أشقاء من عائلة محروس بينما أصيب والدهم المعاق وأمّهم بحروق بالغة بعد أنْ اشتعلت النار في خيمتهم بخان يونس في قطاع غزة قبل عدة أشهر.

ويذكر الباحث أبو حشيش أن الانتهاكات بحق المعاقين لم تتته عند هذا الحد بل تعدته إلى قتل المعاقين بدم بارد وتصفيتهم جسدياً وتركهم ينزفون حتى الموت، كما طال الاعتقال عدداً آخر من المعاقين.■

٥ مليارات دولار حجم الخسائر المبدئية لزلزال باكستان

أعلنت باكستان حجم الخسائر المبدئية التي نجمت عن زلزال الثامن من أكتوبر الماضي، الذي ضرب الوادي الكشميري وشمال غرب باكستان، حيث أشارت اللجنة المسؤولة عن تقييم هذه الخسائر أن باكستان تحتاج إلى حوالي ٥ مليارات دولار لأعمال الإغاثة وإعادة تأهيل وإعمار المناطق المنكوبة.

وأشارت اللجنة المكونة من بنك التنمية الآسيوي، والبنك الدولي، إلى أن حجم الخسائر قد يتعدى الـ ٥ مليارات وقد تصل إلى ٥.٢ مليار دولار.

ومن جانبه أوضح الدكتور سلمان شاه، مستشار رئيس الوزراء الباكستاني شوكت عزيز للشؤون المالية، والذي أعلن رسمياً هذا التقرير؛ أن بلاده تحتاج إلى حوالي ٣.٥ مليار دولار لعملية إعادة الإعمار و١.٥ مليار دولار لاستكمال عمليات الإغاثة، و٤٠٠ مليون دولار قد تم صرفها على عمليات الإغاثة منذ وقوع الزلزال.■

قريع: أحبطنا ٤٨ هجومًا ضد أهداف (إسرائيلية)!!

أعلن رئيس الوزراء الفلسطيني «أحمد قريع» أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية أحبطت ٤٨ هجومًا ضد أهداف صهيونية الشهر الماضي.

وقال قريع في تصريح صحفي: «إن هذا إنجاز تم في إطار جهود السلطة الفلسطينية في المجال الأمني لتنفيذ التزاماتها المترتبة عليها وفق خطة خريطة الطريق».

وأضاف ـ حسب ما نقلت صحيفة دار الخليج : ستعمل ليكون جهدنا الأمني ١٠٠٪.

وقال بيان صدر عن مكتب قريع في أعقاب لقائه ووزيري الخارجية النرويجي «يوناس جاهر ستور» والمجري «فرنك سوموغيي» أن الطريق الوحيد للتوصل إلى السلام هو المفاوضات المباشرة، والتي سيتم الاعتراف بنتائجها على عكس الإجراءات الأحادية الجانب التي لن تفضي إلا إلى الكراهية، وجعل السلام مستحيلاً بين الجانبين الفلسطيني و(الإسرائيلي)، على حد قوله.

وكان رئيس الوزراء الفلسطيني قد أعلن في وقت سابق أنه لا يمكن التوصل لسلام مع الجيل الحالي من (الإسرائيليين) ؛ لأنه جيل تحكمه غطرسة الشعور بالقوة التي لا تصنع السلام.■

ربع الدانماركيين يطالبون بطرد المسلمين من البلاد!

عملية القبض على سبعة من الشباب الأجانب في الدانمارك ممن يعتقد في ضلوعهم بالتخطيط لأعمال إرهاب، جاءت بنتائج عكسية على الجالية المسلمة في البلاد، حيث بات أكثر من ربع الدانماركيين ينددون بتواجد الجالية المسلمة من الأجانب داخل المجتمع الدانماركي.

هذا ما بينه آخر الاستطلاعات الذي أجاب فيه نحو ٢٧ ٪ من أصل ١٥٠٠ دانماركي شاركوا في الاستطلاع، بأن عملية القبض على تلك المجموعة أعطى انطباعاً سلبياً عن النظرة للمسلمين في الدانمارك.

إلا أن هذه النتيجة لم ترق لمدير المركز الاستشاري والتوثيق ضد العنصرية، حيث عقب على نتيجة الاستطلاع بالقول: إن وضع المسلمين إما في قالب الإرهاب أو المتعاطفين معه، لتطور خطير وإشارة إلى أن تربة العنصرية ما زالت خصبة في البلاد.

وقال مدير الاستخبارات الدانماركية: تقع على المجتمع مسؤولية مراقبة الشباب المراهق من المسلمين في الدانمارك، وذلك لجنوحهم ـ حسب تعبيره ـ في الفترة الأخيرة لاتخاذ خط إسلامي متطرف.

واختتم تصريحه ـ لصحيفة «اليولانسبوستن» ـ بالقول: علينا مواجهة الحقيقة المُرة، وهي أنه ما زالت هناك عناصر خارجة على القانون لم يتم تحديدها بعد، ليس داخل المجتمع الدانماركي فحسب بل داخل المجتمعات العالمية كافة.■

لمنعهم من المشاركة في الانتخابات!

«عاصفة الخريف» الدموية تتواصل ضد السنة

تتواصل عاصفة الخريف الدموية التي تشنها القوات الأمريكية والعراقية ضد العرب السنة بهدف منعهم من المشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة.

فبعد حملة «الستار الفولاذي» الدموية ضد العرب السنة في مدينة القائم العراقية، شنت القوات العراقية والقوات الأمريكية حملة تطهير عرقي ضد العرب السنة في محافظة ديالي ذات الأغلبية السنية.. والبقية تأتي تحت سمع وبصر العالم دون تدخل عربي أو إسلامي ودون كلمة احتجاج من الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان!!

وقالت مصادر محلية في مدينة بعقوبة، الواقعة شمال شرق العاصمة العراقية بغداد بمحافظة ديالى، إن قوات تابعة للواء الذئب ولواء العقرب قامت، خلال الأيام الماضية بحملة اعتقالات واسعة النطاق في ديالي وقراها، أسفرت عن اعتقال أكثر من ٢٠٠ من

أبناء تلك المناطق.

وأكد عوف رحومي، نائب محافظ ديالي، أن القوات العراقية قامت بعملية اعتقالات على الهوية (السنية)، واصفاً ما جرى في ديالي بأنه محاولة لاستبعاد السنة من المشاركة في الانتخابات القادمة.

وقال رحومي - وهو عضو بارز في الحزب الإسلامي العراقي في المدينة: إن القوات العراقية قامت بعملية اعتقال شملت أهل السنة حصراً، مؤكداً أن من بين المعتقلين عدد من أعضاء المجلس المحلي في بعقوبة، وكلهم من العرب السنة، بالإضافة إلى اعتقال مسؤول الحزب الإسلامي في منطقة خان بني سعد.

ودعا رحومي إلى وقف تلك الحملات وإطلاق سراح جميع المعتقلين، بهدف توفير أجواء مناسبة لمشاركة الجميع في الانتخابات القادمة.

وكانت منطقة المقدادية الواقعة شمال بعقوبة، قد شهدت يوم الجمعة ١١ نوفمبر ٢٠٠٥م توتراً شديداً في أعقاب اغتيال عضو بارز في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وتعرض عضو بارز في الحزب الإسلامي العراقي إلى إطلاق نار من قبل مجهولين.

وسبق أن أعلن الجيش الأمريكي، عن شن عملية أمنية في ديالي، أدت - بحسب بيان صادر عن قوات الاحتلال - إلى اعتقال أكثر من ٣٠٠ عراقي هناك.■

..الحزب الإسلامي: إمعان في الظلم والاستبداد

استنكر الحزب الإسلامي العراقي حملة الاعتقالات التي تشنها وزارة الداخلية ضد السنة بمحافظة ديالي.

وقال بيان صادر عن الحزب: «إمعاناً في الاستبداد والتسلط والقهر السياسي وتهميش الآخر وإيغالاً في الطائفية البغيضة تشن أجهزة وزارة الداخلية المتمثلة بألوية الحسن والحسين والعقرب والذئب وغيرها حملة اعتقالات واسعة في محافظة ديالي استهدفت هذه المرة الرموز السياسية المشاركة في العملية السياسية حيث طالت بعض قادة الحزب الإسلامي وبعض أعضاء مجلس المحافظة وأحد القضاة الذي يشغل منصب نائب رئيس محكمة ديالي ومئات آخرين ودون علم محافظ ديالي أو مسؤولي الشرطة والأمن فيها، مما يدل دلالة قاطعة على نيتهم في إعاقة الانتخابات القادمة ووضع العراقيل أمام أهل السنة لمنع المشاركة فيها ويبدو من هذا أن أجهزة الوزارة غير حريصة على استتباب الأمن».

وأضاف البيان: «إن الحزب الإسلامي العراقي يستنكر هذا العمل المشين غير المسؤول، ويطالب الوزارة بالكف عن هذه الممارسات غير المتحضرة وأن تنظر في مصلحة الشعب وتحرص على تهدئة الأمور لا أن تخلق المشكلات والاضطرابات».

وطالب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بتحمل المسؤولية الكاملة في رفع حيف الداخلية وظلمها وإيقاف هذه الممارسات الخاطئة والآثمة.

كما دعا منظمة الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمات حقوق الإنسان للتدخل لرفع هذا الظلم.

وقال البيان: «إن قفص الاتهام سيقف فيه الظالمون كما وقف فيه من سبقهم لينالوا عقابهم عن جرائمهم التي ارتكبوها وأزكمت رائحتها الأنوف».

من ناحية أخرى أدان الحزب قيام القوات الأمريكية الموجودة في قضاء القائم بمداهمة قرية العبيدي واعتقال عدد كبير من سكانها ومن بينهم إحدى الفتيات البالغة من العمر ١٧ عاماً، وتفجير ثلاثة بيوت بعد إخلاء ساكنيها.■

بعد تفجيرات عمان الأخيرة

العراقيون متخوفون من إغلاق بوابة الأردن في وجوههم

توقع كثير من المراقبين أن تؤدي تفجيرات عمان الأخيرة إلى غلق بوابة الأردن في وجه العراقيين؛ مما يضر بمصالح العراقيين ويفاقم الأزمة الاقتصادية فلم يكن الأردن بالنسبة للعراق والعراقيين دولة جوار، مثلها مثل بقية الدول الأخرى، فقد صارت المنفذ الرئيس، أو الرئة الأساسية للعراق، منذ أن فرض الحصار الاقتصادي عليه في بداية التسعينيات من القرن الماضي، وبعد غزوه من قبل القوات الأمريكية، حتى وصفت عمان بأنها العاصمة الثانية للعراقيين.

تفجيرات عمان الأخيرة التي استهدفت ثلاثة فنادق كبرى وسط عمان، وقيل إن أربعة عراقيين نفذوها، تركت آثاراً جلية على الشارع العراقي وعلى المواطنين.

يقول حازم الجمعي سائق سيارة نقل تعمل على خط بغداد عمان: إن التفجيرات الأخيرة ستضر بمصالح العراقيين، خاصة بعد الإجراءات الأمنية المتوقع اتخاذها من قبل الأردن تجاه العراقيين، فبعد تفجيرات العقبة واجهتنا العديد من المشكلات بسبب الإجراءات الأمنية الأردنية المتخذة على الحدود، حيث تم وضع جهاز لكشف المواد المتفجرة أو المواد غير المرغوب فيها».

وقال: إن وضع «هذا الجهاز أدى إلى إعاقة دخول السيارات والشاحنات إلى الأردن بالانسيابية المعتادة، فعملية فحص السيارة الواحدة على منصة الجهاز تستغرق نحو نصف ساعة، فإذا علمنا أن هناك أكثر من ١٠٠ سيارة تدخل الأردن يومياً، تستطيع أن تقيس حجم المعاناة التي يعيشها المسافر العراقي عبر الحدود».■

شيوخهم رفضوا تقديم التماس للملك

معتقلو «السلفية الجهادية» في المغرب بين العفو الملكي والتضييق الأمني

تباينت طرق تعامل السلطات المغربية مع ملف ما يعرف بـ «السلفية الجهادية».

ففي الوقت الذي يسعى فيه العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى حل هذا الملف في إطار اعتراف ضمني بأنه شابته خروقات كثيرة، وأن أغلب المحاكمين في إطاره أبرياء من التهم المنسوبة إليهم، تتعامل جهات أمنية وقضائية مع نفس الملف بحدة كبيرة، وتؤكد أن لا تفاوض أو تساهل مع المتهمين، الذين يصنفون في خانة «الإرهابيين».

الملك محمد السادس

وفي سياق هذا التباين سجل المراقبون عدداً من القرارات الملكية المتتالية منذ اعتراف الملك محمد السادس في حوار نشرته يومية «الباييس» الإسبانية، خلال عام ٢٠٠٤ م، بأن معالجة ملف الإرهاب على خلفية تفجيرات الدار البيضاء ليلة ١٦ مايو ٢٠٠٣ م شابته «خروقات».

وقد وصل عدد المعتقلين الذين تم الإفراج عنهم في إطار عفو ملكي ٢٨٥ معتقلاً من أصل ١٣٠٠.

ومن المتوقع أن يستمر صدور سلسلة أخرى من القرارات الملكية للإفراج عن المزيد من المعتقلين.

وحسب مصادر قريبة من دفاع معتقلي «السلفية الجهادية»، فإن هناك نية لدى أعلى سلطة في البلاد لطي هذا الملف من خلال «العفو الملكي».

وأضافت نفس المصادر، بأن كل المعتقلين الذين وافقوا على تقديم التماس لطلب العفو من الملك، ستوضع ملفاتهم لدى الجهات المعنية، ليتم الإفراج عنهم، على دفعات.

إلا أن من المستبعد أن يتم الإفراج عمن يعرفون بـ «شيوخ السلفية في المغرب»، على الأقل في الدفعات القادمة، بعد رفضهم تقديم طلب بالعفو من الملك، وبسبب إصرارهم على براءتهم، التي تكفي حسب رأيهم للإفراج عنهم، دون طلب عفو قد يؤكد اعترافهم بجريمة لم يرتكبوها.

من جهة أخرى أعلن المعتقلون في هذا الملف بسجن أوطيطة، الموجود بمدينة سيدي قاسم، دخولهم في إضراب مفتوح عن الطعام، بسبب ما اعتبروه «تراجعاً عن المكتسبات التي تم تحقيقها، خلال الإضرابات السابقة».■

محكمة حقوق الإنسان الأوروبية تؤيد منع الحجاب!

أيدت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قرار المحكمة الدستورية التركية بمنع التركيات من ارتداء الحجاب.

وأدّت تداعيات القرار إلى اختلاف كبير في وجهات النظر بين رئيس الجمهورية وبين الحكومة التركية، ففي حين أكّدت الحكومة التركية على عدم موضوعية قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية في هذه المسألة وأنه يعتبر تعدياً على الحريات الدينية للأغلبية في تركيا ذكّر الرئيس التركي أحمد نجدت سيزر بإلزامية ذلك القرار وأضاف: «لقد أغلق هذا الملف من الجهة الحقوقية». وفي تذكير بالقرار المتعلق بالقضية الذي أصدرته المحكمة الدستورية من قبل أكّد سيزر على إلزامية قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية المتعلق بالحجاب. وأشار إلى أن قرار المحكمة الدستورية التركية في شأن الحجاب كان يستند إلى المادة الثانية من الدستور وهي من المواد غير القابلة للتغيير.

أردوجان

وأضاف سيزر: «لو كان قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية مخالفاً لقرار المحكمة الدستورية فإنه يجب آنذاك التفكير في المسألة. لكن الأمر قد تقرّر الآن على ضوء قرار المحكمة الأوربية وهو قرار إلزامي. وقد أُغلق الموضوع بلا شك من الناحية الحقوقية». لكن نظرة الحكومة إلى القضية لم تتغير رغم القرار الصادر عن محكمة حقوق الإنسان الأوروبية في شأن الحجاب إذ إن انتقادات الحكومة للقرار مازالت متواصلة. ووصف رئيس الحكومة التركي رجب طيب أردوجان قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية بشأن الحجاب بأنه انتهاك لحرية الدين والضمير والتعليم، وأن مسألة الحجاب مشكلة تواجهها تركيا منذ زمن طويل ومازالت قائمة إلى الآن. وفي الإطار نفسه صرّح وزير الخارجية عبد الله جول أن تطورات الأحداث تبيّن بوضوح من هو الطرف المعاصر ومن هو العنصري.

وأكّد جول أن الحكومة مازالت عازمة على إلغاء هذا القانون الذي يحول دون تمتع المرأة التركية بممارسة حق من حقوقها الطبيعية.■

السياسي القبطي جمال أسعد: هناك عمليات تنصير منظمة في مصر

نفى جمال أسعد عبدالملاك الكاتب والسياسي القبطي وجود تنظيم لأسلمة الفتيات المسيحيات وخطفهن كما زعم موريس صادق رئيس الجمعية القبطية بواشنطن، مشيراً إلى أن من يدعون ذلك يسعون لإملاء تقرير على الكونجرس الأمريكي يتكسبون من ورائه. وأضاف عبدالملاك أن عمليات التنصير التي تتم في المقابل تكون منظمة ولها آليات معينة، مشيراً إلى أن ما يحدث لا يعدو كونه حالات حب بدليل أن الزواج يتم حالياً بين المسلمين والمسيحيات. وذكر عبد الملاك أن موريس صادق وغيره من المناضلين من أجل حقوق الأقباط في الخارج يحصلون على المكاسب والمنافع من جانب الحكومة الأمريكية ووزارة الخارجية الأمريكية والكونجرس الأمريكي.

وقال عبدالملاك لقناة دريم الفضائية السبت الماضي: إن أقباط المهجر يتهمونه بأنه دخل مجلس الشعب بواسطة جماعة الإخوان المسلمين، وكذلك بأنه أصبح مديراً لبنك التنمية في حين أنه لم يحصل إلا على دبلوم التجارة، مشيراً إلى أنه لا يزال موظفاً ومدير إدارة في البنك، كما أنه دخل مجلس الشعب في انتخابات حرة ونزيهة ومستقلة.

وأكد عبد الملاك أن أقباط المهجر في كل أدبياتهم السياسية يرفضون الناصرية والإسلام والعروبة والقومية في مقابل مناداتهم بأمركة المنطقة كسبيل لحل مشكلاتها.

وذكر عبد الملاك أن أقباط مصر يستقوون بالقيادة الكنسية بعدما تحركت في ضوء ضعف حكومي شامل لا يتحرك لحل مشكلات الأقباط، بالإضافة إلى علو صوت أقباط المهجر وكذلك الضغوط الأمريكية المستمرة على مصر.

ورفض عبد الملاك الالتجاء إلى الخارج تماماً لأن مشكلات الأقباط لا يوجد لها حل حقيقي من الخارج، حيث إن ظروفنا الاجتماعية والسياسية تشير إلى أن هذا التدخل يزيد من حالة الاحتقان لدى مسلمي الوطن الذين يشكلون الأغلبية، حيث يمكن أن تحدث العديد من الانفجارات في الشارع ضد المسيحيين بسبب التدخل الأجنبي.■

تواصل بثها بنجاح..
أول إذاعة للقرآن الكريم في العراق

أربيل: محمد صادق أمين

تواصل محطة القرآن الكريم التي أطلقها الاتحاد الإسلامي الكردستاني مع بداية شهر رمضان المبارك بثها بنجاح. وتعد تلك المرة الأولى التي تنطلق فيها وسيلة إعلامية مخصصة لخدمة القرآن الكريم على مستوى العراق.

يذكر أن للاتحاد الإسلامي عدداً من الإذاعات والقنوات التلفازية تغطي معظم مساحة شمال العراق.

وصرح «نوشيروان قادر حمد» مدير الإذاعة لـ«المجتمع» قائلاً: افتتحنا هذه الإذاعة بعد أن شعرنا بحاجة الناس الملحة لاستماع القرآن الكريم في محافظة أربيل، حيث يقبل الناس على شراء التسجيلات والختمات بأصوات القراء، وليس متاحاً لكل الناس الحصول عليها فأردنا أن نسهل الطريق على الناس حتى يستمعوا للقرآن دون عناء فأطلقنا هذه الإذاعة، ونظراً لانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة في العراق بسبب أزمة الكهرباء يلجأ الناس إلى المذياع في البيوت ومحلات العمل وفي المؤسسات وحتى في الدوائر الحكومية، ونظراً لأن منطقتنا، ذات غالبية كردية «مسلمة» فإن الحاجة ضرورية لربط الناس بالقرآن الكريم. ■

تمديد العقوبات الأمريكية على السودان استمراراً للضغوط والابتزاز

الخرطوم: حاتم مبروك

عمر البشير

في خطوة قوبلت بكثير من الانتقادات الحكومية والشعبية قامت الإدارة الأمريكية بتمديد العقوبات الاقتصادية والتجارية ضد السودان لعام آخر. المفروضة منذ عام ١٩٩٧م. رغم وجود النائب الأول للرئيس السوداني الفريق سلفاكير ميارديت في زيارة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية.

وفي الخرطوم أبلغ الرئيس السوداني عمر البشير نائب وزير الخارجية الأمريكية روبرت زوليك رفض بلاده القاطع لمواقف الولايات المتحدة المزدوجة تجاهه، ومطالبة بعض الجماعات الأمريكية بإبقاء العقوبات على الشمال ورفعها من الجنوب.

وانتقد البشير تناقض المواقف الأمريكية تجاه بلاده بمطالبتها بتنفيذ «اتفاقية السلام» الموقعة بين الحكومة و الحركة الشعبية لتحرير السودان في يناير الماضي. وفي الوقت ذاته تجدد العقوبات عليه.

واعتبرت وزارة الخارجية السودانية على لسان د. مطرف صديق وزير الدولة بالخارجية قرار تمديد العقوبات الاقتصادية على السودان يفتقر للمبررات الموضوعية، واستند على مبررات واهية، وذلك لوقوع الإدارة الأمريكية تحت ضغط مجموعات اللوبي اليهودي. موضحاً أن كل الأسباب التي دعت الإدارة الأمريكية إلى اتخاذ قرار العقوبات عام ١٩٩٧م قد انتفت تماماً الآن.

وقد قام المسؤول الأمريكي. روبرت زوليك. بنشاط مكثف في السودان حيث قابل معظم المسؤولين الحكوميين وقادة المجتمع المدني، وألقى محاضرة طويلة مليئة بالوعود والتهديد في قاعة الشارقة بالخرطوم، وفتح قنصلية أمريكية في الجنوب، كما التقى زوليك قيادات دارفور المسلحة في نيروبي عاصمة كينيا وضغط عليهم لكي يتوحدوا ويتحاوروا سلمياً مع وفد الحكومة من أجل وقف الحرب في دارفور نهائياً في آخر هذا العام. ■

شيراك يدين الاعتداء على مسجد بفرنسا

أدان الرئيس الفرنسي جاك شيراك بشدة الاعتداء الذي تعرض له أحد المساجد في إقليم فوكلوز الفرنسي.

ونقلت صحيفة «لوباريزيان» الفرنسية عن الرئيس شيراك إعرابه عن تضامنه مع المسلمين في فرنسا، واعداً بإجراء تحقيق شفاف والقبض على الفاعلين ومعاقبتهم.

وقد أعلن مصدر في محافظة فوكلوز بجنوب فرنسا أن زجاجتين حارقتين ألقيتا ليلة الجمعة قبل الماضية، على مسجد كاربنتراس جنوب فرنسا، وتسببتا بخسائر مادية طفيفة خارج المسجد.

ومن ناحيته، ندد رئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، الدكتور دليل بوبكر بـ«الجريمة البشعة» ضد مسجد كاربينتراس.

وهاجم الدكتور بوبكر الأمن بشدة والاستفزازات التي ما زالت تستهدف أماكن العبادة الخاصة بالمسلمين. ■

تقرير حقوقي بريطاني يدعو إلى زيادة فرص المسلمين في المجتمع

دعا تقرير حقوقي بريطاني إلى زيادة فرص شباب المسلمين في المجتمع، وكذلك إلى إعادة تأهيل أئمة المساجد، وإنشاء مجلس استشاري للمساجد، وإصلاح النظام التعليمي في بريطانيا لجعل مسلمي بريطانيا أفضل في علاقتهم مع مجتمعهم.

وتعليقاً على هذا التقرير قال فادي عيتاني رئيس مجلة المسلمين من أجل بريطانيا على شاشة العربية: إن هذا التقرير تأخر في فهم أساليب التواصل بين الحكومة البريطانية والجالية المسلمة بشكل عام وشباب هذه الجالية بشكل خاص، مشيراً إلى أن المسؤولية مشتركة بين الحكومة والجالية لحل مشكلات الجالية.

وأكد عيتاني أنه توجد مشكلة عميقة في تعامل الحكومات الأوروبية بشكل عام والحكومة البريطانية بشكل خاص مع مسلميها رغم أن ٦٠٪ من أبناء الجالية المسلمة مولودون في بريطانيا، مضيفاً أن الحكومة تسعى إلى مقاومة التطرف في الجانب المسلم بغض النظر عن الأسباب الحقيقية التي تسببت في هذا التطرف. ■

السلطات السورية تعتقل المعارض السوري الدكتور كمال اللبواني

اعتقلت السلطات الأمنية السورية المعارض السوري الدكتور كمال اللبواني للمرة الثانية، إثر عودته إلى وطنه مساء الثلاثاء ٨ نوفمبر ٢٠٠٥م.

يذكر أن اللبواني له مواقف في المطالبة بالحرية والعدل والمساواة، ورفض المساومة على حقوق الشعب السوري، والإصرار على رفض الاستقواء بالأجنبي، أو تحويل سورية إلى ساحة صراع دولي..

واستنكرت جماعة الإخوان المسلمين بسورية في بيان صادر عن المكتب الإعلامي اعتقال اللبواني ودعت إلى إطلاق سراحه فوراً وكافة المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي في سورية، وإغلاق هذا الملفّ بشكل نهائي، وإلى فتح ساحة الحرية للعمل السياسي أمام جميع أبناء الوطن، لبناء الموقف الوطنيّ الصلب، في مواجهة الأخطار والتحدّيات. ■

بقلم: شعبان عبد الرحمن

«رجل».. رفع هامات الأمة

تمر ذكرى استشهاد الرجل كل عام مروراً عابراً دون الاهتمام والتقدير اللذين يليقان بمكانته.. ولو أن هناك عقول تتدبر حال الأمة الذي بلغ منه الهوان مبلغه على أيدي يهود.. لوقفت لذكرى هذا الرجل احتراماً.. الزعماء قبل الشعوب.

ولو أن هناك من يحرص على حراسة ذاكرة الأمة بانتصاراتها المجيدة وأبطالها الذين حفروا بدمائهم تاريخاً ناصعاً.. لأصبح يوم التاسع عشر من نوفمبر كل عام عيداً قومياً يجتمع حوله العرب ليكون من الأيام النادرة التي تجمعهم بعد أن فرقتهم الأهواء .. لكن يبدو أنني أحلم حلماً بعيداً.. فالرجل نفسه لو كان حياً لكان على رأس المطلوبين من أنظمة عربية كثيرة إرضاء لليهود، ولتم تصنيفه على رأس قائمة الإرهاب لأنه هو الذي غرس بذرة الجهاد على أرض فلسطين ضد المشروع الاستعماري الصهيوني.. ومن يومها ترعرعت البذرة حتى صارت اليوم شجرة باسقة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. وصارت مستعصية على الاقتلاع.

ففي مثل هذا اليوم.. التاسع عشر من نوفمبر من عام ١٩٣٥م استشهد الشيخ المجاهد عزالدين القسام وهو ممسك بسلاحه ووسط إخوانه يقاوم الاحتلال الغاصب بجسارة منقطعة النظير .. بينما كانت بعض الحكومات العربية تشارك في حراسة المشروع وتخذل عنه وتسارع للدخول في هدنة تلو الهدنة حتى اليوم.

بين الحين والآخر أتوقف كثيراً أمام شخصية الرجل، كلما سمعت اسم «كتائب الشهيد عزالدين القسام» وأعيد قراءة سطور حياته الناصعة فأخلص إلى نتيجة واحدة وهي: أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى مع العلم من منابعه الصافية النقية مع العمل المخلص لله يصنع رجالاً يعدلون أمماً.. بهم يحيي الله موات أقوام، ويبعث فيهم همة وجسارة وإقداماً، وبهم ينعدل ميزان الحق والقسطاس وبهم تتحرر الأوطان وتصان الأعراض.. وترتفع رايات الإسلام خفاقة.

الرجل كان عالماً ورعاً من علماء سورية «من مواليد قرية جبلة» وداعية من دعاة الإسلام الذين تهتز لهم القلوب قبل المنابر.. كان عالماً عاملاً، وكان من قواد الثورة على الاستعمار الفرنسي، وعندما طارده الاستعمار الفرنسي في سورية غادرها في مطلع عشرينيات القرن الماضي مع شقيقه إلى مدينة «حيفا» في فلسطين وهناك اتخذ من المسجد الكبير مقراً يلقي فيه دروسه اليومية التي تركزت على مشروعية الجهاد في سبيل تخليص الأوطان من الاحتلال، وإعلام المسلمين بأن الجهاد العملي والقتال الصادق هو خير منطق يجابه الأعداء الذين يهاجمون أرضنا ويدنسون مقدساتنا.

ومن هذه الدروس انتقى تلامذته من الشباب والرجال الذين كانوا يلتفون حوله ويتفاعلون مع دروسه وكلماته، وكون أول كتيبة للجهاد عرفتها أرض فلسطين. وانطلق في أوائل عام ١٩٣٥م من المثلث العربي «جنين. نابلس. طولكرم» ومن هذا المثلث انطلقت أول شرارة للجهاد ومنه سرت روح الجهاد إلى أنحاء فلسطين. لكن قوات الاحتلال الإنجليزي ومعها الصهاينة سارعوا إلى إطفاء جذوة تلك الشرارة، فحاصروا الشيخ ومعه إخوانه المجاهدين في غابة «يعبد» بمنطقة جنين.. ودارت معركة فاصلة استشهد فيها الشيخ يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م..

وذهب القسام إلى ربه شهيداً بعد عام إلا قليلاً من الجهاد، وظن اليهود أنه تم وأد شرارة الجهاد في مهدها، لكن قطرات الدماء التي تفجرت من جسده الطاهر روت أرض «جنين» وسرت من تحت الأرض لتنبت شجرة الجهاد الصلبة وتحولت شرارتها إلى نيران تحرق العدو كل يوم..

لقد استشهد عزالدين في عام ١٩٣٥م فأشعل استشهاده الثورة الكبرى في عام ١٩٣٦م التي استمرت ثلاث سنوات ولم يطفئها إلا نداء الزعماء العرب الذين انخدعوا بوعود بريطانيا.

واستشهد عزالدين عام ١٩٣٥م لتولد من جديد عام ١٩٨٧م بنفس الاسم «كتائب الشهيد عزالدين القسام» .. التي عدلت الميزان.. ميزان القوة.. وميزان الرعب مع عدو لا تجدي معه إلا القوة.. ولا يرغمه على الاعتراف بحق إلا الرعب.

ألا يستحق الشهيد عزالدين القسام تكريماً يليق به؟! يكفي الرجل أن من يعرف قدره .وهم يتكاثرون مع مرور السنين. ينزله منزله مردداً قول شاعرنا فؤاد الخطيب:

أولت عمامتك العمائم كلها
شرفاً تقصر عنده التيجان
إن الزعامة والطريق مخوفة
غير الزعامة والطريق أمان
ما كنت أحسب قبل شخصك أنه
في بردتيه يضمها إنسان
يا رهط عزالدين حسبك نعمة
في الخلد لا عَنَت ولا أحزان
شهداء بدر والبقيع تهللت
فرحاً، وهش مرحباً رضوان■

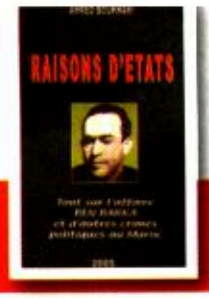

المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير الحلقة (١)
لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

يكشف:

أسرار المغارة المظلمة في دولة المخابرات

جرائم الاختطاف والقتل.. وخبايا آلاف الوثائق داخل «الشرطة السرية»

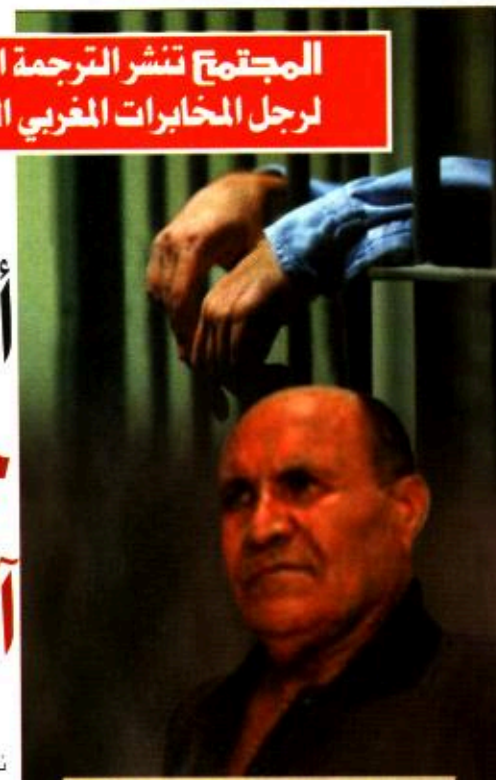

في يونيو من عام ٢٠٠١ فجّر العميل المغربي السابق في جهاز المخابرات المغربية أحمد بخاري أزمة سياسية في المغرب إثر تصريحات أدلى بها لصحيفة «لوموند» الفرنسية اتهم فيها السلطات باغتيال المعارض المغربي وزعيم الاشتراكيين المهدي بن بركة عام ١٩٦٥ بالتعاون مع السلطات الفرنسية وأجهزة أمنية أخرى، كما كشف البخاري عن عدة حقائق بشأن ما سمي في المغرب بـ «سنوات الرصاص» خلال الستينيات والسبعينيات أثناء المواجهة بين النظام الملكي والمعارضة، والأدوار التي قام بها عدد من الزعماء السياسيين والنقابيين في تلك الأحداث، حيث اتهم عدداً من هؤلاء بالتعاون مع المخابرات والشرطة السرية المغربية.

تقديم وتعريب: إدريس الكنبوري

وقد أثارت تلك الاعترافات الأولى من نوعها الكثير من الجدل وأسالت الكثير من المداد، وانقسمت مواقف الفاعلين السياسيين والرأي العام بين مشكك في تلك الحقائق وبين مصدق لها، وكان من بين هؤلاء.. المعتقلون السياسيون وعناصر الجيش الذين كانوا في السجون السرية مثل «تازمامارت» الشهير و«قلعة مكونة» و«درب مولاي الشريف» الذين بدأوا يطالبون بكشف حقائق الماضي بشكل رسمي من طرف السلطة، وتقديم المسؤولين عن عمليات الاختطاف والاعتقال التعسفي إلى المحاكمة، وتعويض الضحايا عن السنوات الطوال التي قضوها خلف القضبان.

وبالرغم من ذلك الجدل الذي أثارته تصريحات البخاري وكتابه الأول الذي صدر عام ٢٠٠١ بعنوان «السر»، فقد كانت تلك الاعترافات بمثابة حجر كبير رمي به في بركة ماء راكدة، حيث تناثرت ردود الفعل وانحلت بعض الألسنة وشرعت الصحف في نبش حقائق الماضي وتوجيه النقد الحاد إلى مرحلة الحسن الثاني بين ١٩٦١ و١٩٩٩.

وأمام ازدياد وتيرة المطالبة بإصلاح ما حصل في الماضي بادر الملك محمد السادس إلى إنشاء «هيئة الإنصاف والمصالحة» في العام الماضي، وعهد إليها - خلال مدة لا تتجاوز ستة أشهر - بوضع قائمة بضحايا تلك المرحلة السوداء من تاريخ المغرب وتعويضهم مادياً، لكن البعض لم يرض بهذه الخطوة التي رأى أنها تقفز على مطلبه الرئيس بمحاكمة المسؤولين الذين لا يزال يشغل مناصب مهمة في الدولة، وواجهت الهيئة عدة صعوبات مما حال دون إكمال مهمتها خلال المدة المطلوبة فتقرر التمديد في أجلها دون تحديد سقف زمني معين حتى الآن.

وفي شهر يونيو من العام الماضي كشف أحمد البخاري حقائق جديدة في قضية بن بركة الشائكة في المغرب التي ظلت خلال عقود مغارة مظلمة لا يقربها أحد بسبب رغبة الملك الراحل الحسن الثاني في حظر الاقتراب من هذا الملف، حتى إنه منع أسرة بن بركة المقيمة في فرنسا من دخول المغرب طيلة الفترة الماضية، ولم يرفع هذا المنع إلا في أواخر عام ٢٠٠٣ حينما سمح الملك الحالي لزوجة وأبناء الزعيم الاتحادي بالعودة إلى البلاد.

وقد فتحت السلطات القضائية الفرنسية تحقيقاً قضائياً في قضية بن «بركة» إثر اعترافات البخاري، بعد صمت طويل، لكن هذا الأخير منع من السفر إلى باريس مرتين للإدلاء بشهادته، ومنعته السلطات المغربية من الحصول على جواز سفره، وأصدرت إحدى المحاكم المغربية في نفس الوقت حكماً بالسجن بسبب دعاوى تتعلق بإصدار شيكات بنكية بدون رصيد، وهو ما اعتبره البخاري ومحاموه

فكرت كثيراً في الخروج عن صمتي لكنني كنت أتردد لأن الشجاعة كانت تخونني.. ومنذ أن قررت الكلام.. أنام هادئاً مرتاح الضمير

قضية ملفقة للحيلولة دون سفره إلى الخارج وقطع لسانه.

وقبل أشهر أصدر أحمد البخاري كتابه الجديد «مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة والجرائم السياسية الأخرى في المغرب». قدم فيه حقائق مثيرة عن حقبة الستينيات والسبعينيات في المغرب وجرائم الاختطاف والاغتيال والاعتقال والخروقات الجسيمة لحقوق الإنسان التي حدثت في تلك الفترة، وتورط مسؤولين مغاربة في الأمن والسلطة في تلك الجرائم، وأدوار بعض السياسيين والبرلمانيين وقادة الأحزاب في التعاون مع المخابرات. ويعتبر الكتاب شهادة قاسية عن أحداث تلك المرحلة العاصفة، لم يكتف فيها البخاري بتعرية الحقائق الرهيبة التي قال إنه عاشها، بل ذكر أسماء الشهود وسمى كل شيء باسمه ولم يلتزم بأي تحفظ.

الكتاب صدر في المغرب وسمحت سلطات الرقابة فيه بتوزيعه بشكل محدود. على عكس ما حدث مع الكتاب السابق للبخاري «السر» الذي تعرض للمنع مباشرة فور صدوره، الأمر الذي يؤشر إلى أن النظام في المغرب أصبح واعياً بضرورة السير في طريق المصالحة مع الماضي الكارثي وتصفية الملفات المنسية.

التجديد تقدم لقرائها في العالم العربي - على حلقات - هذا الكتاب المثير بحقائقه الرهيبة والمخيفة، والأشبه برواية بوليسية لها شخوصها ومتعرجاتها. ضحاياها وجلادوها. لكن الفرق بين ما كتبه البخاري وما كتبته أجاثا كريستي أن روايات هذه الأخيرة من بنات الخيال الواسع. أما ما كتبه البخاري فهو حقائق مُرة كان شاهداً عليها أو على جزء منها، وشخوصه ليست وهمية بل من لحم ودم، لايزال بعضها حياً يرزق. كما أن أحداثها حدثت بالفعل ورسمت وجهاً أسود لماضي المغرب.

تقديم

لن أنسى أبداً ما حدث مع المهدي بن بركة، ولست الوحيد في ذلك. لقد قضيت فترة طويلة في «الكاب١»، الشرطة السرية الأكثر رعباً في تاريخ المغرب، ولقد كان المهدي بن بركة بالنسبة لي ولكثير من الزملاء هدفاً ينبغي «إخماده»، ورجلاً يجب القضاء عليه من أجل مصلحة استقرار النظام والبلاد، لذلك طاردناه ولاحقنا أدق تفاصيل حياته وتحركاته التي لا تنتهي وأفعاله وفكره وشخصيته، وهيأنا مرات عدة مخططات لاغتياله، كنت خلالها معنياً أنا شخصياً سواء عن قرب أو عن بعد، بعدد من هذه المحاولات أو

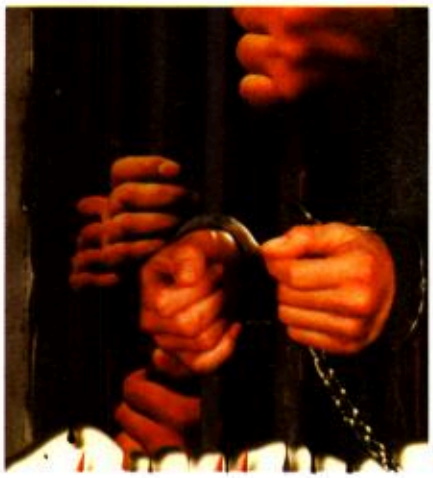

قضيت فترة طويلة في الشرطة السرية الأكثر رعباً في تاريخ المغرب وكان المهدي بن بركة هدفاً لإخماده من أجل مصلحة النظام

«المخططات»، فمهنتنا كانت تلزمنا بالتصرف من غير طرح أسئلة، لقد كنا مجرد منفذين، إذن، لقد نفذنا.

في ذلك الوقت كنا قد تعرفنا جيداً على بن بركة، وربما أكثر مما كان يعرفه المقربون منه. ولكننا انتهينا عبر تلك المعرفة إلى احترامه، بل إلى الإعجاب به كأي شخص يحب وطنه ويقدم كل يوم الدليل على ذلك بنظافته وتفوقه وشجاعته. هذا هو بن بركة الذي عرفناه، أنا والآخرون، **من الجانب الآخر للحاجز. مثل هذه الأفكار يمكنها أن تثير الاستغراب أو حتى الصدمة، لكن ذلك غير مهم بالنسبة لي** حيث أنا الآن، فأنا أنام بطريقة هادئة وضميري أكثر اطمئناناً منذ أن قررت الكلام. إن مرور ٣٥ سنة على رحيل بن بركة ليس كثيراً، ولقد وطنت نفسي على تحمل جميع الأخطار، بما فيها أن تفهم بطريقة مغلوطة وأن يتم خداعك. **لقد فكرت مرات عدة في الماضي في الخروج عن الصمت والتحفظ، وفي العديد من المرات كنت أتردد لأن الشجاعة كانت** تخونني ببساطة. لكن يجب القول بأن الظروف السياسية في البلاد لم تكن تسمح بذلك، بل على العكس. أما اليوم فإن الأمور تغيرت، وبن بركة يمثل جزءاً من تاريخ هذه البلاد التي أحبها والتي خدمتها.

مهما كانت طبيعة موقفي من تلك المرحلة التي قضيتها في «الكاب ١»، وهي «شرطة صاحب الجلالة» في فترة مليئة بالتقلبات وقاسية بالنسبة للكثيرين. واليوم لست في عجلة من أمري، فأنا لم أعد ذلك الموظف الأمني الذي كان يكرس حياته لملاحقة «العناصر الهدامة». لقد **كانت مهمتي بالأمس هي مطاردة بن بركة وشركائه، أما مهمتي اليوم فهي تعرية جانب من الحقيقة التي عرفت عن كثب، للأجيال الجديدة. وأنا أرجو من عائلة بن بركة وأصدقائه الكثر أن يغفروا لي صمتي الطويل في السابق، كما ألتمس العذر لدى زملائي السابقين وسلطات هذا البلد لكوني رفعت الغطاء الذي حجب طويلاً مشاهد لا تشرف تاريخنا في الحقيقة. إنني لست كاتباً ولا مؤرخاً، ولا أزعم معرفتي بجميع الحقائق، لكنني أطالب بحقي في أن يتم الاستماع إلي لأنني أمثل جزءاً من فئة عريضة من المنفذين والجلادين والضحايا والفاعلين في التاريخ الحديث للبلاد، التاريخ الذي يهمنا جميعاً بشكل كبير.**

إن هذا الكتاب يريد أن يكون شهادة صادقة عن الماضي الذي عشته، بعيوبه ولغوه وأخطائه ونواقصه وحدوده. ولاتستند شهادتي فقط **إلى حياتي الشخصية اليومية كما عشتها داخل «الكاب١»، ولكن أيضاً إلى آلاف الوثائق والأرشيفات، سواء في «الكاب١» أو «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» أو «المخابرات العامة» الفرنسيتين، علاوة على «إدارة مراقبة التراب الوطني» (المخابرات المغربية)** الحالية. هذه المصادر قد لا تقدم ربما كل الحقائق، ولكنها بالتأكيد مليئة بالحقائق، وقد قضيت أعواماً عدة منهمكاً في تلك الأرشيفات أقلب فيها بمعدل أربع ساعات في اليوم رفقة شخص يدعى «مارتان» كان يعمل عقيداً في المخابرات المركزية الأمريكية. وأنا **أتمنى من فاعلين آخرين، أعرف المئات منهم، أن يسهموا هم أيضاً في الكشف عن جوانب أخرى من الحقيقة، فهناك الكثير مما يجب قوله وفعله من أجل التصالح مع ذاكرتنا وتاريخنا ووضع الأمور في نصابها.**

وإذا كنت قد حملت القلم مجدداً اليوم فلأنني أصبحت مقتنعاً بأن إمكانية تقديم شهادتي بشكل مباشر وكامل، سواء أمام القضاء الفرنسي أو المغربي، قد أصبحت شبه مستحيلة، **وأن الوقت يمر. وقد استنفدت جميع الوسائل ولا أريد أن تنتهي حياتي مليئة**

بالحسرة. ومرة ثانية ألتمس المسامحة من كل أولئك الذين مسستهم بأذى، بالأمس أو اليوم، فأنا لا أريد أقضي ما تبقى لي من العمر في انتظار يتكرموا عليّ بمنحي جواز سفري، وأن يتفضل أحد قضاة التحقيق بطرح الأسئلة عليّ والاستماع إلى إفاداتي، وأن يخرج زملائي الآخرون. الذين تطحنهم الحسرة. عن صمتهم.

هذا الكتاب هو إذن المحاولة الثانية لتسليط الضوء على عدد من الملفات المظلمة والحاسمة من تاريخنا: قضية المهدي بن بركة، والمخربين الفرنسيين المختفين بالمغرب، وتورط السلطات المغربية، ومشاركة مجموعة من الأطراف كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» من خلال توفير الدعم والمساندة، وأحداث مارس ١٩٦٥، وقضية عباس المساعدي... إلخ.

في يوليو عام ٢٠٠١ قمت بجولة في حي السويسي بالرباط (أحد الأحياء الراقية للذوات والأثرياء وكبار موظفي الدولة)، قريباً من المعتقل السري الشهير «دار المقري»، وقد لاحظت في ذلك اليوم أن أعمال البناء كانت قد انطلقت على وجه الاستعجال لزيادة علو السور المحيط به، وكانت هناك في نفس الوقت خلف السور أعمال الحفر والتنقيب من أجل تقوية سمك الأرض في عدة مواقع لتطهيرها، وبطبيعة الحال لجمع بقايا العظام البشرية، وخلال أسابيع قليلة اختفت إلى الأبد آثار العشرات من الجثث المدفونة في ذلك المعتقل بين ١٩٦٠ و١٩٧٣.

وفي عام ٢٠٠٢ سنحت لي الفرصة للسفر بقصد الاستراحة لأمر غير بعيد عن المقابر الجماعية التي دفن بها المئات من شباب المغرب بشكل جماعي في مارس ١٩٦٥ على الطريق السيار بين الدار البيضاء ومطار محمد الخامس. وتبدو تلك المقابر الجماعية في هذه الأيام شيئاً مرعباً لا يمكن تصديقه، لأن تلك الجرائم كانت مروعة، لكن ذلك كان جزءاً من تاريخ «الكاب١» ومغرب تلك المرحلة.

كيف يمكن نسيان هذه الوقائع الرهيبة وأخرى غيرها؟، وكيف يمكن الربط بين هذه الوقائع وبين القضية الرئيسة، قضية المهدي بن بركة التي لم ننته منها بعد؟

لقد كان السلوك الفرنسي في هذه القضية من الوقاحة على قدر كبير، وإهانة لذكاء الشعب الفرنسي بالدرجة الأولى، ذلك لأن مسؤولية الدولة الفرنسية كانت واضحة، فمنذ ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ لم تفعل فرنسا شيئاً لكشف الحقيقة، بل على العكس قامت بوضع

عام ١٩٤٨.. فتحت «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسية مكتباً خاصاً في المغرب لتصفية الأحزاب والنقابات المعارضة وشن حرب سرية ضد حركات المقاومة

العراقيل للحيلولة دون الكشف عن الحقيقة، ومعظم السياسيين الذين حكموا فرنسا طيلة العقود الماضية كانوا وراء «ترسيخ» هذه العراقيل التي لم يستطع أي قاضي تحقيق فرنسي تجاوزها منذ تلك الفترة، كما هو الحال بالنسبة للمغرب، وقد حان الوقت لإحداث صدع في هذا السجل وتحديد المسؤوليات وترك العدالة والمجتمع يقولان كلمتهما.

الفصل الأول

المهدي بن بركة في أرشيفات «الكاب١»

ولد بن بركة حوالي العام ١٩٢٠ بالرباط من أسرة متوسطة يدير عائلها دكاناً لبيع المواد الغذائية. لم يكن التصريح بالمواليد الجدد في مغرب تلك الفترة إلزامياً، إذ كان يترك ذلك للأسر التي تصرح بمواليدها أياماً أو أسابيع أو شهوراً أو حتى سنوات بعد ذلك، ولم يصبح التصريح بالمواليد إلزامياً إلا في عام ١٩٥٢.

كان والد بن بركة رجلاً متديناً شديد التدين، يصر على أن يحفظ أبناؤه القرآن الكريم في المدارس القرآنية الصغيرة التي كان يطلق عليها اسم «المسيد»، كما كان الأمر لدى جميع الأسر المغربية التقليدية في ذلك الزمن،

كان السلوك الفرنسي وضع العراقيل أمام كشف الحقائق.. وقد شارك معظم السياسيين الذين حكموا فرنسا في ترسيخ تلك العراقيل التي لم يستطع أي قاضٍ تجاوزها

حيث كان على الأبناء أن يحفظوا الأحزاب الستين من القرآن الكريم قبل أن يتفرغوا لممارسة أعمال آبائهم نفسها عند بلوغ سن الشباب، دون الذهاب إلى المدارس. فقد كان الأبناء يزاولون الأعمال نفسها التي يزاولها آباؤهم، وفي غالب الأحيان كان ذلك يقتصر على التجارة أو الصناعة التقليدية، حيث يبدؤون بمساعدة آبائهم، وبعد سنوات يحلون محلهم. كانت مناشط اللهو في الفترة ما بين ١٩٢٠ و١٩٣٠ غير موجودة بالمغرب تقريباً لأن حياة الأطفال كانت مبرمجة على نمط محدد، بين البيت و«المسيد» حيث يتلقون القرآن، وورشة رئيس الأسرة حيث يمارس مهنته كتاجر أو «صانع».

كان عدد الأسر التي تسجل أبناءها في المدارس العمومية قليلاً جداً، إذ لم يكن عدد الأطفال الذين يذهبون إلى المدارس يتجاوز نسبة الـ١٠٪، وفي المقابل كان عدد الأطفال الذين يذهبون إلى «المسيد» عند بلوغهم الخامسة كبيراً جداً لأن ذلك التقليد كان مترسخاً منذ قرون عدة، حتى أولئك الذين كانوا يتعلمون في المدارس كانوا يغادرونها مبكراً بعد حصولهم على «شهادة الدروس الابتدائية» لمساعدة آبائهم في أعمال التجارة أو الصناعة التقليدية.

كانت الأسر في هذه الفترة شديدة التوجس من سلطات الحماية الفرنسية، فقد كانت تخشى على أطفالها من المدارس العامة التي يقوم بالتدريس فيها مدرسون فرنسيون يحملون الجنسية الفرنسية ويدينون بالديانة الكاثوليكية ويذهبون إلى الكنيسة ولا يعرفون شيئاً عن القرآن أو عن أخلاق المسلمين وعاداتهم ويدخنون ويشربون الكحول ويأكلون لحم الخنزير ولا يربون أبناءهم، ويمنحون زوجاتهم وأطفالهم الكثير من الحرية.

لكن المهدي بن بركة وشقيقه عبد القادر كانا من بين الأطفال المغاربة القلائل الذين تابعوا دراستهم في التعليم العمومي حتى حصلوا على البكالوريا، وقد قدم والدهما تضحيات كبيرة من أجل أن يوفر لهما الوسائل لإكمال تعليمهما، فكان يقوم بعمل إضافي في المدارس القرآنية كقارئ للقرآن مقابل الحصول على أجر زهيد يتلقاه نقداً أو عيناً.

بعد الحصول على البكالوريا رحل المهدي بن بركة إلى الجزائر لإتمام تعليمه بفضل منحة دراسية من لدن السلطان محمد بن يوسف، حيث حصل على الإجازة في الرياضيات، وعند عودته إلى المغرب شغل منصب أستاذ للرياضيات في ثانوية «غورو» الشهيرة بالرباط، التي أصبحت تدعى بعد

١٩٦١ «ثانوية الحسن الثاني»، ثم في إعدادية القصر الملكي حيث كان من بين تلامذته الأمير مولاي الحسن، الذي سيصبح الملك الحسن الثاني فيما بعد.

في ثانوية «غورو» تميز المهدي بن بركة بلباسه التقليدي، الجلباب المغربي والطربوش والبابوج التقليدي عوض الحذاء، وهذا جعله شخصاً معروفاً في وسط بورجوازي حيث جميع الأساتذة من جنسيات فرنسية. وفي بداية الأربعينيات أصبح هذا «الأستاذ الشاب في مادة الرياضيات ذو القامة القصيرة الذي يشبه البهلوان بطريقته في اللباس» مثار **سخرية الجميع، ولكنه كان مع ذلك موضع احترام بين زملائه الفرنسيين لأنه فرض نفسه عليهم بنبوغه وجديته ودقته في المواعيد ونظافته وثقافته الواسعة وتربيته وكرمه.**

اهتمام مبكر بالسياسة

في مغرب الأربعينيات كانت الساحة السياسية موزعة فيما بين حزبين: حزب الاستقلال الذي كان يقوده علال الفاسي، وحزب الشورى والاستقلال الذي كان يتزعمه محمد بن الحسن الوزاني، وكان زعماء وقادة الحزبين معاً ينتمون إلى أوساط البورجوازية المغربية المنحدرة من فاس ومراكش.

كان بن بركة قد بدأ يهتم بالسياسة عندما بلغ العشرين من عمره، حيث أصبح أحد الشباب الذين انخرطوا في حزب الاستقلال كما سجلت ذلك سجلات الاستخبارات العامة لتلك الفترة. كان هؤلاء الشباب يشاركون في الاجتماعات العامة للحزب التي كانت تعقد في سرية تامة ويحضرها الوطنيون، الحقيقيون منهم والمزيفون، الذين لم يكونوا **يتورعون عن التعاون مع عملاء الاستخبارات العامة. كان الهدف الرئيس للوطنيين الصادقين هو القتال ضد الحماية الفرنسية في المغرب للحصول على الاستقلال، وشكل المهدي بن بركة واحداً من هؤلاء منذ بداية سنوات الأربعينيات، أما المجموعة** الأخرى من الوطنيين المزيفين فكانت تتكون من الانتهازيين والوصوليين الذين استخدموا السياسة لتحقيق أهدافهم الخاصة والإثراء.

وفي ١١ يناير ١٩٤٤ وقع قادة حزب الاستقلال على «عريضة المطالبة بالاستقلال» التي وجهوها إلى سلطات الحماية الفرنسية ونشرت في وسائل الإعلام، يلتمسون فيها من الحماية رسمياً منح المغرب استقلاله. ومن بين الموقعين على تلك العريضة برز اسم

في يوليو ٢٠٠١م قمت بجولة قريباً من المعتقل الشهير «دار المقري» ولاحظت حركة بناء متسارعة لتعلية السور بينما كانت تجري خلفه أعمال حفر وتنقيب لجمع بقايا العظام البشرية بغرض إخفائها للأبد

المهدي بن بركة الذي كان معروفاً قبل ذلك وفتح له ملف خاص عام ١٩٤٠ لدى إدارة الاستخبارات العامة، ومن بين الأسماء الأخرى كان هناك:

- أحمد بلافريج، الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية بعد الاستقلال، ورئيساً للحكومة ثم الممثل الشخصي للملك الحسن الثاني.

- محمد الغزاوي، الذي أصبح مديراً عاماً للأمن الوطني بين ١٩٥٦ و١٩٦٠ ثم مديراً للمكتب الشريف للفوسفاط.

مقابر جماعية امتلأت بشباب المغرب عام ١٩٦٥ على الطريق بين الدار البيضاء ومطار محمد الخامس.. إنه شيء مرعب وجزء من تاريخ «الكاب- ١» .. بل ومغرب تلك المرحلة

- إدريس المحمدي، الذي أصبح وزيراً للداخلية ثم مستشاراً للحسن الثاني.

بين ١٩٥٦ و١٩٦٢

في عام ١٩٤٨ فتحت «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسية مكتباً خاصاً لها في الرباط لحماية مصالح فرنسا في المغرب، وتصفية وإسكات الأحزاب السياسية والنقابات، والتحضير للقيام بحرب سرية ضد حركات المقاومة التي انطلقت عام ١٩٥٣ وجيش التحرير المغربي أو «جيش التحرير الشعبي» الذي ظهر عام ١٩٥٤. وقد فتح المكتب التابع لهذه المصلحة ملفاً خاصاً بالمهدي بن بركة في تلك السنة نفسها التي بدأ فيها العمل بالمغرب، حيث تم وصف الزعيم الاستقلالي الشاب باعتباره «شاباً وطنياً يتناول الكلمة في كل اجتماع يعقده الحزب لنقد الحماية الفرنسية بالمغرب ودعوة المغاربة إلى القتال يداً بيد، باستخدام جميع الوسائل، من أجل إرغام فرنسا على منح الاستقلال للمغرب في أقرب الآجال».

شبكة واسعة من العملاء

وضعت «مصلحة التوثيق الخارجي **ومحاربة التجسس» في المغرب شبكة واسعة من العملاء والمخبرين تتكون من عدة أشخاص تم تجنيدهم ليس فقط من بين الوطنيين المنتمين إلى حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال**، ولكن من المنتمين أيضاً إلى الحزب الشيوعي المغربي والنقابة العامة للعمال والاتحاد المغربي للشغل الذي يقوده المحجوب بن الصديق.

في كل الاجتماعات التي كان يعقدها حزب الاستقلال، سواء على المستوى المركزي في الرباط أو على المستوى الجهوي **في المدن المغربية الأخرى، كان المهدي بن بركة ينتقد بشدة سلطات الحماية الفرنسية، ويتكلم عن فقر الأغلبية من المواطنين المغاربة والأمية** وثروات البلاد التي تحتكرها الأقلية الفرنسية، والمزارع والأراضي الخصبة التي استولى عليها منذ ١٩١٢ المقيمون الفرنسيون والبنوك والشركات التي يديرها فرنسيون... إلخ. وفي بداية عام ١٩٥٠ أصبح بن بركة العدو رقم واحد للحماية الفرنسية في المغرب، والسياسي الذي يمثل خطراً على مصالح فرنسا بالمغرب، الزعيم الاستقلالي الذي تجب تصفيته لإخراس صوته في أقرب فرصة قبل أن يفوت الأوان ■

يتبع

فجعت بلدة سيلة الظهر في الضفة الغربية، بفقدان واحدة من عائلاتها لـ ١٨ فرداً على الأقل، هؤلاء هم بعض المحتفلين بزفاف الشاب الفلسطيني أشرف الأخرس الذي فقد والده ووالد عروسته في الانفجار الذي استهدف فندق راديسون ساس بعمان مساء الأربعاء ٩ نوفمبر الجاري.. عائلة الأخرس التي اجتمعت في يوم زفاف ابنها المغترب أشرف الذي قدم قبل أيام فقط من الكويت للتجهيز لعرسه هي أيضاً في غالبيتها عائلة مغتربة، فالمحتفلون بالعرس جاؤوا من دول عربية هي فلسطين والأردن والكويت ودول أخرى وتجمعوا للقدر المحتوم في فندق (راديسون ساس) وبذلك نكبت هذه العائلة في يوم فرحها، ونقلت أيضاً المصيبة لقرية سيلة الظهر كلها التي فقدت ما لا يقل عن ٣٠ من أبنائها من بينهم ستة أشقاء وشقيقات.

«تفجيرات» عمان.. «تفجر» الحزن في فلسطين

رام الله: صباح محمد

مباشرة بعد تأكد هذه الأنباء المأساوية تجمع مئات من أهالي سيلة الظهر في منزل عائلة الأخرس، ونقلت وسائل الإعلام عن العريس اكتفاءه بالتساؤل.. كيف أصف هذه الجريمة المروعة؟؟ رأيت والدي ووالد عروسي يقتلان في زفافي. والد العريس الذي استشهد كان مهندساً ميكانيكياً في الكويت التي سافر إليها عام ١٩٦٢م للعمل، قرر أن يقيم عرس ابنه في عمان ليتمكن جميع الأقارب من حضور العرس.

نكسة فلسطينية!!

لم تتوقف الخسارة الفلسطينية في تفجيرات الأردن عند المواطنين العاديين حيث سقط في هذه الانفجارات أربعة مسؤولين فلسطينيين، هم قائد الاستخبارات العسكرية في الضفة الغربية العميد بشير نافع أبو الوليد أحد أهم قادة الأمن الفلسطيني، ومعه الملحق التجاري في السفارة الفلسطينية بمصر جهاد فتوح، شقيق رئيس البرلمان الفلسطيني روحي فتوح، وعبده عاون مدير عام وزارة الداخلية الفلسطينية ومصعب أحمد خورما ٣٢ عاماً وهو مدير عام الاتصالات الفلسطينية، السابق ومدير بنك وخبير اقتصادي فلسطيني.

وأوضحت وزارة الداخلية الفلسطينية أن هؤلاء لم يكونوا مستهدفين في الحادث الإجرامي إلاّ أنهم كانوا من بين النزلاء الضحايا في هذه الانفجارات.

يشار إلى أن العميد نافع، أسير فلسطيني محرر من سجون الاحتلال الصهيوني في بداية الثمانينيات، كما قامت سلطات الاحتلال بنفيه إلى خارج فلسطين سنة ١٩٨٨م حتى عاد مع الرئيس الراحل ياسر عرفات عام ١٩٩٤م.

نجاة وزير الاتصالات!!: أنقذت العناية الإلهية وزير الاتصالات الفلسطيني صبري صيدم والوفد المرافق له من الالتحاق بركب ضحايا التفجيرات الانتحارية في عمان، وذلك بعد حدوث تعديلات في البرنامج الذي كان من المفترض أن يتم في فندق حياة ريجنسي في نفس توقيت الانفجار الذي وقع فيه إلا أنه ألغي في آخر لحظة بسبب التأخر في ترتيب بعض التفاصيل. وقال صيدم في تصريح

غضب الأردنيين وإدانتهم تتواصل

عمان ـ المجتمع

أصابت التفجيرات الثلاثة التي استهدفت فنادق العاصمة الأردنية عمان الأربعاء ٩نوفمبر الجاري المواطنين الأردنيين بالذهول والصدمة، وزاد من مشاعر الغضب والاستهجان، العدد الكبير من الضحايا الذين سقطوا في تلك الهجمات غير المسبوقة منذ عشرات السنين في الأردن.

التفجيرات التي استهدفت فنادق (راديسون ساس) و(حياة عمان) و(ديز إن)، وكان معظم ضحاياها من الفلسطينيين والأردنيين والعراقيين، وأسهم في زيادة حجم الخسائر في الأرواح، تزامن تلك التفجيرات مع انعقاد مؤتمر لأطباء أردنيين وعراقيين في فندق حياة عمان، ووجود حفل زفاف لعائلتين فلسطينيتين في فندق راديسون ساس، حيث أدى التفجير هناك إلى مقتل ٢١ فرداً من المشاركين في العرس غالبيتهم من عائلة الأخرس.

إدانة واسعة

التفجيرات الثلاثة حظيت بإدانة واسعة في الشارع الأردني على مستوى القوى السياسية والمواطنين العاديين الذين لم يجدوا مبرراً يفسر ما جرى. وقد أصدرت مختلف القوى والفعاليات السياسية والنقابية بيانات

عائلة فلسطينية مغتربة اجتمعت في يوم عرس ليستشهد ١٨ من أبنائها في الأردن!!

صحفي: إن الاجتماع كان بغرض مناقشة سبل دعم التعليم الإلكتروني في فلسطين.

وأضاف أنه سيشارك في المؤتمر على رأس وفد يضم سبعة مرافقين وحوالي ١٣٠ شخصاً يمثلون شركات القطاع الخاص الفلسطيني والأردني والصيني والأمريكي وممثلين عن دول أخرى، وأوضح أنه تم استبدال مكان الاجتماع بفندق آخر.

أحدثت الفاجعة التي ألمت بالمواطنين الفلسطينيين خاصة في قرية سيلة الظهر استنكاراً واسعاً لهذه العمليات، حيث شهدت المدن الفلسطينية خاصة رام الله حالة حزن شديدة بسبب استشهاد العديد من أبنائها في الأردن، ومن المعروف أيضاً أن أغلبية كبيرة من الفلسطينيين يعملون في العاصمة الأردنية، ومن المعروف أن الفنادق المستهدفة أصحابها فلسطينيون وعمالها كذلك، كما يوجد بها أيضاً العديد من الفلسطينيين الذين خرجوا من الأراضي المحتلة لقضاء عطلة العيد مع عائلاتهم حيث تعتبر الأردن هي المنفذ الوحيد المتبقي بين فلسطين والعالم.

الصهاينة غادروا

في ظل تتابع أخبار هذه المجزرة التي ارتكبت بحق العشرات من الشعب الفلسطيني خرجت صحيفة «هآرتس» العبرية لتؤكد أن عشرات الصهاينة تم إخلاؤهم من فنادق عمان قبل ساعات فقط من وقوع التفجيرات الثلاثة التي استهدفت عمان، وذكرت الصحيفة: «أنه تم إخلاء عدد من هؤلاء على أيدي رجال الأمن الأردنيين من هذه الفنادق بعد ورود إنذارات دقيقة حول إمكانية وقوع هذه الهجمات».■

استنكار شديدة اللهجة للتفجيرات، كما نظمت الأحزاب والنقابات والقوى الوطنية مسيرات احتجاج غاضبة تعبيراً عن رفضها للهجمات.

الإسلاميون من جانبهم أدانوا التفجيرات بشدة، ووصف حزب جبهة العمل الإسلامي التفجيرات بـ «المروّعة» وقال: إنها «جريمة منكرة بكل المقاييس تستحق الشجب والاستنكار والإدانة بغض النظر عن الجهة المسؤولة عنها أو الدوافع التي تقف وراءها، فهي جريمة لا تقبل التأويل والتبرير، ولا تحتمل إلا تفسيراً واحداً وهو استهداف أبرياء وإزهاق أرواحهم وتهديد الأمن الوطني الأردني، وهذا يستوجب إجماعاً وطنياً على إدانة هذه الجريمة والتصدي بحزم لمن يقف وراءها باعتبارها تستهدف المواطنين جميعاً، لقول الله سبحانه: ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾(المائدة:٣٢)».

ورأت الجبهة أن «مثل هذه الجريمة لا يتصور أن تصدر إلا عن إحدى جهتين: جهة معادية للأردن والعرب والمسلمين تعمل على إضعاف الأردن وتمزيقه لتحقيق أهداف عدوانية ومشاريع معادية. أو جهة جاهلة طمس على بصيرتها فلم تعد تميز بين العدو والصديق ولا بين المصلحة الوطنية وتهديد الأمن الوطني».

وأضاف بيان حزب الجبهة أنه «انطلاقاً من التزامه الإسلامي وانحيازه الكامل لقضايا الوطن والأمة يدين هذه الجريمة المنكرة ويشارك ذوي الضحايا والمصابين مصابهم، ويضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمد من قضوا في هذا الحادث الأليم بواسع رحمته».

وطالب الحزب الحكومة باتخاذ جميع الترتيبات اللازمة لضمان الأمن الوطني لكن «دون أن يؤثر ذلك على الحريات العامة والحقوق الشرعية والدستورية للمواطن».

ولم تقتصر إدانة التفجيرات على الفعاليات والقوى السياسية والشعبية الأردنية، فقد أدانت هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي والوقف السني في العراق التفجيرات.

كما أدانت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التفجيرات وعبّرت «عن استنكارها وإدانتها للاعتداءات!».

وقالت الحركة: إنها «إذ ترفض وتدين هذه الاعتداءات التي تستهدف المواطنين، فإنّها تؤكد أنّ مثل هذه الأعمال التي تزعزع الاستقرار وتهدد أمن المواطنين، لا تخدم المصلحة الوطنية ولا مصالح وقضايا الأمة».

ويسود اعتقاد واسع في الأردن بأن التفجيرات الأخيرة أضرت بقوة بمشاعر التعاطف مع تنظيم الزرقاوي الذي لم ينجح في تبرير عمليته الأخيرة في عمّان.■

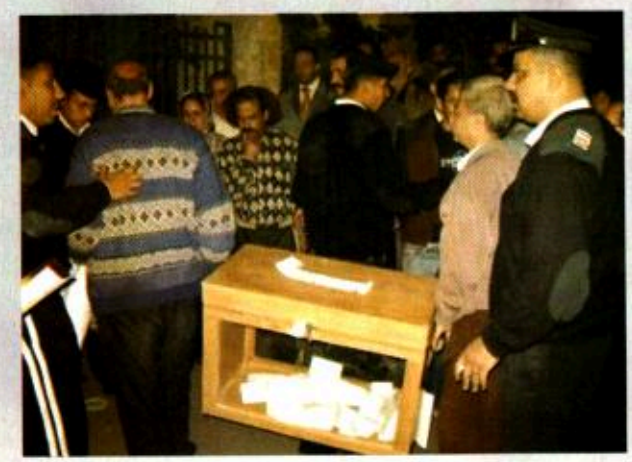

رغم أنه من الصعب الحكم على النتائج النهائية لانتخابات برلمان مصر لعام ٢٠٠٥م قبل انتهاء مراحل الانتخابات الثلاث بجولات الإعادة في ٧ ديسمبر المقبل، فقد كشفت نتائج أول مرحلة من هذه المراحل الثلاث وحتى قبل جولة الإعادة عن «ملامح الصورة» بحيث يمكن القول: إن ملامح الصورة باتت تتلخص في عدة نقاط هي:

القاهرة: محمد جمال عرفة

برلمان ٢٠٠٥ نسخة من برلمان ٢٠٠٠م ؟!

انتخابات مصر: شعبية الإخوان الواسعة ضد تزوير الحزب الحاكم

أولاً: أن الحزب الوطني الحاكم سوف يفوز بالتزوير في نهاية المطاف بغالبية ثلثي مقاعد المجلس بما يتيح له التحكم في التشريع وسن القوانين، وأن هناك إصراراً على هذا، بدليل قصر التغيير في مرشحي الحزب على نحو الثلث، والاستعانة بالمرشحين ذوي الخبرة التاريخية في النجاح عبر أساليب التزوير المختلفة (بعضهم نواب منذ ٢٥ عاماً).

وقد بلغ عدد الفائزين من الحزب الوطني في هذه المرحلة ٢٦ مرشحاً ودخل الإعادة ٩٧ مرشحاً. واللافت هنا أن فوز الوطني بـ٢٦ مقعداً فقط جاء ليعكس النتائج السلبية لحالة الانقسام التي سادت بين الأعضاء الذين لم يرشحهم الحزب وتقدموا للانتخابات كمستقلين، حيث كانت المنافسة بين أكثر من ١٠ مرشحين جميعهم من الوطني أصليين ومنشقين في كثير من الدوائر مما أدى إلى تفتيت الأصوات.

ثانياً: سوف تحتل جماعة الإخوان المرتبة الثانية في البرلمان من حيث عدد المقاعد كما هو الحال في برلمان ٢٠٠٠م بفارق واحد هو زيادة عدد أعضائها، حيث فاز لها أربعة أعضاء في الجولة الأولى ودخل الإعادة ٤٢ مرشحاً، ولم يسقط سوى ستة مرشحين فقط من بين الـ٥٢ الذين رشحتهم الجماعة في هذه المرحلة بعضهم أسقط عمداً كما تشير بيانات الجماعة مثل الدكتور عبد الحي الفرماوي الأستاذ بجامعة الأزهر مرشح الجماعة في حدائق القبة بشرق القاهرة، والمحامي حازم صلاح أبوإسماعيل نجل الراحل الشيخ صلاح أبوإسماعيل المرشح في الدقي أمام آمال عثمان وزيرة الشؤون الاجتماعية، وقد تم إسقاطهما بعد الإعلان عن فوزهما.

ثالثاً: فشل التجمع الوطني المعارض الذي رشح ٢٢٢ عضواً من أحزاب الوفد والتجمع والناصري وحركات كفاية والكرامة وحزب العمل وغيرهم في الفوز بأي مقعد في هذه الجولة الأولى، ومن بين نحو ١١٤ مرشحاً لـ١٢ حزباً وقوة سياسية في هذه الجولة، لم ينجح أحد، واقتصر الأمر على ٧ مرشحين للمعارضة فقط دخلوا انتخابات الإعادة(!).

فمن بين ٤٣ مرشحاً لحزب الوفد في هذه المرحلة سقط ٤١ مرشحاً بمن فيهم نائب رئيس الحزب منير فخري عبدالنور، ودخل جولة الإعادة اثنان فقط، ومن بين ١٧ مرشحاً للتجمع اليساري سقط ١٤ وبقي ٣ فقط للإعادة، ولم ينجح للحزب الناصري أحد، وبقي مرشح واحد لحزب الكرامة في الإعادة، بالإضافة إلى الصحفي مصطفى بكري مرشح حركة التجمع الوطني من أجل الإصلاح. أما حزب الغد فقد رشح ٢٦ في الجولة الأولى سقطوا جميعاً بمن فيهم رئيس الحزب أيمن نور، المنشقون على الغد الذين رشحوا ٨ مرشحين لم يبق منهم للإعادة سوى مرشح واحد، هو رجب هلال حميدة.

انهيار تجمع المعارضة: ١٠٧ حزبيين سقطوا باستثناء ٧ إعادة!!

وهذه النتائج السيئة لأحزاب المعارضة تعطي مؤشراً على هزيمة مبكرة للأحزاب، وفشل جبهة المعارضة التي ولدت ميتة بسبب الخلافات بين الأحزاب حتى تنافس بعضها ضد بعض في ١٧ دائرة رغم التنسيق المعلن!

رابعاً: أعلن محمود أبو الليل - وزير العدل المصري ورئيس اللجنة العليا للانتخابات أن ٢٤,٩٪ فقط من الناخبين المصريين شاركوا في المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية، وهو ما يشكل نسبة مشاركة ضئيلة لا تختلف كثيراً عن نسبة التصويت الضعيفة في انتخابات رئاسة الجمهورية ٢٣٪، وهو ما يعني أنه من بين أكثر من ١٠ ملايين ناخب في هذه المرحلة لم يشارك في التصويت سوى مليوني ناخب و٦٧٨ ألفاً و٦٩٩، بينهم ١٠٣ آلاف و١٨٧ صوتاً باطلاً(!)، وقد أدى هذا لفوز وزراء ونواب بنسب هزيلة من أصوات دوائرهم مثل: وزير المالية يوسف بطرس غالي الذي فاز بـ٥٪ من أصوات دائرته التي لم يشارك فيها سوى ٨,٧٪ من الناخبين، في حين فاز وزير الإسكان إبراهيم سليمان بـ٨٪ من

أصوات الناخبين من جملة ١٢٪ من ناخبي الدائرة الذين شاركوا في التصويت.

ويفسر المحللون السياسيون المصريون هذا العزوف الجماهيري، رغم أنها انتخابات تهم كل المصريين ورغم ما قيل عن حالة «الحراك السياسي» في الشارع التي خلقتها القوى السياسية الحديثة مثل «كفاية» وغيرها- بأنه دليل على استمرار ابتعاد المصريين عن العمل السياسي، وعدم تفاعل «الشارع» مع هذا الحراك السياسي، وقصر الأمر على النخبة السياسية من الأحزاب والحركات السياسية والدينية، ويفسر د. محمد السيد سعيد - نائب رئيس مركز الدراسات السياسية بالأهرام - هذا العزوف الجماهيري بأنه «يعزز ثقافة اللامبالاة السائدة ونظرة الكراهية للسياسة والسياسيين باعتبارهم انتهازيين ولصوصاً وبراجماتيين يبحثون عن مصالحهم الخاصة».

خامساً: بفشل رموز المعارضة وتوقع استمرار تدهور أداء الأحزاب في باقي مراحل الانتخابات، يتوقع أن تُثار أزمة تتعلق بانتخابات الرئاسة المقبلة عام ٢٠١١م لأن تعديل المادة (٧٦) من الدستور اشترط حصول الحزب الذي يرغب في الترشح لانتخابات الرئاسة على ٥٪ من أصوات البرلمان (٢٣ في مجلس الشعب و٩ في مجلس الشوري)، وهو ما لم تحققه أي من الأحزاب في هذه الانتخابات، وبالتالي تشير توقعات مبدئية بشأن النتائج التي سوف تترتب على حصيلة انتخابات برلمان عام ٢٠٠٥م إلى احتمالات كبيرة لتعديل ثان في الدستور المصري بعد التعديل الأول الذي جرى في المادة (٧٦) في ضوء فشل أحزاب المعارضة في الحصول على نسبة ٥٪ من المقاعد اللازمة للمشاركة في انتخابات الرئاسة المقبلة عام ٢٠١١م.

وفي حالة استمر الرئيس مبارك في السلطة حتى نهاية ولايته عام ٢٠١١م، سيكون أمام كل حزب فرصة أخرى في الانتخابات البرلمانية القادمة عام ٢٠١٠م للحصول على النسبة المقررة (٥٪) أما في حالة عدم إكمال مبارك فترة حكمه لأي سبب، فسوف يكون الترشح للرئاسة قاصراً على التمثيل الحزبي في برلمان ٢٠٠٥م، ما يعني حرمان أي من الأحزاب القائمة من التقدم بمرشح للرئاسة المصرية في حالة العجز عن الفوز بـ٢٣ مقعداً في مجلس الشعب و٩ مقاعد في الشورى، وحرمان المستقلين لصعوبة حصول المرشح على تزكية ٢٥٠ من نواب المجالس التشريعية، ومن ثم قصر الترشح على الحزب الوطني الحاكم الذي يمتلك أغلبية في البرلمان، ما يفتح الباب أمام أقاويل وشائعات ما يعرف الآن بسيناريو التوريث بالانتخاب الحر.

وفي ظل اعتراف أحزاب المعارضة ذاتها بصعوبة الحصول على نسبة الـ٥٪ في انتخابات البرلمان الحالية أو المقبلة عام ٢٠١٠م، لم يستبعد جمال مبارك أمين السياسات بالحزب الوطني في أحد المؤتمرات الانتخابية للحزب «إمكانية إجراء تعديلات جديدة على المادة (٧٦) من الدستور، باعتبار أنها : «ليست آخر المطاف» وأنها «قابلة للتعديل من جديد».

معركة الإخوان والحزب الحاكم

وبشكل عام يمكن القول: إن المرحلة الأولى من الانتخابات التشريعية المصرية التي جرت ٢٠٠٥/١١/٩م لم تحسم سوى ٣١ مقعداً من إجمالي ١٦٤ مقعداً تنافس عليها أكثر من ١٦٠٠ مرشح، فاز بالغالبية العظمى منها (٢٦ مقعداً) الحزب الوطني الحاكم، في حين فازت جماعة الإخوان المسلمين بـ٤ مقاعد، وفاز مستقل بمقعد، ولم تحصل باقي قوى المعارضة والأحزاب على أي مقعد، بحسب النتائج شبه النهائية، وتظهر هذه النتائج أن جماعة الإخوان تشكل المنافس الوحيد تقريباً للحزب الحاكم في الانتخابات التشريعية.

وقد مُنيت المعارضة بخسائر فادحة وسقط أبرز رموزها في حزبي الوفد والتجمع، وتجسدت أبرز مفاجآت دوائر رموز المعارضة في خسارة أيمن نور رئيس حزب الغد في دائرة باب الشعرية بالقاهرة أمام يحيى وهدان مرشح الحزب الحاكم، بعدما ظل نور نائباً للدائرة طيلة ١٠ أعوام كاملة، كما سقط منير فخري عبد النور نائب رئيس حزب الوفد.

أيضاً من اللافت أنه يدخل معركة الإعادة ٦ مرشحين من الأقباط معظمهم مستقلون في دوائر بالقاهرة وصعيد مصر (محافظتي أسيوط والمنيا) وخمس سيدات مرشحات: ثلاث من الحزب الوطني (فايدة كامل وثريا لبنة وإيمان جمال) ومرشحة مستقلة (شاهيناز النجار)، ومرشحة الإخوان الوحيدة د. مكارم الديري.

الفوارق بين مرشحي الإخوان ومنافسيهم تراوحت بين ألف إلى ١٥ ألف صوت.. لكن لا أمان للتلاعب!

١٥ ألف صوت

فارق بين الإخوان والوطني!

وتقول مصادر جماعة الإخوان: إنه من بين الـ ٤٢ دائرة التي سيعيد فيها الإخوان الانتخابات هناك ٣٠ دائرة منها محسومة مسبقاً لاتساع الفارق بينهم وبين منافسيهم والذي يصل في بعض الأحيان إلى ١٥ ألف صوت، كما هو الحال في دائرة قويسنا بمحافظة المنوفية، ولكنهم يخشون استعمال أساليب شراء الأصوات والتصويت الجماعي وجلب ناخبين للحزب الحاكم من محافظات أخرى كما حدث في المرحلة الأولى.

ويقولون: إن هناك فارق كبير بين مرشحيهم والمرشحين المنافسين في هذه الدوائر التي يتفوق فيها الإخوان مثل: دوائر محافظة المنوفية: حيث حصد رجب محمد أبوزيد محمد فئات إخوان ١٧٣٣٠ صوت مقابل ٨٦٧٠ صوت لأحمد محمد إبراهيم كليلة فئات مستقل في شبين الكوم، ودائرة قويسنا التي فاز فيها عيسى عبد الغفار عمال إخوان بـ ٢١٤٠٨ مقابل ٦٥٦٥ لمصطفى حسن عمال مستقل، وكذلك (بركة السبع) التي يتقدم فيها مرشح الإخوان بفارق ٨ آلاف صوت، ودائرة (الشهداء) التي يتقدم فيها مرشح الإخوان بـ٧ آلاف صوت، ودائرة (اسطنها) التي يتقدم فيها مرشح الإخوان بعشرة آلاف صوت، ودائرة أشمون (١٠ آلاف صوت).

وفي محافظة بني سويف يصل الفارق أيضاً بين مرشحي الإخوان ومرشحي الوطني إلى ما بين سبعة إلى عشرة آلاف صوت، أما في محافظة المنيا فالفارق بين مرشح الإخوان محمد سعد توفيق الكتاتني، ومرشح حزب التجمع اليساري وجيه شكرى ساويرس يصل إلى ٨ آلاف صوت تقريباً، كما يصل بين مرشحي الإخوان والوطني إلى ١٤ ألف صوت، وعشرة آلاف وفق الدوائر المختلفة.

ويضيق الفارق في محافظة القاهرة ليصل إلى أكثر من ألف صوت في شرق القاهرة، في حين يزيد في (المطرية) إلى سبعة آلاف صوت، والأمر ذاته في محافظة الجيزة التي يتراوح فيها الفارق إلى ما بين ألف صوت وأربعة آلاف لصالح مرشحي الإخوان.■

٣٠ ألفاً يلتفون حول مرشحي الإخوان بالإسكندرية

د محمد حبيب: الشريعة الإسلامية هي مرجعيتنا وسيظل الإسلام هو الحل

الإسكندرية: إسماعيل حامد

في يوم حافل.. وفي واحد من المؤتمرات النادرة في تاريخ الإسكندرية، احتشد أكثر من ٣٠ ألفاً من أبناء المدينة حول مرشحي الإخوان المسلمين مؤازرين ومؤيدين ومبايعين لهم في مؤتمر حافل أعاد إلى الأذهان مؤتمرات الإسكندرية الخالدة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي.

فتحت شعار «نحو برلمان حر.. شارك معنا في البناء» عقد مرشحو الإخوان المسلمين بالإسكندرية الاثنا عشر مؤتمرهم الحاشد بميدان الإبراهيمية.. وهو من أهم ميادين الإسكندرية، وحضره الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين والعديد من رموز الإخوان بالإسكندرية والعديد من مراسلي الصحف والفضائيات.

وقد ركز الدكتور محمد حبيب في كلمته بالمؤتمر على نقاط ثلاث:

النقطة الأولى: «مسألة الشرعية» وقال فيها: لقد كثر الكلام حول شرعية جماعة الإخوان المسلمين، ونحن نقول: إن للجماعة شرعية تاريخية اكتسبتها عبر تاريخ ممتد أكثر من سبعين سنة من الدعوة والتربية والعمل والجهاد في سبيل الله، ولها شرعية سياسية حيث لعبت دوراً عظيماً في حياة الأمة وكان لها تأثيرها الفاعل على مستوى الساحات المحلية والإقليمية والدولية، ولها شرعية اجتماعية بما قدمته من تكاليف وتضحيات يشهد بها العدو والصديق خدمة لأوطاننا ومجتمعاتنا العربية والإسلامية.

النقطة الثانية: «مرجعية الجماعة» وقال فيها د. حبيب: إن الشريعة الإسلامية هي مرجعيتنا كجماعة الإخوان، وهي مرجعيتنا كشعب مصر بكل طوائفه حكاماً ومحكومين، فهي المرجعية التي تتسق مع الدستور القائل بأن دين الدولة هو الإسلام، وهي مرجعية الأمة كلها، وليس لأحد أن يحصرها أو أن ينال منها، ولذلك فإن الإسلام هو الحل ولو كنا على أعواد المشانق، ولن نتراجع عن تلك المرجعية وذلك الشعار مطلقاً، لأنه هو الحياة وما بعد الحياة، وسوف نقدم في سبيله كل مرتخص وغال.

النقطة الثالثة: «الإخوان والقوى السياسية» وقال فيها د. حبيب: لقد كنا من أوائل من طالبوا بعقد لقاءات التنسيق والتشاور مع كافة القوى السياسية منذ مايو ٢٠٠٤م وحتى اليوم، ولقد أنشأنا التحالف الوطني من أجل الإصلاح والتغيير لذلك الغرض، وطالبنا الجميع بالانضمام معنا وأكدنا على أننا لا نريد أن ننفرد في الساحة السياسية، لأن قضية الإصلاح لا يجب أن يعالجها فصيل منفرد، وقد تم التنسيق مع الجبهة رغم رفض حزب التجمع مشاركتنا بها، إلا إننا نسقنا معها على مستويات ثلاثة، دائرة شاغرة من الإخوان وهذه نساند من ترشحه الجبهة، دائرة بها مرشح متميز من الإخوان أو غيره وتلك نقف فيها مع ذلك المرشح المتميز، ودائرة ثالثة يتساوى فيها المرشحون، وهذه هي محل الخلاف، ولكننا استطعنا أن نقدم أفضل الحلول الممكنة مع الجبهة.

وحول شبهة الصفقة بين الإخوان والحكومة، قال د. حبيب: مستحيل أن يعقد الإخوان صفقة مع حزب أصاب الحياة السياسية بالفساد والتخلف في كل مجالات الحياة، وعمل على تهميش دور مصر المحوري والعربي والإسلامي، ولا يمكن أن نلتقي معه في نقطة واحدة.

وكان الدكتور أسامة نصر وهو من أبرز قيادات الإخوان في الإسكندرية قد ألقى كلمة قال فيها: لقد دارت عجلة التغيير وعلا صوت الإصلاح وتحركت الجماهير نحو حريتها، التي حرمت منها بفعل القهر والقمع لسنوات طوال، لقد دارت عجلة التغيير ولن يصبح الشعب المصري كماً مهملاً، ولا كلأ مستباحاً لكل سارق وناهب معدوم الضمير، إنها أيام مشهودة أن نكون فيها أو لا نكون، وأن نحيا شرفاء مرفوعي الرأس ونملك كرامتنا وحريتنا، فقد تحرك في شعبنا حب هذا البلد وحب الانتماء له، لقد رفعنا شعارنا «معاً للإصلاح» وندعو الشرفاء في هذا الوطن لندفع معاً القهر والذل ونعيد الكرامة والحرية لهذا الوطن، كما تحدثت الأستاذة جيهان الحلفاوي النائبة الشرعية عن دائرة الرمل بالإسكندرية، مؤكدة في كلمتها على الدور المهم الذي تقوم به المرأة في العملية الانتخابية في نشر الوعي الثقافي بأهمية الدور الانتخابي والحث على الإيجابية والمشاركة في الانتخابات، ثم تحدث صبحي صالح قائلاً: آن الأوان أن تنطلق حرية الوطن وتحترم إرادة المواطن، وأن نرى تداولاً سلمياً للسلطة، وأن نرى قضاء نزيهاً مستقلاً، وأن ينتهي هذا الكابوس المسمى بالمحاكم العسكرية للمدنيين.

ووجه كلمته إلى المفسدين والظالمين قائلاً: لقد انطلق التغيير مارداً، وسارت كتيبة الإصلاح طوفاناً، وحذار أن تقفوا أمام الطوفان.■

وفي مؤتمر صحفي

أدعو الشعب المصري إلى الاستماتة لحضور فرز الأصوات

دعا الدكتور محمد حبيب - النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين ورئيس اللجنة المشرفة على الانتخابات بالجماعة - الشعبَ المصري إلى الاستماتة لحضور عملية فرز أصوات الناخبين في الانتخابات البرلمانية في المرحلتين القادمتين.

وقال حبيب في مؤتمر صحفي عُقد صباح السبت الماضي بمقر مكتب الإرشاد: أطالب الشعبَ المصري بالنهوض مهما كثُرت الوسائل التي تحول دون وصولهم إلى صناديق الاقتراع، وأن يحرصوا على مرافقة الصناديق حتى وصولها إلى اللجان العامة، مشيرًا إلى أننا بذلك سننجح في التقليل من فرص التزوير، مرجعًا التزوير الذي تمَّ في المرحلة الأولى إلى وجود عدد كبير من موظفي هيئة قضايا الدولة والقضاء الإداري والنيابة الإدارية الذين يتبعون السلطة التنفيذية، ومن ثمَّ يحرصون على إرضاء هذه السلطة التي يتبعونها.

وأضاف: لولا التدخلات التي تمَّت كان منها استخدام أموال ضخمة والنقل الجماعي وأعمال البلطجة وطرد المندوبين خارج اللجان لفاز الإخوان بأضعاف المقاعد التي فازوا بها في المرحلة الأولى.■

«الإخلاص هو قلب العمل ومعياره، وصلاح العمل وانضباطه بضوابط الشرع هو شرط قبوله عند الله، بغض النظر عن نتيجته وثمرته، فما على المسلم إلا أن يسعى، والنتيجة على الله...»

رسالة من المرشد العام إلى الإخوان المسلمين

بعد إعلان نتائج المرحلة الأولى من الانتخابات وجه المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف بعد الادلاء بصوته في الانتخابات البرلمانية الرسالة التالية إلى الإخوان المسلمين:

أيها الإخوان المسلمون:

إنني لأسجد شكرًا لله تعالى على ما حبانا به من توفيق عظيم، وجمع لقلوب الناس حولنا، والتفاف حول دعوتنا، وإيمانهم بمبادئنا، الأمر الذي تجلّى في أوضح صوره في نتائج الجولة الأولى من المرحلة الانتخابية الأولى لمجلس الشعب، فحمدًا لله على فضله ونعمائه ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال).

ثم إنني لأشكر الشعب المصري الأصيل الذي أثبت أصالته ووعيه، ومنحنا ثقته الغالية ووقف وراءنا يشدُّ أزرنا، ويقوِّي ظهرنا، وأثبت للعالم كله أنه اختار منهجنا وارتضى سبيلنا وآمن بصدقنا، وأنه يتطلع لاستعادة حريته وحقوقه وسيادته ويبغي الإصلاح الحقيقي، والقضاء على الفساد والاستبداد والاحتكار، احتكار السلطة والثروة، ومن أجل ذلك اختار مرشحينا رغم علمه بموقف السلطة منَّا.

أما أنتم أيها الرجال والنساء والشباب والفتيات والأشبال والزهرات من الإخوان المسلمين الذين قدموا - ولا يزالون - الفكرَ والجهدَ والعرق والوقت والمال من أجل نصرة دعوتهم وسيادة أمتهم وخدمة شعبهم، فلكم من الله جزيل الأجر ومنِّي عظيم الشكر، ولَكَمْ وددت - علم الله - أن أشُدَّ على هذه الأيدي المتوضئة وأُقَبِّلَ هذه الجباه المتعرقة في سبيل الله، وأحيِّي هذه القلوب المخلصة والنفوس الطاهرة والهمم العالية التي واصلت الليل بالنهار وبذلت الغالي والنفيس، ابتغاء مرضاة الله، ومهما قلتُ أو فعلتُ فإنني واثق أنني لن أوفيكم حقكم، ومَن ثَمَّ فإني أرجو الله تعالى أن يتولى جزاءكم فهو سبحانه وتعالى - وحده - القادر على ذلك.

أيها الإخوان المسلمون:

أنتم تعلمون علمَ اليقين أن الإخلاص هو قلب العمل ومعياره، وأن صلاح العمل وانضباطه بضوابط الشرع هو شرط قبوله عند الله، بغضّ النظر عن نتيجته وثمرته، فما على المسلم إلا أن يسعى، والنتيجة على الله، ومن يفعل ذلك فقد وقع أجره على الله، ونحن نعمل لوجه الله، ومن هنا كان شعارنا (الله غايتنا)، وكان الركن الثاني من أركان بيعتنا هو الإخلاص، ولقد بذلتم قصارى جهدكم ولذلك ينبغي أن تثقوا في فضل الله وأن أجركم - بإذن الله - عنده محفوظ سواء كانت النتيجة إيجابية أم سلبية، وهي في عمومها - بحمد الله - إيجابية ولا أعني بها عدد المقاعد التي حصلنا عليها أو التي سنعيد فيها فقط، ولكن أعني عدد الأصوات التي حصلنا عليها منسوبة إلى عدد الأصوات التي حصل عليها الآخرون، والتي تدل دلالة قاطعة على تعاطف الناس معنا والتفافهم حولنا، الأمر الذي يمهد القلوب لقبول دعوتنا والتعاون معنا، وهذا أثمن عندنا من أي شيء، فنحن أصحاب دعوة وحملة رسالة، ولسنا طلاب دنيا ولا مناصب لتحقيق مصالح شخصية.

ولذلك فإنني أقول للإخوة والأخوات الذين لم يوفق مرشحوهم في دوائرهم، أقول لهم: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾ (آل عمران: ١٣٩)، وإذا كان هناك من قال: «لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس» فإنني أقول: لا يأس مع الإيمان ولا قنوط مع الإخلاص، والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦)﴾ (الحجر) فلا يكن عدم التوفيق سبيلاً للحزن ولكن ليكن سبيلاً للعزم على مواصلة الجهد والبذل لتحقيق الإصلاح والخير لكل أفراد الأمة، وخصوصًا أننا نعلم تمام العلم أن عدم التوفيق هذا لم يكن لانصراف الناس عنا أو زهدهم في مبادئنا، ولكن نتيجة للتزوير والتزييف وسرقة إرادة الأمة الذي تباشره السلطة بقوتها وغوايتها.

أشكر الشعب المصري الذي أثبت أصالته ووعيه، ومنحنا ثقته وأثبت للعالم كله أنه اختار منهجنا

أيها الإخوان المسلمون:

إن هناك معانيَ أود أن أذكركم بها، والذكرى تنفع المؤمنين، ينبغي أن تتذكروا أن دعوتنا - التي هي دعوة الإسلام - دعوة شاملة تشمل كل جوانب الحياة وتصلح كل دروبها ومسالكها، ومن هذه الجوانب والدروس الجانب السياسي الذي نسعى لممارسته ممارسة نظيفة ملتزمة بالقواعد الأخلاقية الإسلامية حتى نصلح الفرد والمجتمع، والانتخابات إنما هي جزء من هذا الجانب نسعى لجعلها حرة نظيفة نزيهة شفافة تعبر عن الإرادة الشعبية الحقيقية الصادقة، ولذلك فإنني أدعوكم لأن تعطوا لكل جانب ما يستحقه من جهد، وألا نتوقف كثيرًا بعد هذه الانتخابات وإنما ننطلق بنفس الحماسة والجهد في شتى مناحي الحياة لنصلحها بمبادئ الإسلام العظيم، حتى يرى الناس فيكم القدوة الصالحة التي تدعو الناس بلسان الحال قبل لسان المقال للإيمان بعظمة الإسلام وصدق الدعوة فينخرطوا معكم على الطريق المستقيم.

أيها الإخوان المسلمون:

علينا أن نتذكر أيضًا أن منهجنا للتغيير والإصلاح إنما يبدأ بتغيير النفوس وإصلاحها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، ولذلك ينبغي أن نحرص على التربية الفاضلة لأنفسنا وزوجاتنا وأبنائنا، وعلينا أيضًا أن نسعى لتربية المجتمع أفرادًا وجماعات حتى نصل إلى المجتمع الصالح المنشود.

إننا نحيا بالله ولله ونعتمد على الله ونرجو نصر الله وثواب الله، ومن يبغي ذلك عليه أن يعيش في طاعة لله ويلتزم بشرع الله في نفسه وأهله حتى يقوم هذا الشرع في مجتمعه.

أيها الإخوان المسلمون:

أكرر لكم تحياتي وإعجابي وأشواقي ودعواتي.. وفقكم الله وسدد خطاكم وحقق آمالكم، ونقتفي في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

أقباط المهجر في زيورخ عدلي أبادير يتوسط يوسف سيدهم (يسار) ومايكل منير (يمين)

لم تكن مسرحية «كنت أعمى والآن أبصر» التي أعدتها كنيسة مارجرجس القبطية في الإسكندرية والتي تتهكم على الإسلام، ثم ما تبعها من طبع وتوزيع لها على الأقراص المدمجة «CD»، سوى نقلة إلى الأمام لواقع جديد بدأت الأقليات الدينية والمذهبية والعرقية تستشعره في العالمين العربي والإسلامي، في ظل سعي أمريكي لاستخدام ورقة الأقليات في سبيل تمزيق ما تبقى سالماً من جسد عالم العروبة والإسلام.

أسامة أبو ارشيد(*)

أقباط مصر في المهجر.. واللعبة الخطيرة

ولم تكذب هذه الأقليات خبراً، في ظل خضوع مهين لغالبية، إن لم يكن كل الأنظمة العربية، فما كان من كثير منها إلا أن تماهى مع مشروع التفتيت والتشطير في هذا الجسد، مستفيداً في ذلك من تدخل القوى العظمى في فضاء العالمين العربي والإسلامي بذرائع شتى، تدخل ضمنها اليوم حماية الأقليات، ومنها الأقباط، معيدة في ذلك - أي القوى العظمى - إنتاج تجربتها الناجحة مع الدولة العثمانية زمن تراجع دورها في التدخل بشؤونها الداخلية بحجة حماية الأقليات الدينية.

وبما أن الحديث هنا عن الفتنة الطائفية التي يبدو أنها بدأت تطل برأسها من مصر، جراء ممارسات بعض متعصبي أبناء الأقلية القبطية هناك وفي المهجر، مسنودين بحذاء أجنبي كبير، فإنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن حادثة عرض المسرحية المسيئة للإسلام لم تكن سوى القشة التي قصمت ظهر البعير.

فمنذ سنوات، وبعض رموز التعصب القبطي لا يألون جهداً في التطاول على الإسلام والإساءة له. فكان أن بدأت قنوات فضائية متعصبة قبطية يشرف عليها رجال دين أقباط وتبث من أوروبا بحملة بذيئة تستهدف الإسلام، كما تستهدف بث الخطاب الطائفي البغيض بين صفوف أقباط مصر. ثم لم يلبث رموز التعصب أولئك أن بدأوا بالترويج لمزاعم تعرضهم للتمييز والعنصرية من قبل الحكومة المصرية وأجهزتها، مع أن القاصي والداني يعلم ويرى أن الكنيسة القبطية تتمتع بحريات وحقوق أكثر وأكبر مما تتمتع به مساجد مصرية. وفي حين يعيش قادة ورموز الإخوان المسلمين، على سبيل المثال، في رحلتي شتاء وصيف ما بين المعتقلات وفضاء الحرية، يعيش نظراؤهم الأقباط رحلة صيف واحدة في فضاء الحرية. وتخيلوا لو أن هذه المسرحية البذيئة كانت من إعداد مسلمين وفيها تطاول على الأقباط ما الذي كانت تفعله الحكومة المصرية بحجة حماية السلم والوئام العام؟! أبعد من ذلك فكلنا تابعنا ما حصل منذ أشهر عندما أسلمت زوجة أحد القسيسين، وما تبع ذلك من حملة قبطية تتهم المسلمين بإجبارها على الإسلام، ولم تكذب أجهزة الدولة المصرية خبراً، فكان أن أعادت المرأة إلى الكنيسة، التي أرغمتها على العودة عن الإسلام إلى النصرانية، بل إن كثيراً من التقارير الإعلامية تؤكد أن الكنيسة القبطية لها سجون ومعتقلات خاصة بها، تعاقب فيها من تشاء، ومنهم أولئك الذين يعتنقون الإسلام، ولا تحرك الدولة ساكناً.. وأيضاً يمكنكم التخيل هنا، لو أن الأزهر هو من قام بذلك، ماذا كان رد فعل النظام المصري؟ وفي حين يخضع الأزهر لنفوذ الدولة، ويعين النظام مرجعيته المتماهية مع مصالحه وخطوطه الحمر، مما ترتب عليه رسمنته وتفريغ دوره وإجهاض فاعليته، نجد في المقابل أن الكنيسة القبطية مازالت تتمتع بمساحة معقولة من الحرية، وتبقي على مسافة واضحة من الاستقلالية عن النظام ومتطلباته، ولا يخضع بابا الكنيسة لشروط تعيين رسمي من النظام.

سعي أمريكي لاستخدام ورقة الأقليات لتمزيق ما تبقى سالماً من الجسد العربي والبعض يتلقف ذلك

لقد ثبت في حالات كثيرة أن قساوسة يقومون بالعبث في عقول الفتيات المسلمات مستغلين حاجتهن في مصر لردهن عن دينهن، وإذا تحرك المسلمون في مصر ضد مثل هذا الأمر علا صراخ الأقباط مستنجدين بلجنة الحريات الدينية الأمريكية، ومطالبين بتدخل أمريكي لحمايتهم من ظلم النظام. ولعل في قتل قوات الأمن لثلاثة متظاهرين مسلمين وجرح آخرين ممن حاصروا الكنيسة المسيئة في الإسكندرية، مطالبين إياها بالاعتذار أكبر دليل على ذلك، وذلك في حين مازالت الكنيسة تصر على رفض الاعتذار عن مسرحيتها المسيئة بحق الإسلام، وهو الموقف المدعم بتبريرات وتذرعات من قبل رأس قمة الأزهر.

(*) كاتب ومحلل سياسي مقيم في واشنطن

قنوات فضائية قبطية يشرف عليها رجال دين أقباط وتبث من أوروبا تشن حملة بذيئة على الإسلام

شخصياً لست مع من حاصروا الكنيسة في منطقهم. وإن كان الخطأ الحقيقي يقع على كاهلي النظام الذي يتغاضى عن حماية مشاعر الغالبية من شعبه و«يثأر» لأهواء الأقلية منهم. كما أن القبطي أولاً وأخيراً مواطن مصري يتمتع بكافة الحقوق، أو ينبغي أن يتمتع بها دون منّة أو انتقاص، ولكن من ناحية أخرى ليس لهؤلاء أن يطالبوا بحريات أكبر من حريات غالبية الشعب المصري، كما لا ينبغي لهم أن يكونوا حصان طروادة في جسد مصر لكل أجنبي طامع. أقباط المهجر، وخصوصاً في الولايات المتحدة، أبرز مثال لمتعصبي الأقباط المصريين الذين ينبغي عليهم أن يتخذوا موقفاً واضحاً في لفظ هذه الفئة التي تتخذ من البذاءة والتحريض على الإسلام والمسلمين وسيلة لتحقيق غاياتها. يكفي أن تزور مواقع الأقباط الأمريكيين الإلكترونية لترى حجم الغلّ والحقد الذي يكنونه للإسلام والمسلمين، ولترى منسوب التحريض على مسلمي أمريكا. المضحك أنهم يطالبون مسلمي أمريكا أن يحترموا البلد الذي يعيشون فيه (أمريكا)، ولكنهم ينسون أنهم مطالبون أيضاً باحترام عقيدة غالبية أهل البلاد التي جاءوا منها.

قبل بضعة أشهر قُتلت عائلة مصرية قبطية في منزلها في ولاية نيوجرسي الأمريكية، وكادت هذه الجريمة تفجر فتنة طائفية بين المسلمين والأقباط في الولاية، وذلك حين اتهم الأقباط المسلمين بأنهم هم من يقف وراء الجريمة. أتعرفون لماذا؟! لأن رب تلك العائلة الضحية كان معروفاً بآرائه ومواقفه المسيئة والمعادية للإسلام والمسلمين والمحرضة عليهما. لقد كان «بطلاً» في ساحات الحوار «الحمراء» على الإنترنت في الإساءة للإسلام والمسلمين، ومن ثمّ فقد افترض أبناء الجالية القبطية أن مسلمين وراء قتله، ولم يلبث الأمر أن تحول إلى حملة تحريض عبر بعض وسائل الإعلام الأمريكية والتحذير من الخطر الإسلامي في أمريكا، ورغم أن قادة الجالية المسلمة وأئمة المساجد سارعوا لإدانة تلك الجريمة، وشاركوا في مراسيم الجنازة، إلا أن هذا لم يشفع لهم عند متعصبي الأقباط، الذين حاول عدد من المشيعين منهم الاعتداء على إمام مسلم كان يمر أمام الجنازة، لولا أن الشرطة أنقذته من بين براثنهم. وبعد كل حملة التحريض تلك ضد الإسلام والمسلمين والجالية المسلمة الأمريكية، توصلت الشرطة إلى هوية القاتل الحقيقي الذي لم يكن أكثر من مراهق أمريكي، هو جار العائلة الضحية، وعندها خرست ألسنة متطرفي الأقباط، لا عن التحريض على الإسلام والمسلمين، ولكن عن الاعتذار وتطييب الخواطر. ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى أن رموز التطرف في الجالية القبطية الأمريكية كانت تقدم رب العائلة القتيل على أساس أنه بطل؛ وذلك لتاريخه البغيض في التطاول على الإسلام والمسلمين.

اللعبة التي يلعبها رموز التعصب والبذاءة من الأقباط اليوم لعبة خطيرة، وخطيرة جداً.. وما ينبغي أن يدركوه ويفهموه أن الزمن لن يقف ساكناً عند حالة الضعف والهوان التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم، فالأيام دول، ومن ثم فسيجدون أنفسهم يوماً وجهاً لوجه مع أهلهم ومواطنيهم ودولهم الذين يحرضون عليهم اليوم، وحينها لن ينفع ندم. نظرت في بعض مواقع الأقباط الأمريكيين فوجدت أنهم يصفون القرآن الكريم بكتاب الإرهاب، وتداعى إلى ذهني تساؤل حول من سيحمي الأقباط من غضبة قادمة إلا هذا الكتاب الذي يحض أتباعه على أن يبروا ويقسطوا لأهل الكتاب من غير المعتدين؟ والأقباط هم أهل ذمة رسولنا محمد ﷺ، وهم مواطنونا، وشركاؤنا في الأرض والتاريخ، ولذلك فإن أي إساءة قادمة من قبلهم في زمن ضعف الأمة الطارئ ستكون أكثر مرارة وأشد أثراً وأمضى فعلاً.

إنها دعوة للتعقل والاحترام من قبل شركائنا في التاريخ والأرض من الأقباط وكل الأقليات المذهبية والعرقية في العالم الإسلامي، وكما تعلمتم وتعلمنا كيف تعيشون ونعيش كأقليات في بلاد الغربة ونحترم قيمها وثقافتها، فالأولى أن تتعلموا كيف تعيشون كأقلية مواطنة بين أغلبية سمحة في عالم الإسلام، ومع أني على ثقة أن أغلب الأقباط هم من الوطنيين المخلصين ومن شركائنا في المصير والآمال، إلا إنني أقول لأولئك الذين يتخذون من التطاول على الإسلام ورموزه ومقدساته ديدناً: «موتوا بغيظكم». فالإسلام باق، وبلاد الإسلام، بما فيها مصر، ستبقى للإسلام.. فتعقلوا وتفكروا، قبل أن يصدمكم الغد القادم بحقيقة مفادها أن «الفتق سيتسع على الراقع».■

القاصي والداني يعلم ويرى أن الكنيسة القبطية تتمتع بحريات وحقوق أكثر وأكبر مما تتمتع به مساجد مصرية

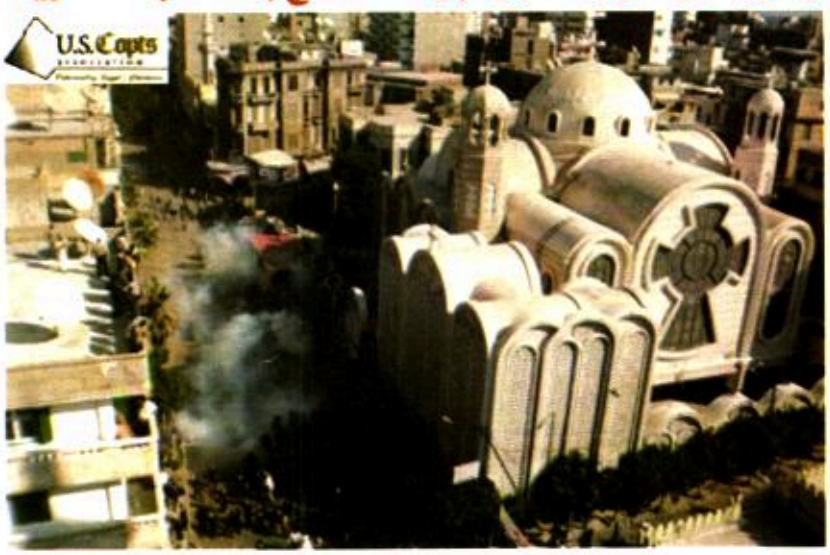

معركة ضد الثوابت والعقيدة واللغة

التنصير.. «مفتاح» الجزائريين إلى الحلم الأوروبي!

إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي استمر أكثر من ١٣٠ سنة، كانت الخطة الاستعمارية لا تستهدف احتلال الجزائر فحسب، بل مسح كل مقومات الشخصية الجزائرية عبر مسح اللغة والعقيدة.

والحال أن مخطط «شارل سولفون» الشهير كان يعتمد في النهاية على ثالوث الدين واللغة والسياسة لأجل صياغة ما كان يسمى في منتصف القرن العشرين بالجزائر الفرنسية.

تحقيق من الجزائر:
ياسمينة صالح

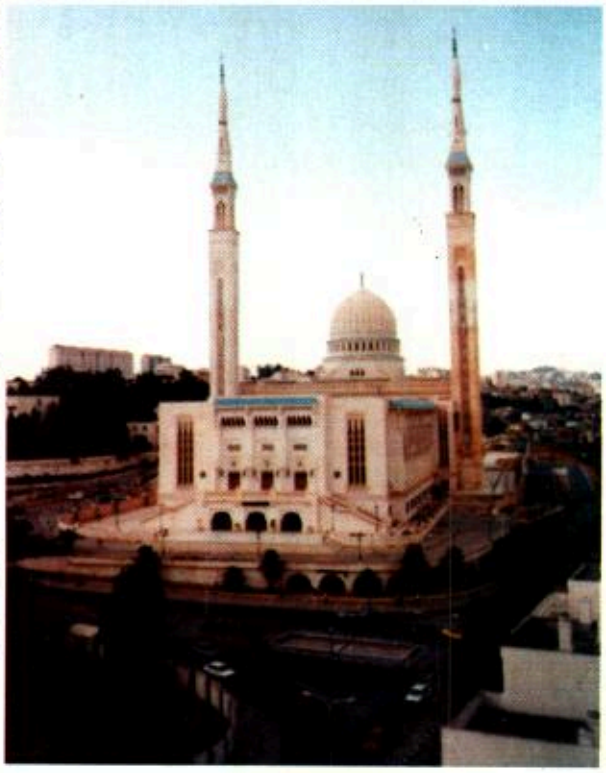

لم تكن الجزائر الفرنسية إلا النموذج النصراني في معتقد «شارل سولفون»، فتحويل المساجد إلى كنائس، وفرض البديل الفرنسي اجتماعياً وثقافياً عبر جملة من الممارسات جعل أكثر من ١٢٠ قساً فرنسياً يدخلون إلى الجزائر في منتصف الخمسينيات لأجل الدعوة إلى «السلم» عبر الدعوة إلى المسيح في دولة كانت الحرب تصنع أمجادها بفضل إصرار الثوار على عدم التنازل عن الأرض ولا عن الدين.

الحرب التنصيرية على الجزائر، وعلى دول الشمال الإفريقي استمرت حتى والجزائر تستعيد استقلالها في يونيو ١٩٦٢، وإن غادر جنود الاحتلال الفرنسي الجزائر بمعية ما اصطلح على تسميتهم بالأقدام السوداء «Les pieds noir»، وهم اليهود الذين ساندوا الاحتلال، إلا أن المنصّرين لم يغادروا الجزائر وقتها، بل استقروا بنفس الشعار «السلمي» في كنائس ظلت مفتوحة في الكثير من المناطق.

وفي مناطق أخرى ظلت تباشر نشاطها بسرية كبيرة، كمناطق الغرب الجزائري ومنطقة القبائل التي يعتبرها المنصّرون الأرض الخصبة لحرب التنصير تلك.

نسخ الإنجيل

قبل عامين، حين نشرت إحدى الجرائد المحلية الجزائرية خبر إلقاء أجهزة الأمن الجزائرية القبض على مجموعة من الأشخاص وفي حوزتهم ١٠،٠٠٠ نسخة من الإنجيل، وقتها كانت الصورة أقرب إلى الخيال، غير أن موضوع التنصير بدأ يتحول إلى حقيقة أكدتها الجهات الرسمية التي وعدت بالوقوف في وجهها، باعتبار أن الحملة التنصيرية على الجزائر صارت حرباً أيديولوجية ودينية معاً للقضاء على الإسلام وعلى اللغة العربية وعلى المعتقدات أيضاً عبر استرجاع البديل القديم الذي كان يطرح في العشرينيات على أساس أن الحل لمشكلات الدول الفقيرة هو العودة إلى المسيح ! وهو المشروع الذي تبنته الكنيسة الكاثوليكية فعلاً في العديد من الدول الإفريقية، في ساحل العاج والسنغال والكاميرون، وحتى الدول ذات الأغلبية المسلمة مثل الصومال والنيجر!

كما أن الحرب الأهلية التي عاشتها الجزائر، فتحت الباب واسعاً لتسلل جماعات تنصيرية لتنشط وبشكل مثير للانتباه بين سنتي ١٩٩٥ و١٩٩٨، وقد نجحت حسب إحصائيات نشرتها إحدى الجرائد المحلية في استدراج أكثر من ١٠،٠٠٠ جزائري إلى النصرانية، كانت تلك المكاشفة تصادف إعلاناً غريباً أصدرته السفارة الفرنسية في الجزائر بفتح أبوابها لمن يرغب بأخذ الجنسية الفرنسية للجزائريين من مواليد نوفمبر ١٩٥٤ ويونيو ١٩٦٢، وهما تاريخان مهمان في تاريخ الجزائر، فالتاريخ الأول يرمز إلى اندلاع الثورة التحريرية والتاريخ الثاني يرمز إلى الاستقلال في الجزائر ! ولعل ذلك الإعلان من السفارة الفرنسية في تلك الفترة بالذات جعل العديد من الملاحظين يربطون بين اللعبتين السياسية والتنصيرية، خاصة وأنها وصلت السنة الماضية إلى مرحلة الخطر، باعتراف السلطة الجزائرية التي ترفض السماح باستمرار هذه المهزلة وترفض أن يكون ثمة احتلال سكاني بين مطرقة الجنسية وسندان الديانة الأخرى الدخيلة، واعتراف السلطة الجزائرية بالمسألة «الأزمة» التنصيرية، شكل في الحقيقة واجهة لكشف الكثير من الحقائق «الصغيرة» ومنها تورط فرنسا في هذه الحملة التنصيرية التي يقف أمامها الشعب الجزائري موقف العاجز، خاصة وأن إشكالية الوضع القائم اقتصادياً واجتماعياً غطت إعلامياً على كل المشكلات الأخرى، مع ذلك فقد أصدرت وزارة الشؤون الدينية بشكل

رسمي بياناً عبرت فيه عن «انشغالاتها ومخاوفها» إزاء ممارسات ونشاطات غير شرعية لبعض الجهات والجمعيات الثقافية الدينية النصرانية في مناطق عديدة من الجزائر، مبدية قلقها مما بلغها عن انغماس عدد من الشباب في الطقوس النصرانية في مناطق القبائل وبجاية ووهران الجزائرية..

خيانة الوطن

المجتمع طرحت سؤالاً على «علاء الدين مروان» أحد النشطاء التابعين لجمعية العلماء المسلمين سابقاً، قال: «إن الواقع الذي يعرفه الجميع مفاده أن الجزائر معرضة إلى التنصير فعلاً، وأن المراكز الثقافية والجمعيات التابعة رسمياً إلى الكاتدرائية الدينية في مناطق كثيرة في الجزائر تساهم في عملية التنصير، وفي استقطاب الشباب إلى النصرانية مقابل وعود كثيرة منها الحصول على الجنسية الفرنسية وعلى راتب إعانة salaire chaumage تماماً كما تدفعه فرنسا للعاطلين عن العمل على ترابها والمقدر بـ٣٠٠ يورو شهرياً للعزاب، و٦٠٠ يورو للمتزوجين، مقابل أن يصبحوا نصارى قلباً وقالباً، بولاء شبه مطلق إلى الكنيسة (عبر القس) ومن خلاله للدولة التي تعينهم مالياً (فرنسا)»!

الجزائريون الذين يعتبرون الإسلام جزءاً من كيانهم يرفضون في غالب الأحيان استيعاب مثل هذه المخاطر، فهم يعتبرون وجود النصرانية في الجزائر أمراً عرضياً، حتى وإن كان عدد النصارى الجدد (من الجزائريين) يزداد باعتراف السلطة الرسمية، وبالتالي فإن العديد من المواطنين ينظرون إلى الإشكالية المطروحة نظرة قومية أكثر من أي شيء آخر، بمعنى أن التنصر يعني خيانة للوطن، وليس خيانة للدين فحسب، وهو ما يشكل في نظر الأئمة عاملاً سلبياً، بحكم أن النقطة السوداء تتمثل أساساً في أن الجزائريين صاروا في ظل الأوضاع السيئة يربطون أساساً بين التنصير والجنسية، أي واحدة بواحدة، كما يقول السيد «عمار لوصيف» أستاذ جامعي جزائري.

الكنيسة في الجزائر ليست بالمنظر المتعارف عليه في الدول النصرانية، فهي ليست كنيسة حقيقية، بل مجرد منزل وأحيانا فيلا أرضية يتم إعدادها من قبل المنصرين لأن تكون قاعة للصلاة وزاوية بما يسمى بزاوية «الاعتراف» confession. والحقيقة أن جل الكنائس التي رأيناها كانت منعزلة بشكل كبير ولافت عن بقية المساكن، ولعل عزلتها كما قال لنا «عمار لوصيف» سببه خوف هؤلاء من ردة فعل الجزائريين الذين يرفضون الجهر بالباطل! لكن ذلك الجهر لم يعد سرياً كما كان عليه في السبعينيات مثلاً، أو في الثمانينيات، بل صار شبه معلن يحمل اليوم طابع «حرية المعتقد» الذي صارت تشهره الأمم المتحدة في وجه الدول كورقة ضاغطة، وهو أيضاً ما يستغله المنصرون في الجزائر لممارسة نشاطات تحت سقف «العمل الخيري» من جهة و«الأداء الثقافي والفكري» من جهة أخرى..!

السلطات الجزائرية تواجه التنصير بقانون صارم

أقرت الحكومة الجزائرية في اجتماعها يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١١/٩م مشروع قانون يرمي إلى مواجهة النفوذ المتزايد لجماعات التنصير المسيحية في البلاد التي يشكل المسلمون معظم سكانها.

وقد قدمت المشروع وزارة العدل ويهدف إلى تعزيز الوضع الدستوري للإسلام بوصفه دين الدولة الرسمي.

وقالت الحكومة في بيان بثته وسائل الإعلام الرسمية: إن مشروع القانون يهدف إلى سد ثغرة قضائية بشأن ممارسة شعائر الأديان غير الإسلام. وينبغي أن يصادق البرلمان الآن على هذا المشروع.

وأضافت أن مشروع القانون يتضمن بنوداً تضع حداً للنشاطات الفوضوية في الجزائر من جانب جماعات أو أفراد أجانب ولاحتواء حملات التنصير التي تستهدف المسلمين في البلاد.■

فرنسا تدير حرب التنصير عبر سفارتها ورجالها ومراكزها.. استقطاب الشباب مقابل وعود بالحصول على الجنسية وراتب إعانة

المخطط وجد أرضاً خصبة في الحرب الأهلية التي أثمرت الفقر والدمار والرعب

إرهاب عقائدي

طوال الحرب الأهلية التي عاشتها الجزائر لأكثر من ١٢ سنة، كانت الأجواء العامة أشبه بساحة ملغومة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. كان الإرهاب ظاهرة جديدة تعرفها الجزائر لأول مرة في تاريخها الحديث، والحال أنه في الجهة الثانية من المشهد كان ثمة من يمارس إرهاباً عقائدياً آخر وفق فكرة التنصير التي ظلت تسمى في الجزائر بالحرب المضادة للحرب! لكن تلك الحرب كشفت في النهاية عن تورط العديد من الشخصيات الفكرية الفرنسية اليهودية وأيضاً تورط الكنيسة الكاثوليكية عبر شخص القس «جون مارك مانويل» الذي يعد واحداً من أكبر المنصّرين في شمال إفريقيا، بعد أن كان مسؤولاً عن المركز المسيحي في السنغال وعدد من الدول الإفريقية وآسيا الشرقية.

استقر «جون مارك مانويل» في الجزائر عام ١٩٨٩، هو الذي يعتبر نفسه جزائرياً بحكم مولده فيها عام ١٩٤٤ في منطقة القصبة في قلب الجزائر العاصمة. ترأس في بداياته جمعية الكنيسة الكاثوليكية في عدد من الدول منها المغرب وموريتانيا قبل أن يعود إلى الجزائر ليتزعم المركز الثقافي المسيحي الذي كان يحمل اسماً معروفاً «مركز الثقافة الدينية» والذي كان ينشط بشكل شبه سري في الثمانينيات في العاصمة الجزائرية وبالضبط في منطقة «بلكور» بوسط العاصمة، وفي منطقة «تازمالت» في ولاية بجاية بمنطقة القبائل. كان الإقبال على هذا المركز كبيراً، لأنه كان يعرض خدمات مهمة مثل فتحه للمكتبة الكبيرة التي كانت تضم عشرات العناوين المهمة، بالإضافة إلى مساعدة الطلبة على توفير ما يحتاجونه بالفرنسية من مراجع، ناهيك عن أن المركز سرعان ما صار يتعامل أيضاً مع موضوع «التأشيرة» Visa وتوفيرها للطلبة الراغبين في مواصلة دراستهم في فرنسا تحديداً. إذ إنه استطاع أن يوفر ما يساوي ٥٠٠٠ تأشيرة دخول إلى فرنسا لـ«أصدقاء» المركز من الشباب الجزائري، كما أنه «ساعد» حوالي ٣٠٠٠ شاب على تغيير جنسيته

ودينه معاً.

يقول «نور الدين ميرون» مختص في تحليل ظاهرة التنصير في الجزائر إن أهم أسباب «نجاح» هؤلاء المنصّرين في مهمتهم إلى حد ما هو غياب الردع الحقيقي من السلطة، وبالذات من وزارة الشؤون الدينية التي تعد الغائب الأكبر في هذه الإشكالية. من جهة أخرى فإن الفقر والبطالة ساهما في جعل الحلم «الأوروبي» سبباً في البحث عن تحقيقه ولو على حساب الجنسية أو الدين، وهو ما تسببت فيه الحرب الأهلية الجزائرية طوال ١٥ سنة الماضية، والتي جعلت العديد من «ضحايا الإرهاب» يلجؤون إلى السفارة الفرنسية لتغيير جنسيتهم علانية، وبالتالي جعل العديد من الشباب يسقطون في فخ الـ«بديل» الذي طرحته المراكز التنصيرية في الجزائر على شكل: «نصرانية = جنسية ووظيفة أو راتب مستقر!» ناهيك على أن تلك المراكز التنصيرية ساهمت في نشر الأكاذيب عن الوضع في الجزائر، بتوجيه الاتهام إلى الإسلام بأنه دين إرهاب ومجازر وليس دين بناء وسلام ! ثمة أيضاً ما يسمى في الجزائر بـ «الإعلام التنصيري» والذي نجح في فتح قناة إذاعية تبث بنظام «FM» من فرنسا والجزائر، قبل أن يتم توقيفها من الجزائر لتستمر بثها من فرنسا، وهي تبث بالفرنسية وبالعربية والأمازيغية (البربرية) اللغة الأولى في منطقة القبائل، وقد كان وراء هذه القناة عدد من المثقفين الفرنسيين من أصل يهودي أهمهم «جيرالد تروسيه» الذي اعتُبر الأب الروحي للتنصير الإعلامي في الشمال الإفريقي، والذي يتزعم أيضاً الصندوق الثقافي الفرنسي المعروف أيضاً بالصندوق المسيحي «Fondation chrétienne» والذي يعرف بتمويله سنوياً لأهم المراكز النصرانية والداعمة للنصرانية في الجزائر بأموال ضخمة تأتي من العديد من الدول أولها فرنسا وألمانيا وبريطانيا وبلجيكا ومن الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً، ولعل الهدف الرئيس كان منطقة القبائل، باعتبارها منطقة مختلفة عن بقية المناطق من حيث مطالب حركاتها النشيطة، كالمطالب اللغوية الداعية إلى اعتبار الأمازيغية لغة رسمية (وهو المطلب الذي صار رسمياً فعلاً منذ ثلاثة أعوام) ولم يقتصر الأمر على اللغة فقط، بل إن زعيم الحركة الاحتجاجية القبائلية طرح قبل سنة جملة من المطالب التي اعتبرها الشعب الجزائري والسلطة غريبة جداً. أهم تلك المطالب جعل السبت والأحد يومين لنهاية الأسبوع بدل الخميس والجمعة وكذلك الحق في العقيدة وهو المطلب الذي أثار الجدال الواسع على المستويين السياسي والإعلامي في الجزائر، لأن الحق في العقيدة يعني ببساطة الحق في النصرانية، بالخصوص بعد أن تم حجز آلاف الأشرطة السمعية النصرانية بالعربية والفرنسية والأمازيغية وآلاف أخرى من الأناجيل في قرية من قرى القبائل التي يقال إن مراكز نصرانية تعيل أفرادها من الأسر الفقيرة في غياب الدعم المالي من جهات رسمية محلية!

الجزائريون يعتبرون الإسلام جزءاً من كيانهم وينظرون للتنصير على أنه خيانة وطنية وليس خيانة للدين فحسب

تورط العديد من الشخصيات الفكرية الفرنسية اليهودية والكنيسة الكاثوليكية

كنت مسلماً

لعل أهم من التقيناهم في سياق بحثنا عن «الحقيقة التنصيرية» في الجزائر، هو «إيدير» شاب يشارف على الأربعين من العمر، حاصل على ليسانس في الإدارة وبقي بلا عمل لمدة تزيد على عشرة أعوام. يلقبه الجميع باسم «رومي» الذي تعني في الجزائر «الأوروبي»! ينشط بشكل يراه طبيعياً منذ أن صار له محل لبيع الألبسة الحريمي. يرتاد محله العشرات من الزبائن يومياً! سألناه كيف ارتد عن الإسلام؟ فرد بهدوء: «في الحقيقة كنت أعيش واقعاً صعباً. الخوف والرعب والقتل اليومي في كل مكان في بلدتي الصغيرة في أعالي مدينة بجاية (في القبائل الصغرى). مرة التقيت صدفة شخصاً أصبح صديقاً لي عرف بكل مشكلاتي واقترح أن يساعدني. أعارني المال واقترح أن أنضم إليه في عمله. ثم بدأ يعرفني على النصرانية وبدأ يأخذني معه إلى مناطق لم أكن أعرف بوجودها. فيها كنائس وشعائر نصرانية، والتقيت قساً أقنعني أن السلام الروحي في النصرانية فقررت أن ألتحق بهم، لأجل أن أغير حياتي.! سألته: هل تغيرت حياتك؟ رد: «أصبحت صاحب محل، تزوجت من نصرانية ولي طفلة!».

ويبقى شيء... على الجانب الآخر وفي الوقت الذي يصبح فيه التنصير في الجزائر بهذه الحدة والخطورة، نجد العديد من الفرنسيين يدخلون الإسلام، ففي إحصائية نشرها المكتب الإعلامي للسيد أبوبكر الجزائري من مسجد باريس فإن ١٣٩٠ شاباً فرنسياً اعتنقوا الإسلام بين عامي ٢٠٠٣/٢٠٠٤، بينما أشارت دراسة جزائرية أن أكثر من ١٥,٠٠٠ جزائري اعتنقوا النصرانية منذ عام ١٩٩٤ إلى يومنا وهي أرقام يعتقد البعض أن الحقيقة أكبر منها بكثير!■

المجتمع

هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت - الصفاة - ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: .....الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى : .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا او مايعادلها - الدول الاجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا او ١٠٠ دولار أمريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا او ١٥٠ دولارا امريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

على غرار حملات التنصير التي تقوم بها الكنيسة الغربية، بدأت حملات للتهويد يقوم بها بعض الحاخامات اليهود في مناطق آسيا. ومؤخراً قام وفد من هؤلاء الحاخامات بزيارة لشمال شرق الهند من أجل تهويد ما لا يقل عن سبعمائة من رجال القبائل الذين يزعمون أنهم ينتمون إلى قبيلة «بني مناشيه»، أي أبناء المسيح إحدى القبائل اليهودية البائدة في أعقاب طرد اليهود من فلسطين على أيدي الآشوريين سنة ٧٢٢ قبل الميلاد، وكان هؤلاء قد تشردوا في أصقاع الأرض.

نيودلهي: د. ظفر الإسلام خان

تعتبرهم دمى جديدة في لعبة الديموغرافية

تهويد الآلاف في الهند تمهيداً لنقلهم إلى الكيان الصهيوني

يزعم الصهاينة أن قبيلة «بني مناشيه» توجهت نحو الصين ومنها تحركت صوب إقليم التبت وبورما وشمال شرق الهند، وأن نحو مليوني قبلي من هؤلاء موزعون على الهند وبورما. ومع أن الهند تتساهل كثيراً مع الصهاينة في تعضيد العلاقات مع هؤلاء القبليين إلا أنه ليس متوقعاً أن يجدوا ترحيباً مماثلاً من قبل سلطات بورما التي تشك كثيراً في نواياهم، ولكنهم - خلال الزيارة الحالية لشمال شرق الهند والتي ستدوم شهراً - ينوون إدخال نحو تسعة آلاف قبلي من هؤلاء إلى حظيرة اليهودية بعد إجراء اختبارات صعبة لهم!.

دعوة للتهويد

وكان وفد يتكون من سبعة حاخامات يهود برئاسة الحاخام «زيون بوهارون» ممثل كبير حاخامات الأرثوذكس (السفارديم) في الكيان الصهيوني قد وصل مؤخراً إلى ولاية «ميزورام» بشمال شرق الهند لإجراء طقوس التهويد حسب اليهودية الأرثوذكسية، ويضم الوفد مسؤولاً صهيونياً بدرجة نائب وزير وهو راف موشي أري كلاين المسؤول عن التهويد في مكتب رئيس وزراء الكيان الصهيوني. ويقوم هذا الوفد حالياً بإجراء اختبارات للذين يزعمون أنهم «يهود». وكان هؤلاء أصلاً وثنيين، وقد تنصروا قبل قرن عن بكرة أبيهم، لدرجة أن منطقة شمال شرق الهند أصبحت نصرانية إلى حد كبير!.

كما رافق وفد الحاخامات وفداً آخر يتكون من ١١ شخصاً من جمعية (شافاي إسرائيل) بقيادة رئيسها ميخائيل فريوند.

وتأتي الأخبار حالياً كل يوم عن نشاط الحاخامات وتهويدهم مئات من القبليين بعد إجراء الاختبارات التي تجرى مرتين لكل متهود. وبعد ذلك يخضع المتهود لطقس الاستحمام الذي يدعى «ميكفاه» والذي يقام لتطهير المتهود من أرجاس الماضي، ويقوم المتهود خلال هذا الطقس بالغطس عارياً كما ولدته أمه أمام أعين الحاخامات. ويتكرر هذا العمل مرتين، وبعد ذلك يعتبر المتهود يهودياً بصورة رسمية، وهذا يفتح له المجال أيضاً للهجرة إلى الكيان الصهيوني.. ويرى كثيرون هنا أن هدف الهجرة إلى ذلك الكيان هو توافر حياة أفضل لهؤلاء القبليين مثل الفلاشا واليهود اليمنيين، وهو السبب في هذه الحمى للتهويد الذي يفتح باب الهجرة تلقائياً بسبب قانون الهجرة الصهيوني الذي يعطي حق الهجرة التلقائي لكل يهودي إلى «أرض الميعاد»، بينما يمنعه عن أصحاب الأرض الفلسطينيين الذي يعيشون في مخيمات اللاجئين بمختلف أقطار الشرق الأوسط.

عالم صهيوني: اليمين يشجع التهويد لرفع عدد السكان اليهود في الأراضي المحتلة التي يطالب بها الفلسطينيون

زيارات المستقبل

وليس كل طالب للتهود ينجح في الاختبار، وللراسب حق دخول الاختبار من جديد بعد ستة أشهر!. ويجرى الاختبار حول معرفة طالب التهود بمبادئ اليهودية وتاريخ اليهود واللغة العبرية. ويتوقع الحاخامات خلال الرحلة الحالية أن يقوموا بتهويد تسعة آلاف شخص، أما الذين يقفون في طابور التهود فيصل عددهم في شمال شرق الهند إلى نحو مليون!.

وقال وفد الحاخامات إنهم سيقومون بزيارات أخرى في المستقبل بهدف إدخال طالبي التهود إلى حظيرة اليهودية، مؤكدين على أن الذين نجحوا في الاختبار أن يراعوا طقوس اليهودية بدقة. وهؤلاء يتوجهون ثلاث مرات إلى كنيس في إيزوال عاصمة ميزورام حيث يؤدون الصلوات، إلا أن رغبتهم الحقيقية هي التوجه إلى الكيان الصهيوني في أقرب فرصة.

وكان «شلومو أمار» كبير حاخامات

السفارديم فى الكيان الصهيوني قد اعترف في مارس الماضي بأن «بني مناشيه» هم أخلاف قدماء الإسرائيليين، رغم أن هؤلاء القبليين ذوو سحنة صينية منغولية، وقد وصلوا إلى هذه المنطقة قادمين من الصين وأقصى الشرق. وهم جزء من قبائل «الميزو» التي يطلق اسمها على ولاية «ميزورام» التي يقطنون بها في شمال شرق الهند كما يوجدون في ولاية مانيبور المتاخمة.

التنصير والتهويد

على صعيد آخر وفي وقت سابق جرى فحص جينات هؤلاء القبليين في مختبر بمدينة «كالكتا». فاتضح أن رجالهم ليس لهم مورثات مختلفة عن رجال المنطقة، بينما وجدوا في إناثهم مورثات تشبه سكان الشرق الأوسط!.

ويقول المؤرخون إن هؤلاء وثيون حين جاء منصرون من مقاطعة ويلز في بريطانيا في تسعينيات القرن التاسع عشر، وقاموا بتنصيرهم وتجريدهم من ثقافتهم وتقاليدهم الوثنية القديمة وذاكرتهم التاريخية. ويقول الدكتور «بي. سي. بياسيماكا» - وهو مؤرخ متخصص في تاريخ هذه القبائل - إن أوجه الشبه باليهودية التي يزعمها بعض رجال القبائل الذين أخذوا يقرؤون التوراة بعد تنصرهم ليست إلا تقاليد قبلية يتم تضخيمها لأغراض أخرى.

وقد سبق لثمانمائة شخص من هؤلاء أن هاجروا إلى الكيان الصهيوني منذ سنة ١٩٩٤ حين تبنت جمعية إسرائيلية تدعى (اتحاد أميشاف) قضيتهم وسهلت انتقالهم إلى الكيان. وكان بعضهم يعيش في المستعمرات اليهودية بغزة التي أخليت مؤخراً، وقد توجه هؤلاء لاحقاً إلى مستعمرة «ماجن شاؤل» اليهودية بالقرب من الجليل في شمال فلسطين المحتلة عند الخط الأخضر شمال جنين.

أما جمعية (شافاي إسرائيل) ويرأسها ميخائيل فريوند - والتي تتخذ من القدس مقراً لها - فتقوم بإجراء البحث عالمياً عن أبناء القبائل البائدة، وهى ترى أن أبناء قبيلة تشين (Chins) في بورما والميزو في ولاية ميزورام بالهند وقبيلة «الكوكي» في ولاية مانيبور الهندية هم أبناء قبائل يهودية بائدة وهؤلاء يتحدثون بلهجات بورمية وتبتية.

وهناك مزاعم أن الأفغان والكشميريين هم أيضاً من أبناء القبائل اليهودية البائدة!! وقد اكتشف المسيحيون واليهود قبراً في سيرينجار عاصمة كشمير يدعى «روزا بال» يزعمون أنه قبر المسيح وهو مزار للمسيحيين واليهود والقاديانيين!!

وقد سبق للصهاينة نقل كل يهود الهند تقريباً - وكان عددهم نحو خمسين ألفاً - إلى الكيان الصهيوني فى الخمسينيات والستينيات، وكانوا يعيشون على سواحل الهند الغربية وخصوصاً في مناطق بومباي وكوتشين بولاية كيرالا. وهذا التوجه سوف يمكّن الكيان من استيراد نحو مليون هندي بحجة كونهم «يهوداً» وهم يصلحون تماماً للأعمال الوضيعة التي يقوم بها العمال الفلسطينيون والمهاجرون الروس مثل البناء وكنس الشوارع والحفر وخدم المطاعم والمتاجر والفنادق وهى أعمال يعافها اليهود الأوروبيون.

زيادة السكان

ويقول عالم الاجتماع الصهيوني «ليو جينبرج» إن اليمين الإسرائيلي يشجع التهود لأجل رفع عدد السكان اليهود في الأراضي المحتلة التي يطالب بها الفلسطينيون.

ورغم أن الحكومة الهندية لم تتدخل بعد في هذا النشاط المشبوه والخطير من وجهة نظر الأمن، ولا حتى تحركت منظمات التطرف الهندوسي التي تعارض الأنشطة المماثلة التي يقوم بها رجال التنصير، إلا أنه يبدو أن الأمر ليس كذلك على أرض الواقع. وقد اتضح هذا يوم ٢٣ سبتمبر الماضي حين قامت الحكومة المحلية بإلغاء تصريح خاص معطى لهذا الوفد لزيارة أماكن لا يجوز للأجانب دخولها في شمال شرق الهند لأسباب أمنية؛ حيث إن المنطقة متاخمة للصين وتوجد بها قواعد للجيش الهندي. وقد أدى إلغاء هذا التصريح إلى إلغاء الوفد لبعض برامجه لزيادة راغبي التهود في بلدة تشانانبور؛ حيث أبدى خمسة آلاف شخص الرغبة في ذلك!■

هؤلاء الهنود يصلحون لأعمال البناء وكنس الشوارع والتنظيف وهي أعمال يعافها اليهود الأوربيون

متوافر الآن

المجلد ٦١٧ من

المجتمع

احرص على اقتنائه

قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك

خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسارات ٢٥٦٠٥٢٥-٢٥٦٠٥٢٦

فاكس ٢٥٢١٨٢٦-٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع

مسلمو إيطاليا.. بين التطلعات والتحديات

يعيش في إيطاليا أكثر من مليون مسلم من البلاد العربية وغيرها من الدول الإسلامية الإفريقية والآسيوية وأبناء الأقليات المسلمة من مختلف أنحاء العالم، إضافة للإيطاليين المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام منذ فترة طويلة أو حديثاً.

وقد وجد بعضهم حلاً لمتطلباته الإيمانية كأداء الصلاة في أحد المساجد كالمركز الإسلامي في روما، في حين يجد البعض الآخر تعنتاً كبيراً بسبب رفض السلطات المحلية، لا سيما في الشمال الإيطالي. الاعتراف بحق المسلمين الإيطاليين والمقيمين هناك منذ عشرات السنين في العبادة!

عبدالباقي خليفة

وقد مثلت التطورات الأخيرة التي شهدتها إيطاليا نكوصاً كبيراً خاصة ما أقدمت عليه بلدية ميلانو من إغلاق مدرسة إسلامية يتردد عليها أكثر من ٥٠٠ طفل مسلم بزعم أن قاعات المدرسة لا تتوافر فيها شروط وزارة التربية والتعليم الصحية، وهو ما ينفيه القائمون على المدرسة ويؤكدون أن الأمر يتعلق بالحل الأمني لتجفيف ينابيع الإسلام، وحتى لا يظهر جيل إسلامي كما حدث في بريطانيا.

منهج غير قانوني

وفي وقت سابق أشار «جوزيبي بيزانو» وزير الداخلية الإيطالي أن على تلاميذ المدرسة الإسلامية أن ينتقلوا إلى المدارس الإيطالية النظامية، زاعماً أن لا أحد يعرف ماذا يدرس داخل الصفوف، كما ألمح إلى إمكان وجود منهج غير قانوني - على حد زعمه - يدرس للطلبة، وهو ما نفاه أيضاً القائمون عليها الذين تقدموا بطلبات لتحسين ظروف المدرسة من الجهات المعنية دون جدوى.

واعتبر عدد من أبناء الجالية المسلمة في إيطاليا الإجراءات الأمنية الأخيرة نوعاً من الهستيريا التي انتشرت في الغرب بعد ١١ سبتمبر، وغذت جذور الكراهية وضخمت من الإسلاموفوبيا، وأعربوا عن غضبهم من الإجراءات التعسفية التي تقوم بها السلطات الإيطالية ضد الإسلام والمسلمين.

٥٠ ألف طالب مسلم في المدارس الإيطالية يحتاجون إلى توجيه خاص

في غضون ذلك أعلنت وزارة الداخلية الإيطالية عن تشكيل لجنة استشارية إسلامية، فيما أعلنت وزيرة التعليم موراتي عن حق الفتيات المسلمات في ارتداء الحجاب داخل الصفوف الدراسية، مما يمثل تخفيفاً من التوتر الذي شاب علاقة الجالية الإسلامية في إيطاليا بالسلطات الحكومية على إثر إغلاق المدرسة وطرد عدد من الأئمة المغاربة.

وكان وزير الداخلية الإيطالي قد أصدر في ٢٣ سبتمبر الماضي تعليمات تدعو المحافظين للقيام بمبادرات لتيسير الحوار بين الطوائف الدينية المختلفة في إيطاليا بما فيها المؤسسات، وبعد عام من ذلك تقريباً ظهرت اللجنة الإسلامية الاستشارية التي ستجتمع في مقر وزارة الداخلية الإيطالية وتتكون من قيادات مسلمة، ولم تعلن الداخلية الإيطالية أسماء اللجنة، إلا أن «ماريو سولاديا» - وهو مسلم إيطالي يرأس مؤسسة الرابطة الإسلامية في روما - عبّر عن ارتياحه لتشكيل اللجنة، وقال إن القرار ينم عن التعقل والحكمة.

من جانبه قال «لويجي مانكوني» المسؤول عن ملف حقوق الإنسان في حزب الديمقراطيين اليساريين: «كان من الضروري

المصادقة على القانون الخاص بحرية العقيدة والتوقيع على اتفاقية بين الدولة الإيطالية والجاليات الإسلامية، وبهذا الشكل يمكن الاندماج والتعايش السلمي».

بعض المنصفين

ورغم كل هذا الجدال فإن إيطاليا لا تخلو من بعض المنصفين، وهذا ما ينطبق على مقاطعة ريمي الإيطالية التي أقام فيها المسلمون مركزاً إسلامياً قرب المركز الأثري للمدينة الذي لم يعد يفي بحاجة المسلمين ومتطلبات العبادة مع ازدياد عددهم باطراد.

وقالت امرأة إيطالية: لقد بدأنا نؤمن بالإسلام نحن أيضاً، فهم لا يزعجوننا في أي حال من الأحوال. وقالت امرأة أخرى: إنهم هادئون جداً، لقد أصبحوا جزءاً من مجتمعنا ويجب التعايش معهم. ولم تكن الصورة وردية كما يبدو، فهناك من يبدي مخاوفه وإن لازمه العجز في تبريرها.

ويعمل الناشطون بالمركز على إقامة روضة للأطفال، وحلقة للتعريف بالإسلام والحوار، وإرساء قواعد التعدد الثقافي والديني والحضاري. وقال عادل بهلاوي من القيمين على المركز: «يجب أن نجعل من المسجد مكاناً للصلاة والدراسة، والتقارب مع الإيطاليين». وأضاف: «يجب أن نشعر بأننا في ساحة واحدة تطل عليها ثلاثة مبان مختلفة بأشكالها، وهي لا تتصارع فيما بينها، وعلينا أن نفعل الشيء نفسه». وتابع: «الثقافة في رأيي وسيلة للتعرف على الآخرين، وهي تساهم بشكل فعال في دفع الحوار بين بني البشر ليصبحوا قادرين على العيش بسلام ووئام».

عدد الطلاب المسلمين

من جهتها أعلنت وزارة التربية والتعليم الإيطالية أن عدد الطلاب المسلمين في إيطاليا يبلغ ٥٠ ألف طالب معظمهم من التونسيين والمصريين والمغاربة والجزائريين. ويحتاج المدراء والمدرسون إلى توجيه اهتمام خاص لأبناء المسلمين في المدارس الإيطالية، حيث يدرس أبناء المسلمين في مدارس تعلق على جدرانها الصلبان رغم الراية العلمانية المعلنة للدولة الإيطالية.

ويقول المراقبون إن طريق تعريف الأساتذة والطلبة الإيطاليين بالثقافة الإسلامية لا تزال طويلة في إيطاليا. وقال تيتا لوياكافو ـ وهو أستاذ مشارك: «ما يجعلنا متخلفين عن ركب بعض الدول في هذا المجال هو عدم وجود تربية إسلامية لأبناء المسلمين في إيطاليا، وما يميزنا هو عدم إنشاء صفوف

بعض العائلات المسلمة رفضت إرسال أطفالها للمدارس لأسباب دينية حيث يتلقون دروساً في اللاهوت الكنسي

دينية تشبه إلى حد بعيد جزراً أحادية الثقافة، بل الأمر يحتاج لإعداد أساتذة الثانوية العامة ليعتبروا التعددية ثروة إنسانية ثمينة».

وقال إمام مسجد ميلانو: «علينا ألا نسعى في هذه المرحلة إلى إنشاء مدرسة إسلامية وصفوف إسلامية منعزلة لأن وجودها لا يؤدي إلا لإقامة حواجز جديدة تمنع التقارب والتعارف». وقال: «على المدارس في أوروبا أن تنفتح على الجميع وأن تخرج من حالة الجمود لتصبح ملتقى الأعراق والديانات المختلفة». ويجب التركيز بشكل أساسي على تعميق معرفة الأساتذة بتاريخ الأديان لأن الدروس الموجودة حالياً لا تزال منحصرة في الدين السائد حالياً، ومتأثرة به ودائرة في فلكه، وهذا ما قد يؤدي بنا إلى ارتكاب أخطاء جديدة بحق المسلمين في إيطاليا، وإلى تكرار الاضطهاد والتفرقة العنصرية التي تعرضوا لها سابقاً في الأندلس». وتابع: «يجب عدم النظر إلى التدين الإسلامي والتطرف على أنهما واقع واحد لا يقبل الشك».

بعض المشكلات

وكان رفض فتاة تونسية المشاركة في تمارين السباحة بالمعهد الذي تدرس به في ميلانو بإيطاليا قد أثار ردود فعل كبيرة، وصل صداها إلى البرلمان ومركز المحافظة

حالات إيجابية: وزيرة التعليم تؤكد حق الفتيات في ارتداء الحجاب.. ومراكز إسلامية تتحول إلى ملتقى للحوار

والكنيسة. وقالت الفتاة عندما طلب منها التوجه لحوض السباحة لخوض التمارين مع زملائها وزميلاتها إن تعاليم دينها وتقاليدها المجتمعية تمنعها من إظهار جسدها أمام الغرباء، وتحظر عليها الاختلاط في مثل هذه المناسبات.

من جهته قال طبيب سوري يدعى عدنان ديان: «المشكلات الناتجة عن تعايش جماعتين متنوعتين يجب إيجاد حل لها وأنه لا يمكن وضع الحل في يد الطبيب فحسب، بل يجب أن يشارك في حلها السياسيون والإداريون أيضاً». وتابع: «المسألة لا تنحصر في الجانب النفسي بل الأخلاقي والديني أيضاً لدى الأشخاص».

أما الكنيسة فقالت على لسان القس إليو تينتي: «ما حصل فرصة ثمينة تجعلنا نفكر بالمسلمين الذين يعيشون ظروفاً مماثلة في دول أخرى، ولذلك علينا أن نقف وقفة تأمل لنتعش الحوار، ومن خلال الحوار ستجد الحل المناسب للاندماج دون مساس بحرية الاعتقاد». لكنه لم يطالب بشكل واضح ومحدد بإعطاء الفتاة الحق في الاختيار.

وكانت بعض العائلات المسلمة قد رفضت إرسال أطفالها للمدارس لأسباب دينية حيث يتلقى الطلبة دروساً في اللاهوت الكنسي وتعلق الصلبان على قاعات الدروس في المدارس الإيطالية.

موقف العلمانية

وقد رفضت المحكمة الدستورية الإيطالية إعادة النظر في قضية تعليق الصلبان في المدارس التي رفعتها إليها المحكمة الإدارية في إقليم ديفيتو، حول قانونية وضع الصلبان في الصفوف الدراسية التي يوجد بها طلبة من ديانات أخرى. وقالت المحكمة الدستورية: «دعوة استئناف مرفوضة»، وبهذا أنهت المحكمة الدستورية القضية لتبقى الصلبان معلقة في الصفوف الدراسية.

ويأتي قرار المحكمة الدستورية بعد الجدل الذي لايزال دائراً حول تعارض وجود الصلبان مع علمانية الدولة الإيطالية. وكان الكثير من العائلات غير الكاثوليكية قد اشتكوا من وجود الصلبان في القاعات التي يدرس فيها الأبناء.

وقد علقت وزيرة التربية الإيطالية موراتي قائلة: «إن الحكم الصادر من المحكمة الدستورية إيجابي، إنه اعتراف بأهمية القيم الدينية». وقال رؤساء الجالية الإسلامية في إيطاليا إنهم يوافقون على وجود الصلبان شرط وجود رموز كافة الأديان الأخرى. ■

أسير محرر يروي لـ«المجتمع» تفاصيل اعتقاله ويفضح ممارسات الصهاينة في السجن :

عمليات الاختطاف كفيلة بالإفراج عن كل الأسرى!

شقيق لثلاثة شهداء، في شخصيته صلابة مستمدة من والدته أم نضال فرحات «خنساء فلسطين»، وروحه مازالت وثابة كأرواح الشهداء محمد ونضال ورواد، وفيه من طيبة والده أبي نضال، إنه وسام فرحات (٣٥عاماً) اعتادت أم نضال على مدار سنوات الانتفاضة الأقصى أن تودع أبناءها الشهداء لكنها استقبلت ابنها الأسير وسام بعد أن أمضى في سجون الاحتلال أحد عشر عاماً غاب خلالها بجسده عن عائلته المجاهدة لكنه بقي معها بروحه وقلبه.

حوار: وسام عفيفة

مضى على الإفراج عنه أكثر من شهر (١٠/١٠/٢٠٠٥م) التقته «المجتمع» حيث قال: قبل نحو عشرة أعوام كان الجهاز العسكري في حركة حماس يعد لتنفيذ عملية كبيرة داخل الكيان الصهيوني وقتها كان القائد القسامي الشهيد «كمال كحيل» أما القائد المشرف فقد كان «وسام فرحات» والهدف تنفيذ سلسلة عمليات استشهادية في قلب مدن الكيان تقلب الواقع العسكري في ذلك الوقت».

صورة طبيعية

ويضيف فرحات: «اعتقلت خلال إعداد العملية.. هذا الإعداد كان يتم من أخي كمال كحيل، حيث يستوجب الأمر نقل متفجرات المرحلة الأولى لبئر السبع وقد كلفت بهذه المهمة لهذا الغرض استأجرت بيتاً في بئر السبع كانت الخطوة الأولى نقل ٦ حقائب متفجرات تخزينها في البيت ومن ثم نقل الاستشهاديين لستة إلى هذا البيت، وفي هذه المهمة استفدت من طبيعة عملي حيث إن وجهي مألوف للسكان لأنني كنت أعمل هناك وقد اشترينا سيارة جيب تحرك فيها للتنسيق للعمليات ولنقل الاستشهاديين» ويتابع: «بالفعل خرجنا من بوابة ايرز» بصورة طبيعية بدون تفتيش لأن الشاحنة التي كانت تحملنا مألوفة لديهم ووصلنا إلى منطقة بئر السبع لمنطقة مهجورة معروفة أنها منطقة لتجار المخدرات وكنت سأنزل في تلك المنطقة من الشاحنة وبعدها أنزل حقائب المتفجرات إلى سيارة أخرى، وقد كانت الخطة لاحقاً أن نعد ٦ استشهاديين مع عبواتهم جاهزين والضرب واحدة تلو الآخر».

فشل العملية

ويوضح فرحات أنه في تلك اللحظة وأثناء توقفنا مر جيب للشرطة الصهيونية وعندما رأى رقم السيارة من غزة اشتبهوا بالأمر وتوقعوا أننا تجار مخدرات وكانوا قادمين، حيث إنهم كانوا يبحثون عن شحنة في المنطقة ووجود رقم غزة جعل الأمر شبهة، وأثناء تقدم الجيب نحونا فر أحد الإخوة الذي كان معنا في الشاحنة عندها حاولوا اللحاق به وبقي ثان، في حين كنت متخفياً مع الحقائب الست في صندوق الشاحنة وفوقي حبال وبجانبي ٦ حقائب مليئة بالمتفجرات.

ويتابع الحديث: «ثم بدؤوا مع الأخ الثاني أبو الوليد السمري ووقعت بينهم مشادة واشتباك بالأيدي خلال محاولة أبو الوليد الفرار، وقد أصيب خلالها بطلق ولكنه تمكن بسبب الهرب في حين لم يكن بوسعي التحرك من حجم البضائع التي فوقي، وفي هذه الأثناء تم استدعاء الجيش والمخابرات للبحث عن الاثنين الفارين، وقد اختفيا بالكلية ولم يكن لهم: أي أثر ولم يبق سواي في الشاحنة التي شرعوا بتفتيشها، وفجأة رآني أحد أفراد الشرطة وبدأ التحقيق معي وأنا لم أستطع النزول من الشاحنة لضيق المكان الذي كنت متخفياً فيه وأخبرته أنني من غزة وأثناء التفتيش وجدوا الحقائب وفتح أحد الجنود الحقيبة وعندما شاهد ما بها صرخ بصوت عال بلغة عبرية «متفجرات» حاصروا الشاحنة وطلبوا مني النزول وبدأ التحقيق الميداني».

التحقيق منذ اللحظة الأولى

ويتابع وسام حول قصة اعتقاله: «من اللحظة الأولى التي اكتشفت فيها المتفجرات بدأ معي التحقيق الميداني، حيث كانوا يريدون مني خلال التحقيق أن أعترف، وقد كانت تلك اللحظات من أقسى مراحل التحقيق، ونقلوني إلى مركز شرطة في بئر السبع وبدأ التحقيق معي بشكل قوي وضربوني على مناطق حساسة وعذبوني باستخدام سلك كهرباء، هذا بالإضافة إلى الوقوف لساعات طويلة والكلبشات والجنود يضربونني كلما مروا بي، ثم تم نقلي إلى سجن عسقلان من بئر السبع وطوال الطريق كنت أتعرض للضرب من أفراد الدورية بدون تحقيق حيث تورمت عيني وكان الوضع صعباً ومع ذلك كانت معنوياتي جيدة لأنني أعلم أن الله يبتلي الإنسان وكنا على قدر الابتلاء.

وحول مراحل وأساليب التحقيق وأشكال التعذيب يروي فرحات قائلاً: «استخدموا معي التعذيب لمدة ٦٠ يوماً وأكثر شيء كان صعباً علينا أسلوب الهز، فكان صدري يؤلمني جداً، وقد أصيب صدري بالالتهابات من هذا الأسلوب، ثم استخدموا أسلوب قصعة الموز بحيث يأتون بكرسي صغير بلا ظهر ويقصعون ظهرك كالموزة وتكون قدماي مربوطتين

أطالب جميع الفصائل باعتماد استراتيجية موحدة للإفراج عن الأسرى

أدعو لحماس بمزيد من القوة وأن تظل في المقاومة حتى تتحرر فلسطين

بالكرسي، وأستمر على هذا الحال لفترة طويلة، هذا بالإضافة إلى الشتائم والإهانات والكرسي الصغير الذي نجلس عليه لأسابيع يكون ظهر الكرسي صغيراً ومقوساً وساقاه الأماميتان أكبر من الخلفيتين وبعد ساعة كنت أشعر أن ظهري يكاد يطق إضافة إلى الضرب، حيث كان أربعة محققين يهجمون علي بالضرب»، ويتابع: «كذلك عدم النوم لأيام طويلة ويسمح لنا بالنوم فقط لساعتين ولا نستطيع أن ننامهما لأننا نفكر فيما سيكون خلال التحقيق، وأحياناً كنت أعيد الصلاة ٤ مرات وأنا على الكرسي لأني لا أعقل ما أقول، وأشعر أنني في غيبوبة، فكانت تمر عدة ساعات دون أن نشعر بها وكنت أحياناً أشعر بتخدر في يدي».

عار على شعبنا أن يكون هناك أسرى لهم ٢٨ عاماً يعانون الألم يومياً

الأسرى في السجون يمرون بظروف صعبة وقاهرة وظالمة بشكل غير طبيعي

احذروا العصافير

ويرى فرحات أن أخطر أساليب التحقيق التي حقق من خلالها الاحتلال نتائج كبيرة ولا يزال يستخدم حتى اليوم مقابل انحسار أساليب الضرب فهو «العصافير» من عملاء الاحتلال الذين يلعبون أدوار معتقلين مناضلين في سجون الاحتلال.

يقول فرحات:: «العصافير مأساة للشعب وللتنظيمات الفلسطينية لأن ٩٥٪ من الاعترافات تتم عند العصافير، فقد يفشل المحققون بالحصول على معلومات على مدى أيام طويلة من التحقيق الصعب، لكنهم ينجحون بيسر من خلال العصافير، وحتى الآن (العصافير) هي السبيل الأساسي وقد اعترف المحققون أن معظم أساليب التحقيق تفشل بعد مدة من استخدامها إلا أن أسلوب «العصافير»، حتى اليوم ناجح، ما يترك بسبب معاناة لأهل المعتقل ومعاناة للمعتقل نفسه تصل به إلى أعوام طويلة بسبب العصافير!».

ويدعو فرحات جميع الجهات الفصائلية أن تعمل على فضح أساليب التحقيق لدى الاحتلال وتوعية الشارع الفلسطيني بخطورتها وألا يقتصر ذلك على الأفراد المنظمين، مشدداً على ضرورة ألا يقتصر ذلك على الأشكال النمطية، بل باستخدام وسائل أفضل مثل مسلسل أو فيلم يرسخ ويصور الفكرة بشكل أفضل من القراءة.

أوضاع المعتقلين

ورغم فرحة خروج وسام من الأسر إلا أن ما ينقص فرحته أنه ترك إخواناً له هناك خلف القضبان يمضون زهرة شبابهم في الأسر، ووصف فرحات أوضاع الأسرى بأنها باتت غاية في الصعوبة والقسوة، مشيراً إلى أن أوضاع السجون بدأت تسوء منذ انطلاق انتفاضة الأقصى، واختلف حال السجون عنه خلال الانتفاضة الأولى وقال: «كنا قبل انتفاضة الأقصى ١٥٠٠ معتقل، وكانت أوضاعنا جيدة مقارنة مع الأوضاع الحالية، فقد أمضيت عامين في سجن عسقلان وستة في نفحة وعامين في «هداريم»، وكان لانتفاضة الأقصى أثر كثير على نفسية السجان ونفسيتنا، وعندما جاء مدير السجون الجديد أول شيء قام به هو إنشاء وتشكيل فرقة لقمع المعتقلين يلبسون لباس موحد، ومقنعين، ومعهم نوعان من السلاح يطلق مطاط وآخر مطاط مخدر إذا أصاب منطقة في الجسد يقوم بتخديرها، يتابع فرحات: بدأ في استخدام الأساليب القمعية وسحب الإنجازات واحداً تلو الآخر، وكانت الحجة وجود هواتف نقالة وهم كانوا يعلمون أننا سنهرب هواتف بعد أن طلبناها منهم بشكل رسمي ورفضوا، ولم تترك إدارة السجون أسلوباً قمعياً إلا استخدمته معنا.

وعن تفاصيل معاناة الأسرى يقول فرحات: على سبيل المثال هناك ٩٥٠ مريضاً وهذا يؤثر على نفسية الأسرى، ومثلاً أحد المعتقلين من مدينة الخليل فقد بصره، حيث أصبح يعاني بصره في إحدى عينيه حتى ذهب البصر فيها، وقد تحدثنا مع الإدارة أكثر من مرة دون جدوى ودون إرسال طبيب، وهو الآن فقد البصر في عينيه، وهناك قصص أخرى لا تعد ولا تحصى.

وتطرق وسام في حديثه إلى جرائم الاحتلال التي تمارس ضد الأسرى قائلاً: «الآن هناك التفتيش العاري، كل معتقل يخرج من سجن إلى آخر أو من قسم لآخر لابد أن يتعرى، وهم يعلمون جيداً أنه ليس لدى الأسرى شيء ولكن الهدف إهانة الأسرى كما أن هناك مشكلة الزيارات، حيث يمنع معتقلون من الزيارات أو يكون مسموحاً للأم وممنوعاً للأب أو مسموحاً للأخت وممنوعاً للزوجة وهكذا».

حرروا الأسرى

كان وسام فرحات يحرص خلال حديثه أن يتطرق إلى قضية الأسرى ويتحدث عنهم بحرقة ولهذا وجه نداءً لجميع الأجنحة العسكرية أن يتبنوا مشروع الإفراج عن الأسرى، وقال: «يجب التفكير بالإفراج عنهم وليس من خلال عملية أو عمليتين فقط لمبادلة إسرائيليين بالأسرى، بل لابد من خطوات إستراتيجية لإطلاق سراح الأسرى، لأن العدو لا يمكن أن يعطينا شيئاً بدون مقابل، وهم منذ أوسلو يقولون من عليه قتل لن يخرج من السجن، وقال أحد الضباط الإسرائيليين: لن نخرجكم إلا والمسدس على الرأس.. في إشارة إلى الاختطاف»، وأضاف: «زمن العار على شعبنا أن يكون هناك أسرى لهم ٢٨ عاماً يعانون الألم يومياً، وأنا أتحدث وأشعر بمعاناة الأسرى، فالأسرى في السجون يمرون بظروف صعبة وقاهرة وظالمة بشكل غير طبيعي، وعندما خرجت من السجن استشعرت أنني خرجت من القبر إلى الحياة، وهذا الشعور شعرت به، وكأنني كنت في قبر بكل الجو النفسي والمادي.

وسام ابن حركة حماس عاش لمدة ١١ عاماً في إطار الحركة لكن داخل السجن ويقول: «فقد اعتقلت في بداية السلطة وكان وضع حماس ضعيفاً جداً من الناحية العسكرية، والملاحقات كثيرة لنا، ولكن بعد أن خرجت من السجن تفاجأت بعدما رأيت بعيني غير الذي تخيلته، وقوة حماس في هذه الانتفاضة بارزة بشكل كبير، وهذا بفضل المجاهدين وإخلاصهم وإيمانهم، ونسأل الله تعالى ألا نغتر بقوتنا ونظل مستمرين على خط المقاومة ولا نتنازل عن شبر من أرض فلسطين.■

لمن يسألون عن البديل . . .

هـذه هـي سـورية

حين يأذن الله تعالى بتحول أحلام شعبنا في الحرية إلى واقع حي، ويغيب الحكم الشمولي المستبد عن أرضه، ويعود دفء الحرية إلى وجوده، يمكن اعتبار السادس عشر من تشرين الأول/ أكتوبر، يوم إعلان وثيقة دمشق للتغيير الوطني والديمقراطي، يوماً وطنياً من الأيام التاريخية الحاسمة السورية.

لقد كان يوم الثامن من آذار/ مارس هو العيد المفروض على الأمة من حزب البعث العربي الاشتراكي، والذي يعلن حكم الشعب من حزب واحد.

د. منير محمد الغضبان(*)
ghadban14@hotmail.com

وكان يوم السادس عشر من تشرين الثاني/ أكتوبر هو العيد المفروض على الأمة من دكتاتور وفرد واحد، فكانت الحركة التصحيحية، من استبدال مجموعة طغاة بطاغية واحد. ولا نزال نعيش إلى اليوم في ظل الفرعون الصغير ابن الفرعون الكبير حيث مضى على اغتيال حرية شعبنا ما ينوف على أربعين عاماً.

وسيكون بإذن الله يوم سقوط النظام من فرد أو طغمة حاكمة هو يوم عودة الحرية إلى سورية، ويكون يوم إعلان وثيقة دمشق هو يوم إعلان وحدة الكلمة لشعبنا كله ويوم قرار تغيير النظام القائم:

١. فقد انتهى التميع والتذبذب عند المعارضة بين الإصلاح والوقوف على أبواب النظام لتنفيذه، وبين التغيير الجذري بيد الشعب إلى ترجيح الخيار الثاني كما نص الإعلان «ضرورة التغيير الجذري في البلاد» و«إقامة النظام الديمقراطي هو المدخل الأساسي في مشروع التغيير» و«نبذ الفكر الشمولي والقطع مع جميع المشاريع الإقصائية والوصائية الاستئصالية».

٢. وجاء إعلان دمشق بمثابة دستور شامل لتوافقات قوى المعارضة في كل مكان من حيث الأفكار والمنطلقات والأهداف التي يطمح شعبنا إليها ومن حيث الوسائل والأساليب المعلنة في التغيير. فأهم ما ورد في المنطلقات والأهداف:

هو اعتماد الديمقراطية وبناء الدولة الحديثة، والتوجه إلى جميع مكونات الشعب السوري وإلى جميع تياراته الفكرية وطبقاته الاجتماعية، وعلى رأسها الإسلام الذي هو دين الأكثرية الذي يعتبر المكون الثقافي الأبرز في حياة الأمة والشعب، والذي تشكلت حضارتنا العربية في إطار قيمه وأفكاره وأخلاقه. وإيجاد حل للقضية الكردية، والالتزام بسلامة المتحدي الوطني السوري وإلغاء كل أشكال الاستثناءات من الحياة العامة مثل قانون الطوارئ والأحكام العرفية وجميع القوانين ذات العلاقة بها مثل قانون ٤٩، وإطلاق سراح السجناء السياسيين وعودة جميع الملاحقين والمنفيين قصراً أو طوعاً عودة كريمة آمنة وإطلاق الحريات العامة، وضمان حق العمل السياسي لجميع مكونات الشعب السوري على اختلاف الانتماءات الدينية والقومية والاجتماعية والتأكيد على انضمام سورية إلى المنظومة العربية التي تؤدي بالأمة إلى طريق التوحد، والالتزام بجميع المعاهدات والمواثيق الدولية وشرعة حقوق الإنسان.

التغيير من الخارج

٣. وحين يشير الإعلان إلى الوسائل والأساليب يؤكد رفض التغيير الذي يأتي محمولاً من الخارج، وتمهيد الطريق لعقد مؤتمر وطني شامل تشارك به جميع القوى الطامحة إلى التغيير، والدعوة إلى انتخاب هيئة تأسيسية، وإجراء انتخابات تشريعية حرة.

فهذه النظافة في الأساليب والنظافة في الأهداف، ونبذ العنف من الحياة السياسية، والتغيير من الداخل عن طريق التظاهر والعصيان المدني، والاستفادة من الظروف الدولية لسند هذا التغيير. وهذا مانرى أن الإعلان قد فاته ذكره صراحة، وإن كان قد أشار ضمنا إليه.

منطلقات وأهداف

٤. وقد أحسن الإعلان صنعاً وهو يطرح المنطلقات والأهداف، كما يلقي الضوء على الأساليب والطرائق المطروحة للتغيير، أحسن صنعاً حين ابتعد عن الأمور الحدية، والنصوص الجامدة، معتبراً أن ما ذكره هو أقرب إلى ورقة العمل، قابلة للحوار مع الجميع، حيث أكد على «فتح القنوات لحوار وطني شامل ومتكافئ مع جميع مكونات الشعب السوري» و«وفق منطلقات القاعدية في ضرورة التغيير الجذري الشامل والعمل على وقف حالات التدهور واحتمالات الانهيار والفوضى، والحفاظ على سلامة المتحدي الوطني السوري الراهن».

٥. وكانت قوة هذا الإعلان في الإجماع الشعبي لقوى المعارضة الفاعلة في الداخل، فقد نبع الإعلان من داخل الوطن، ومن العاصمة دمشق بتوقيع كل الأحزاب والعديد من الشخصيات المستقلة، فالتجمع الوطني الديمقراطي يضم خمسة أحزاب سياسية تمثل تيارات الوطنية والقومية والاشتراكية ثم لجان المجتمع المدني التي ابتدأت الحراك السياسي في الداخل منذ وثيقة التسع والتسعين إلى وثيقة الألف إلى وثيقة الثمان والثمانين والمائتين، ثم الأحزاب الكردية تقريباً كلها والممثلة بالتحالف الديمقراطي الكردي، والجبهة الديمقراطية الكردية، وتضم الجبهة والتحالف ما ينوف على عشرة أحزاب كردية ثم حزب المستقبل الذي يرأسه الشيخ نواف البشير، إضافة إلى بعض

(*) باحث إسلامي سوري

الرموز السياسية والثقافية في البلد وعلى رأسهم النائب رياض سيف، المعتقل منذ سنين والذي دعا للتجمع الليبرالي الديمقراطي. وأصبح مع إخوانه العشرة أبطالاً وضحايا ربيع دمشق، والتيار الإسلامي الذي يمثله الأستاذ الشيخ جودة سعيد، وتيار حقوق الإنسان الذي يمثله هيثم المالح، إضافة إلى التيار العربي الاشتراكي الممثل بالدكتورة فداء أكرم الحوراني.

ونتمنى أن نسمع عن انضمام الكثير من الشخصيات الفاعلة على الساحة السورية، ونخص بالذكر علماء الأمة، فقد آن الأوان أن يكونوا العصب الرئيس لهذا الإعلان، ويؤلمني أن أقول إنه هو التيار الغائب عن الوثيقة.

إجماع داخلي وخارجي

٦ـ هذا التجمع الكبير للقوى الفاعلة في الداخل، وهذا الوضوح في المنطلقات والأهداف والأساليب هو الذي حدا بجماعة الإخوان المسلمين في الخارج أن تسارع للانضمام لهذا الإعلان، وهي التي تمثل التيار الإسلامي للمعارضة، وخلال فترة وجيزة درست الإعلان، وأعلنت الانضمام. كما سارع المجلس الوطني في أمريكا وأعلن الانضمام باسم ناطقه الدكتور نجيب الغضبان، كما سارع فرعه في الغرب الأمريكي معلناً الانضمام للموقعين على الإعلان ومن لندن أعلن مركز الشرق العربي، واللجنة السورية لحقوق الإنسان انضمامهم للتوقيع على هذه الوثيقة إضافة إلى أحزاب التجمع من أجل سورية وحزب الحداثة وحزب الإصلاح ومركز الميماس للثقافة والإعلام. ونبحث عن البارزين والعاملين في الحقل السياسي في الخارج فلا نكاد نجد أحداً لم يوقع عليه.

ومن هنا تأتي قوة ما يشبه الإجماع الداخلي والخارجي للأطياف السورية كلها وراء هذا الإعلان.

٧ـ وحين نجد الطغمة الحاكمة المعزولة، التي تحكم البلد بقوة الحديد والنار قد غدت معزولة عن شعبها كله، رغم ادعائها أنها هي الشعب والأمة، ومن أجل هذه الحرية العظيمة التي تدعيها كشف الغطاء، وانتحر رأس النظام الأمني أو نحر، وتحول الحكم إلى مجموعة يتصارعون على الحكم والمحافظة على المليارات من الدولارات التي حازوها، وهم ينتظرون مصيرهم بيد العدالة، وعند ميليس الخبر اليقين.

والدليل على ديمقراطيتهم والحرية عندهم، وتنفيذ مقررات المؤتمر القطري هو إغلاق منتدى الأتاسي، وانتحار غازي كنعان وتكسير آلات التصوير وسحب الأشرطة، وتفريق المجتمعين بالقوة ومنعهم من إعلان رأيهم من خلال مؤتمر صحفي.

الإرث الضخم من الفساد والبطالة والفقر.. لن تستطيع فئة أن تحمل أوزاره وحدها.. ولابد من مساهمة كل الشعب في الإصلاح

٨ ـ لم يكن يدر بخلدي وأنا أنادي شعبنا العظيم ليوحد كلمته أن يتجسد هذا الحلم واقعاً من خلال إعلان وثيقة دمشق، من كافة أطياف المعارضة في الداخل، وانضمام معظم أطياف المعارضة في الخارج ممثلين لكل تيارات وطوائف أمتنا، فلم يبرز مثل هذا الإجماع منذ أربعين سنة في إعلان كلمة: لا للنظام، ونحن حملة لواء التغيير.

لجنة تحضيرية

نطالب اليوم بعد هذه الخطوة أن يتبلور هذا اللقاء ويترجم من خلال لجنة تحضيرية منبثقة عنه تدعو إلى المؤتمر الوطني الشامل. ولا شك أن السلطة المتأزمة المحتقنة سوف تحول بين قوى المعارضة في الداخل والمشاركة في المؤتمر الشامل في الخارج بكل وسائل القمع المعروفة والمعهودة. لكن هذا لا يضير شعبنا فلا يعجز كل حزب أن يبعث ممثلاً له في هذا المؤتمر ومشارك في فاعلياته، إضافة إلى الزخم القوي من الخارج.

٩ ـ لقد كان السؤال يطرح دائماً: ما مستقبل سورية إذا سقط النظام السوري؟ ويتطوع المتربصون والغافلون والحاقدون إلى تقديم الجواب التالي:

البديل عن النظام السوري أحد خيارين:

إما الفوضى الشاملة، كما هي الفوضى في العراق، دماء وأشلاء، فساد وخراب والنظام أرحم من هذا المستقبل.

وإما سيطرة الإخوان المسلمين، واستبدال حزب قومي بحزب إسلامي يفرض هويته على البلد، ويمد جذوره إلى الإرهاب والقاعدة، والنظام أرحم من هذين البديلين.

«كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا».

البديل الأول لن يكون، وقيادات الشعب السوري بكل أطيافه وطوائفه قد اجتمعت على التغيير، وحددت المنطلقات والأهداف وحددت الوسائل والأساليب، ومستقبل التغيير المنشود.

والبديل الثاني: هو ما يفتأ يفتريه خصوم الإسلام على الإخوان المسلمين خاصة، والتيار الإسلامي عامة، لقد جاءتهم الدلائل بينات عن تفكير الإخوان المسلمين، من خلال الميثاق الوطني، ومن خلال المشروع السياسي، والذي وزع في الداخل والخارج، يطالب بدولة مدنية ديمقراطية تعددية، مرجعيتها الإسلام، يحتكم فيها الناس إلى صناديق الاقتراع، ويكون الإخوان المسلمون شركاء في القرار السياسي للأمة، لا صانعوه، فالبلد لكل أبنائه لا يلغي ولا يستأصل ولا ينفي أحداً.

الانفراد بالحكم

إنهم يعلمون ذلك، وقد أعلن الإخوان المسلمون أكثر من مرة بالفضائيات ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، أنهم لن يقبلوا أن ينفردوا في حكم سورية حتى لو أعطاهم الشعب ثقته من خلال صناديق الاقتراع، لأن الإرث الضخم من الفساد والبطالة والفقر والجوع، والذي سيخلفه النظام لن تستطيع فئة مهما كانت قوية أن تحمل أوزاره وتحل مشكلاته، فلا بد من مساهمة كل الشعب في الإصلاح، وهذا موقف مبدئي وسياسي عندهم، وخصومهم يعرفون ذلك عنهم ولكنهم يكذبون.

١٠ ـ وأخيراً: هذه هي سورية، من أرادها، فقد قامت جبهتها وكيانها، وهي قادرة بإذن الله على إقامة دولتها، والذين يسألون عن البديل، ويصرون عليه، فهذا هو البديل، ليس الفوضى وليس الإرهاب، إنما حكم الشعب نفسه بنفسه بكل طوائفه واتجاهاته، ﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ﴿٥١﴾﴾(الإسراء).■

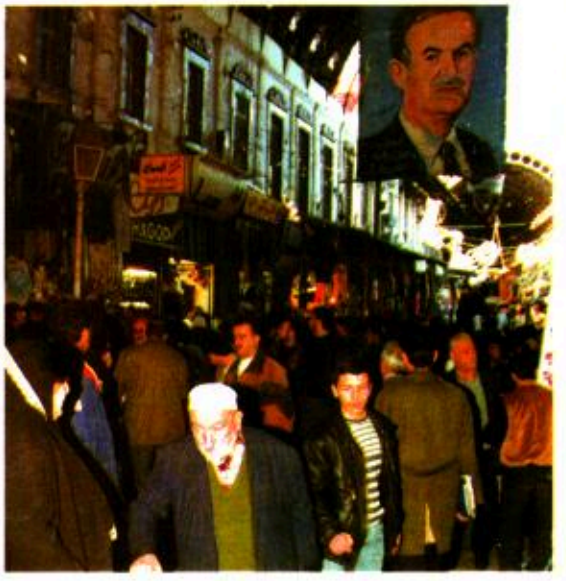

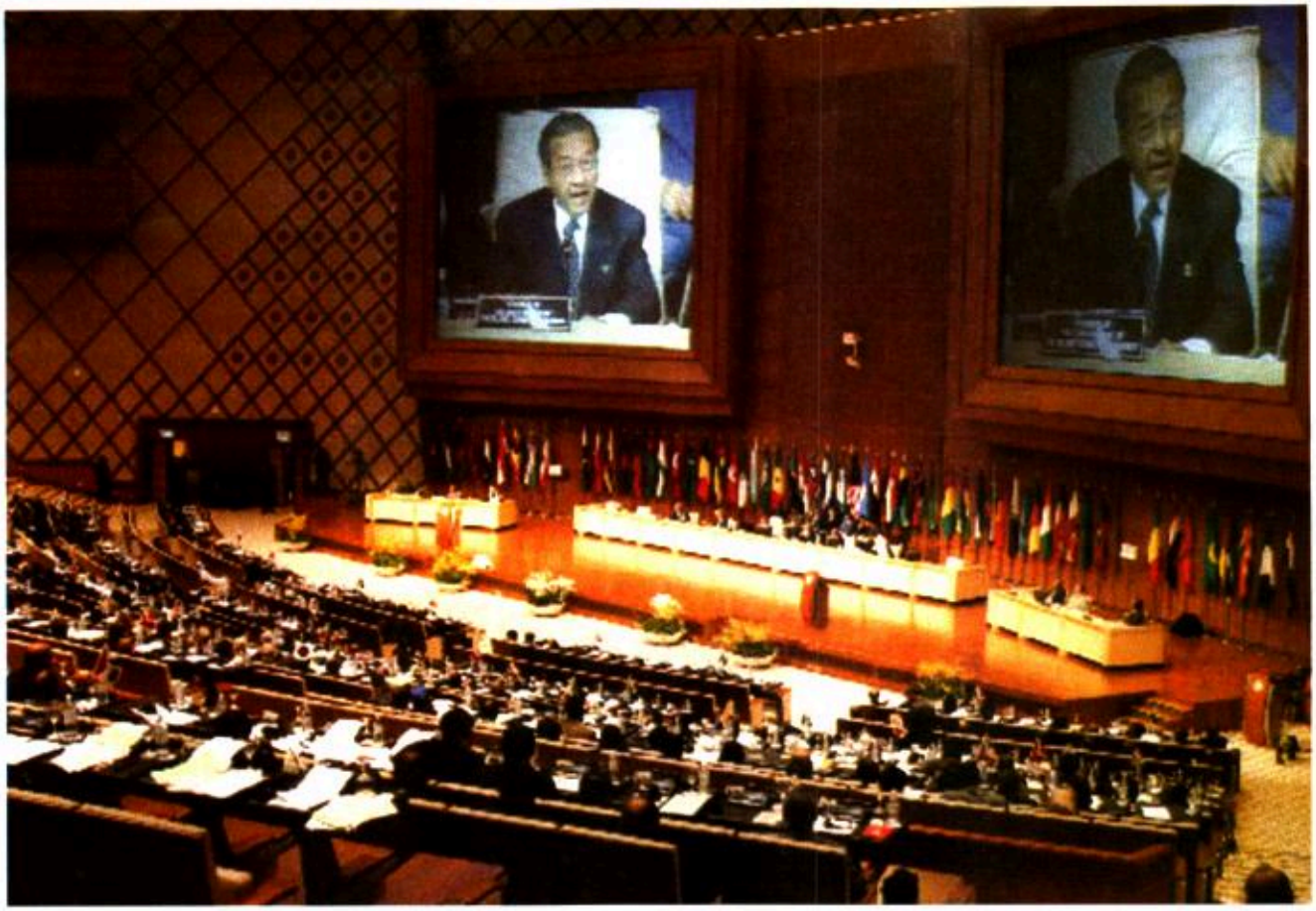

مشروع الإصلاح في منظمة المؤتمر الإسلامي.. المتطلبات والمقتضيات

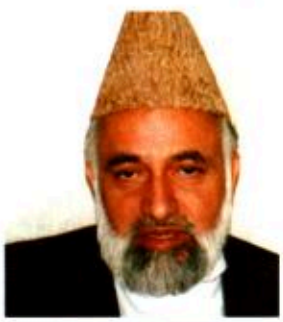

بقلم البروفيسور:

أليف الدين الترابي

prof turabi@yahoo.com

لا شك أنه من دواعي السرور والاطمئنان لكل من يهتم بأمور الأمة الإسلامية على وعي وبصيرة أن تقرر منظمة المؤتمر الإسلامي، التي تمثل (٥٧) دولة إسلامية اتخاذ ما يلزم لإعداد خريطة الطريق لتفعيل دورها وفقاً لمتطلبات ذلك العصر حتى تتمكن الأمة الإسلامية من أداء دورها المطلوب من ناحية، ومواجهة التحديات الهدامة والتيارات المعادية من ناحية أخرى، من أجل ذلك تم تشكيل لجنة خاصة للخبراء لإعداد مشروع الإصلاح في المنظمة خلال مؤتمر القمة في كوالالمبور عاصمة ماليزيا في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٣م.

وهذه اللجنة قامت بإعداد مشروع خاص للإصلاح في المنظمة تمت دراسته ومناقشته في جلسة خاصة للجنة في إسلام أباد في شهر مايو عام ٢٠٠٥م، ثم قدم هذا المشروع للمناقشة في جلسة خاصة لوزراء الخارجية للدول الإسلامية في ٢٨ ـ ٣٠ من يونيو ٢٠٠٥م في مدينة صنعاء، عاصمة الجمهورية اليمنية.

لأجل ذلك فإنها تعتبر فرصة تاريخية لإعداد خريطة الطريق والاستراتيجية الإسلامية الموحدة للدور الإسلامي المطلوب في ذلك العصر، وهذا يتطلب من كل مسلم واع على وجه المعمورة أن يقدم ما في وسعه للمساهمة في عملية الإصلاح للمنظمة. ونظراً لهذه الأهمية البالغة لهذه المناسبة التاريخية فإننا ننتهز هذه الفرصة لتقديم بعض الاقتراحات لإعداد الاستراتيجية الإسلامية الموحدة في هذا الصدد.

إن المتأمل الواعي لواقع العالم الإسلامي اليوم يصل إلى أن الأمة الإسلامية التي استمرت تقود ركب البشرية إلى الخير والسعادة لعدة قرون تمر اليوم بأزمة شديدة في تاريخها، حيث إن هوانها قد وصل إلى حد ليس له أي نظير في الماضي. مع أن عدد المسلمين على وجه المعمورة يصل إلى بليون ونصف البليون نسمة، بما يساوي ربع البشرية، وهناك (٥٧) دولة إسلامية تقع في مناطق ذات أهمية استراتيجية كبرى وتمتلك من الثروات المعدنية الضخمة ما لا تمتلكه كافة الدول الأخرى على وجه المعمورة، حيث إنه وفقاً لبعض التقارير، فإن أكثر من ٨٥٪ من المنتجات البترولية والمعدنيات الأخرى تنتجها الدول الإسلامية.

بل الأكثر من ذلك أنه وفقاً لبعض التقارير، فإن اقتصاد معظم الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، يقوم على ثروات الدول الإسلامية، حيث إن هناك أكثر من ألف بليون دولار من أموال المسلمين، حكومات وأفراداً، قد أودع في البنوك الغربية، وذلك علاوة على الأموال الضخمة، التي قد تكون في المؤسسات والشركات الاستثمارية الغربية. فوفقاً لبعض التقارير لو تم سحبها من الاقتصاد الغربي، فإن هذا الأمر قد يؤدي إلى سقوط الاقتصاد في العديد من الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ولكن رغم هذه الإمكانات المادية والبشرية الضخمة، فإن

هوان الدول الإسلامية قد وصل إلى حد أنها لا تملك أي قرار، لا في الشؤون العالمية ولا في شؤونها الداخلية. بل معظم القرارات في معظم الدول الإسلامية اليوم لا تتخذ من قبل الحكومات في هذه الدول، بل تصدر من قبل الإدارة الأمريكية في واشنطن.

الحرب الصليبية الحديثة

هذا، وبعد أحداث ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١م، فإن ذلك الهوان للأمة الإسلامية قد وصل إلى ذروته نتيجة للحرب الصليبية الغربية الحديثة ضد الإسلام والمسلمين تحت شعار مكافحة الإرهاب. وكما لا يخفى على أحد فإن هذه الحرب الأمريكية الصليبية هي حرب شاملة تشمل كافة المجالات للحياة الفردية والاجتماعية بما فيها المجال الفكري والحضاري من ناحية، والمجال السياسي والعسكري من الناحية الثانية والمجال الاقتصادي والمجال الدبلوماسي من الناحية الثالثة.

ومن النماذج لهذه الحرب المدمرة في المجال الفكري أن الإدارة الأمريكية خلال حربها تحت شعار مكافحة الإرهاب لا تزال تواصل الحملة الداعية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين. كما قامت بإعلان العديد من الحركات الإسلامية والحركات الجهادية حركات إرهابية، رغم عدم وجود أية صلة بين الإسلام أو الحركات الإسلامية والحركات الجهادية وبين أحداث ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

كما أن حادث تدنيس القرآن الكريم على أيدي الجنود الأمريكان في سجون جوانتانامو نموذج آخر لهذه الحرب الصليبية المدمرة.

وفي المجال العسكري نرى قرار الولايات المتحدة الأمريكية للعدوان ضد بلد إسلامي (أفغانستان) بمبرر تورط أسامة بن لادن وحكومة طالبان في أفغانستان في هذه الأهداف، وذلك بدون أية بينة، ثم قامت الإدارة الأمريكية بالعدوان على بلد إسلامي آخر هو العراق وذلك بمبرر امتلاكه أسلحة الدمار الشامل. والآن هي تبحث عن المبررات للعدوان على بلاد إسلامية أخرى مثل إيران، وسورية والمملكة العربية السعودية.

إن هذا هو الواقع المؤلم للعالم الإسلامي الذي جاء فيه قرار منظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بما يلزم من الإصلاحات لتفعيل دور المنظمة لاستعادة الأمة الإسلامية مكانتها. وهذا يتطلب دراسة موضوعية للأسباب التي أدت إلى ذلك الذل والهوان قبل القيام بإعداد الاستراتيجية للدور الإسلامي المطلوب في ذلك الصدد.

عملاء الاستعمار في الدول الإسلامية قاموا بحملة للدعوة إلى فكرة العلمانية تحت شعار فصل الدين عن الدولة

مبدأين أساسيين

لا يخفى على الدارس الواعي للتاريخ الإسلامي أن الأمة الإسلامية ستظل تواصل قيادة البشرية إلى الخير والسعادة مادامت ملتزمة بمبدئين أساسيين وهما:

أولاً: أن الإسلام هو دين ودولة ومنهج كامل لكافة مظاهرة الحياة؛ لقوله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ (المائدة:٣). كما هو مصدر لقوة المسلمين وشوكتهم لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** (١٣٩)﴾ (آل عمران).

ثانياً: وحدة الأمة الإسلامية لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** (٥٢)﴾ (المؤمنون)، وقوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ (آل عمران:١٠٣).

هكذا ظلت الأمة الإسلامية تقوم بدورها القيادي للبشرية عدة قرون بالتزام هذين المبدأين والمصدرين للقوة والشرف، ولكن لما بدأ الاضمحلال في التزام الأمة الإسلامية بهذين المبدأين حرمت الأمة من حقها وصلاحيتها لقيادة البشرية. وعندئذ بدأ انحطاطها الذي لايزال إلى يومنا هذا. ثم كان لذلك الاضمحلال في الالتزام بهذين المبدأين من ناحية، وللتخلف في العلوم والتكنولوجيا الحديثة من الناحية الثانية، أن انحطاط الأمة الإسلامية قد وصل إلى حد أنها أصبحت لقمة سائغة للدول الاستعمارية الغربية التي سيطرت على معظم الدول الإسلامية خلال سنوات. وجدير بالذكر

اقتصاد الدول الغربية يقوم على ثروات الدول الإسلامية والمطلوب اتخاذ قرار لا ستثمار هذه الأموال على المسلمين

أن أعداء الإسلام من الصهاينة والصليبيين المسيطرين على إدارة هذه الدول الاستعمارية كانوا يدركون الحقيقة بأن اضمحلال الأمة الإسلامية في التزامها بهذين المبدأين والمصدرين للقوة والشرف هو الذي قد أدى إلى تنحية هذه الأمة من منصبها للقيادة والشرف، وجاء بالانحطاط في قوتها وجعلها لقمة سائغة لهذه الدول.

فعندئذ قررت أن تخطط للقضاء التام على علاقة الأمة الإسلامية بهذين المبدأين الأساسيين والمصدرين لقوتها حتى لا تتمكن هذه الأمة من استعادة مكانتها لقيادة البشرية.

غزو فكري مع غزو عسكري

وهكذا واصلت هذه الدول الاستعمارية الغزو الفكري مع مواصلة غزوها السياسي والعسكري ضد الحكومات في العالم الإسلامي واحدة تلو الأخرى. فوفقاً لهذه المخططات الصهيونية، فإن عملاء الاستعمار في الدول الإسلامية قاموا بحملة للدعوة إلى فكرة العلمانية تحت شعار فصل الدين عن الدولة، وذلك لقطع علاقة الأمة الإسلامية مع المبدأ الأول والمصدر الأساسي لقوتها. كما قامت الدول الاستعمارية بالتخطيط للقضاء التام على وحدة الأمة الإسلامية التي هي المبدأ والمصدر الثاني لقوة هذه الأمة، وذلك بتخطيط المؤامرات للقضاء على الخلافة الإسلامية التي كانت رمزاً لوحدة الأمة الإسلامية وقوتها. هذا من ناحية، ومن الناحية الثانية، فإن عملاء الاستعمار في الدول الإسلامية قاموا بالمخططات لإنشاء الحركات والدعوات للقوميات على الأسس اللغوية والعرقية والجغرافية لتشتيت وحدة الأمة الإسلامية وتفريق كلمتها حتى لا تتمكن من جمع شملها واستعادة مكانتها كخير أمة.

هكذا، فإن هذه الغارة الصليبية السياسية والفكرية معاً أدت إلى القضاء على علاقة الأمة الإسلامية مع مبدأين أساسيين ومصدرين لقوتها وذلك لتحقيق أهدافها الاستعمارية. وكما ذكرنا آنفاً، فإنه بعد أحداث ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١م، دخلت هذه الغارة الصليبية في مرحلة جديدة نتيجة للحرب الأمريكية الصليبية تحت شعار مكافحة الإرهاب، والتي هي حرب شاملة وداثرتها لا تزال تمتد وتتسع يوماً فيوماً، ولكن ما هو أكثر ألماً وقلقاً أن الأمة الإسلامية لم تتمكن من اتخاذ أية استراتيجية إسلامية موحدة لوضع الحد لهذه الحرب المدمرة حتى الآن.

جملة القول: هذا هو اواقع العالم الإسلامي اليوم. ولكن في ظل هذا كله يأتي قرار منظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بما يلزم من الإصلاح

لتفعيل دورها وفقاً لمتطلبات ذلك الواقع للعالم الإسلامي حتى تتمكن الأمة الإسلامية من اختيار الاستراتيجية الإسلامية الموحدة للتخلص من ذلك الذل والهوان من ناحية، ولاستعادة مكانتنا كخير أمة من الناحية الثانية. وهذا القرار يعتبر فرصة تاريخية لإعداد الاستراتيجية للدور الإسلامي المطلوب في ذلك الصدد. **وهذا ما يتطلب من كل مسلم واع وحريص على استعادة مكانة الأمة الإسلامية كخير أمة، أن يقوم بما في وسعه للمساهمة في إعداد مشروع الإصلاح للمنظمة. ومن هذا المنطلق نحن ننتهز هذه الفرصة لنتشرف بأداء واجبنا في عملية إعداد هذا المشروع العظيم وذلك بتقديم بعض الاقتراحات في ذلك الصدد.**

أولاً: إن القائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة ينبغي أن يدركوا جيداً أن استخلاص الأمة الإسلامية من ذلك الذل والهوان واستعادة دورها القيادي كخير أمة لا يمكن أن يتم إلا بالعودة إلى ما كان السبب الحقيقي لقوتها في الماضي.

استراتيجية مهمة

ووفقاً لهذه الاستراتيجية ينبغي للدول الأعضاء في المنظمة أن تقرر الالتزام بالمبدأ الأول بأن الإسلام هو دين ودولة ومنهج كامل للحياة الفردية والاجتماعية بما فيها شؤون الدولة، كما ينبغي للدول الأعضاء في المنظمة أن تقرر الالتزام بالمبدأ الثاني للقيام بما يلزم لتوحيد كلمة الأمة الإسلامية تحت مظلة الخلافة الإسلامية.

ثانياً: ونظراً لما تعانيه الأمة الإسلامية من المشكلات اليوم نتيجة لعدم وجود أية استراتيجية إسلامية موحدة، ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد الاستراتيجية لتوحيد كلمة الدول الأعضاء في المنظمة، إما بإنشاء دولة إسلامية عالمية باسم الولايات المتحدة الإسلامية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، أو على الأقل بإنشاء الاتحاد الإسلامي العالمي مثل الاتحاد الأوروبي، وذلك باختيار العملة الإسلامية الموحدة، وإنشاء السوق الإسلامية المشتركة والبرلمان المشترك، وتشكيل الجيش الإسلامي المشترك... وإنشاء ما إلى ذلك من المؤسسات الحكومية المشتركة لجمع كلمتها.

ثالثاً: وينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة إعداد الاستراتيجية لوضع الحد لهذه الحرب الصليبية المدمرة، وذلك بالقيام بما يلزم لفتح الباب للحوار ما بين الحضارات لمواجهة فكرة الصراع بين الحضارات من ناحية، وباتخاذ موقف قوي ومشترك لمقاومة القرارات والخطوات الأمريكية تحت شعار مكافحة الإرهاب من الناحية الثانية، وبإبلاغ الإدارة الأمريكية بأن العدوان ضد أي دولة إسلامية يعتبر عدواناً ضد كافة الدول الإسلامية.

رابعاً: وكذلك ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد استراتيجية إسلامية موحدة لمواجهة سياسة ازدواجية موازين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية تجاه القضايا الإسلامية، وذلك باتخاذ موقف إسلامي مشترك تجاه كافة القضايا الإسلامية من ناحية، وباختيار الاستراتيجية الموحدة للحصول على العضوية الدائمة وحق الفيتو في مجلس الأمن بالدول (على الأقل ثلاثة مقاعد وفقاً لعدد المسلمين على وجه المعمورة) من الناحية الثانية.

خامساً: ونظراً لوجود أكثر من ٩٠٪ من رؤوس الأموال الإسلامية في البنوك والمؤسسات المالية والشركات الاستثمارية الغربية، حيث إن اقتصاد هذه الدول يقوم على هذه الأموال ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح اختيار استراتيجية إسلامية حكيمة لاستعادة هذه الأموال.

استعادة العقول

سادساً: ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة إعداد الاستراتيجية لاستعادة العقول الإسلامية من البلاد الغربية والاستفادة من خبراتهم في العلوم والتكنولوجيا في العالم الإسلامي، وذلك لأن هناك مئات الآلاف من علماء المسلمين يعملون اليوم في المؤسسات الغربية في مجال تطوير العلوم والتكنولوجيا الحديثة.

سابعاً: ونظراً لعدم جدية الدول الأعضاء في تنفيذ قرارات المنظمة فإن هذه القرارات قد فقدت مصداقيتها، حيث إن كثيراً من الدول الأخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والهند تضرب بهذه القرارات عرض الحائط، من أجل ذلك ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح أن يقوموا بإعداد الاستراتيجية لالتزام الدول الأعضاء بقرارات المنظمة بكل جدية واهتمام.

ثامناً: هناك العديد من الدول الإسلامية التي ليس فيها أي مجال للحريات الديموقراطية بصفة عامة، وللعاملين في المجال الإسلامي بصفة خاصة، حيث إن الحكومات في هذه الدول تقوم بأساليب القهر والعدوان للقضاء على من يقوم بالدعوة إلى الحريات والديموقراطية، من أجل ذلك ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد استراتيجية لإلزام الدول الأعضاء بفتح المجال للديمقراطية والعمل الإسلامي في بلادها.

تاسعاً: ونظراً لتخلف العالم الإسلامي في العلوم والتكنولوجيا، ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد الاستراتيجية للتطوير في العلوم والتكنولوجيا، وذلك بإنشاء المؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث في البلاد الإسلامية من ناحية، وتخصيص المنح الدراسية للدراسات العليا في العلوم والتكنولوجيا في جامعات البلاد الغربية من الناحية الثانية.

عاشراً: إن هناك العديد من الدول الاستعمارية التي لا تزال تواصل الاحتلال للعديد من البلاد والمناطق الإسلامية منذ سنوات، وتقوم بممارسة إرهاب الدولة للقضاء على حركات المقاومة الشرعية في هذه البلاد. من أجل ذلك ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح أن يقوموا بإعداد الاستراتيجية لتحرير هذه البلاد من براثن الاحتلال، وذلك باتخاذ موقف إسلامي مشترك تجاه كافة القضايا الإسلامية من ناحية، واشتراط علاقاتها مع الدول الاستعمارية بانسحابها من البلاد والمناطق الإسلامية المحتلة من الناحية الثانية.

حادي عشر: ونظراً للأهمية البالغة لوسائل الإعلام في ذلك العصر من ناحية، ونظراً لسيطرة اللوبي الصهيوني على وسائل الإعلام الغربية من الناحية الثانية، ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد خطة لإنشاء المؤسسات الإعلامية الإسلامية العالمية مثل المركز الإعلامي الإسلامي العالمي، والوكالة الإسلامية العالمية للأنباء والقناة الإسلامية الدولية... إلخ.

إن هذه الاقتراحات لإعداد مشروع الإصلاح التي تقدمنا بها مساهمة منا في ذلك المشروع يأتي حرصاً منا على تفعيل دور المنظمة لاستخلاص الأمة الإسلامية من ذلك الذل والهوان واستعادة دورها القيادي كخير أمة، ونرجو من المسؤولين في المنظمة والسادة القائمين على هذا المشروع دراسة هذه الاقتراحات بجدية واهتمام واختيار ما يصلح منها لإعداد هذا المشروع المهم.

وأخيراً، نسأل الله المولى الكريم أن يتقبل ذلك العمل المتواضع ويوفق السادة القائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة لإعداد الاستراتيجية الإسلامية الموحدة لاستخلاص الأمة من ذلك الذل والهوان، واستعادة دورها كخير أمة، والله ولي التوفيق ■

حكم «القوي» في المخدِّرين

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

أقوياء هذا الزمان جبابرة لا يرحمون ولا يقنعون من الفريسة إلا بالانبطاح الكامل، لمص دمائها وقضم لحمها حتى النخاع، ولا يردع القوي أو يحجز شره إلا أن تكون قوياً أو نداً، أو حتى متماسكاً مع شيء من الذكاء والفطنة أمام مكره وسطوته، ومما قيل في الأمثال: إن الثعلب مر في السحر بشجرة فرأى فوقها ديكاً فقال له: أما تنزل نصلي جماعة؟ فقال له الديك: إن الإمام خلف الشجرة فأيقظه، فنظر الثعلب فرأى الكلب، فضرط وولى هارباً، فناداه الديك: أما تأتي لنصلي؟ فقال: قد انتقض وضوئي، فاصبر حتى أجدد وضوئي وأرجع.

والذئاب هذه الأيام تحوم حول الأمة ولا تريد أقل من تحطيم عقيدتها وهويتها وزوال ريحها، وقد أذهلني ما قرأته في التقرير السنوي الذي أصدرته الخارجية الأمريكية لعام ٢٠٠٥م ونشرته جريدة الوطن الكويتية في ١١/١٣، ويعترض على أحكام الشريعة الإسلامية، ويستنكر محاربة الأمة للمذاهب المنحرفة مثل عبدة الشيطان، وأدعياء النبوة، والمذهب البهائي، ويطلب تسهيل ورعاية الخارجين على الإسلام من المرتدين، ويحتم رعاية المسيحيين ورفعهم وتلبية طلباتهم التي لم ينلها حتى المسلمون، وفي الجملة: فإن التقرير يعد محواً للهوية وتدخلاً سافراً في عقائد الأمة وقانونها الاجتماعي، وسأقتصر على ملخص ما جاء فيه:

«بالنسبة لمصر فقد جاء التقرير في ذروة الانتخابات التشريعية التي تشهدها مصر الآن، وأيضاً في أعقاب أحداث الإسكندرية الأخيرة التي احتجت فيها جموع المسلمين على عرض كنيسة ماري جرجس بمنطقة محرم بك لمسرحية تسخر، من الإسلام والمسلمين ومن الرسول محمد ﷺ.

التقرير يبدي اعتراضه على أحكام الشريعة الإسلامية فيما يختص بالزواج والميراث الشرعي، كما يحتج التقرير أيضاً على منع الكتب والكتابات التي تحض على الفجور والتشكيك في عقيدة المسلمين، ويستنكر أيضاً محاكمة أدعياء النبوة والذين يزدرون الأديان.

والتقرير في الوقت نفسه يبدي تعاطفاً مع المذهب البهائي ويطالب الحكومة المصرية بالاعتراف به.

وكالعادة يتناول التقرير المسألة القبطية مرددا المزاعم والادعاءات القديمة بشأن الاضطهاد والقيود المفروضة على بناء الكنائس، وغير ذلك مما اعتاد الأمريكان على ترديده في كل مناسبة.

وأن المادة (٤٦) من الدستور المصري تنص على حرية الاعتقاد والممارسة الدينية. لكن الحكومة المصرية تضع القيود على التمتع بهذه الحقوق، مشيراً إلى القيود التي تضغط بها الحكومة على أعضاء المذهب البهائي وعدم الاعتراف به.

ويقول التقرير: إنه يلزم للاعتراف بأي جماعة دينية جديدة التقدم بطلب للشؤون الدينية بوزارة الداخلية لإبداء الرأي في هذه الجماعة فيما إذا كانت تهدد الأمن والسلم الاجتماعي والوحدة الوطنية أم لا؟ ثم يحال الأمر إلى شيخ الأزهر وبابا الكنيسة الأرثوذكسية لإبداء رأيهما، فإن جاء بالموافقة يحال الأمر إلى رئيس الجمهورية لإصدار قرار جمهوري سواء بالاعتراف أو الرفض.

وأشار التقرير إلى أن آخر اعتراف حكومي بجماعة دينية جديدة كان قبل عام ١٩٩٠م لجماعة التوراة المعمداني.

وبالنسبة للشأن القبطي في مصر ما زال التقرير الأمريكي يزعم أن الخط الهمايوني ما زال يحكم عملية بناء وإصلاح وترميم الكنائس رغم اعتراف هذا التقرير في فقرة لاحقة أن الرئيس مبارك كان قد أصدر عام ١٩٩٩م قراراً جمهورياً برقم (٤٥٣) تخضع بمقتضاه مسائل بناء وإصلاح الكنائس للقوانين المعمول بها في أعمال البناء والتشييد.

وأشار التقرير إلى تصريحات وزير الأوقاف د. محمود حمدي زقزوق بشأن إعداد المساجد في مصر مركزاً على أن هناك ١٨ ألف مسجد أهلي لا تخضع للأوقاف من أصل ٩٢ ألفاً و٥٠٠ مسجد، حيث ألمح التقرير إلى ضرورة إغلاق هذه المساجد حتى يتم ضمها للأوقاف ويكون أمتها تحت السيطرة.

وينوه التقرير برفض وزارة الداخلية تغيير البيانات المدنية للمسلمين المتحولين للمسيحية.

كما تعرض التقرير إلى قضية وفاء قسطنطين ملقياً باللائمة على الشرطة المصرية.

ويشكك التقرير في الإحصاءات الرسمية لأعداد المسيحيين في مصر، حيث تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن أعدادهم تمثل ٨٪ من إجمالي سكان مصر البالغ ٧٢ مليون نسمة، في حين يقول التقرير إن أعداد المسيحيين بمصر ١٢-١٥٪ حوالي ١٠,٨ ملايين نسمة، مركزين في صعيد مصر والقاهرة والإسكندرية، وطالب التقرير الحكومة المصرية بأن تدفع رواتب رجال الدين المسيحي وكذلك نفقات بناء وإصلاح الكنائس كما يحدث مع المساجد.

واستعرض التقرير أسماء بعض الكنائس في أسيوط والمنيا ومدينة العاشر من رمضان والباجور بالمنوفية التي تأخرت في الحصول على تراخيص البناء، لكنها في النهاية حصلت عليها.

واستنكر التقرير صدور حكم قضائي في ٢١ مارس ٢٠٠٤م من محكمة جنح المعادي ضد إبراهيم أحمد أبوشوشة و١١ من أتباعه بالحبس لازدرائهم الدين الإسلامي واعتناقهم عقيدة دينية تنقص من الإسلام كما أنهم حاولوا ترويج معتقداتهم بين الناس.

وحث التقرير القضاء المصري على الاستجابة لمطلب النساء المطالبات بالخلع.

كما انتقد القانون المصري والشريعة الإسلامية التي تحرم زواج المسيحي من امرأة مسلمة دون أن يعتنق الإسلام، مطالبا بالمساواة التي تتيح للشباب المسلم أن يتزوج من المسيحية سواء أسلمت أم لم تسلم.

وبإصرار غريب على انتقاد أحكام القضاء المصري وفي محاولة رخيصة لتأجيج نار الفتنة الطائفية ينتقد التقرير حكم محكمة الاستئناف في يونيو ٤ بتأييد براءة ٩٤ متهماً من أصل ٩٦ متهماً في أحداث قرية الكشح، حيث يذكر التقرير عدد ضحايا الأقباط بأنهم ٢١٠ قتلى، كما يزعم بأن الحكم المذكور لم يترك أي خيارات قانونية لنشطاء حقوق الإنسان، مما يعني أن القائمين على إعداد التقرير كانوا يتمنون إدانة ٩٤ بريئاً من المسلمين.

وأيضاً ما زال التقرير ينتقد أحكام القضاء، مشيراً إلى قضية وليام شيبوب الذي اتهم بقتل أقباط في قرية الكشح، حيث يزعم أن القضاء أدان شيبوب لأنه مسيحي».

ولا ندري بأي جرأة نخاطب كأمة بمثل هذه التوجهات، ومع ذلك نسير كالمخدرين ونسمع كالمخنثين، ولا نخوة ولا كرامة، ونحاول التقرب من الصديقة أمريكا وقد يهيم البعض حباً لها، وإعجاباً بها، وكنا كقول القائل:

تعبت بما حملت من ثقل حبها
وإني لبغل بالثقال حمول
وما نلت منها نائلاً غير أنني
إذا هي بالت بلت حيث تبول.■

خوان سوكيليو رئيس المركز الإسلامي في الإكوادور لـ المجتمع :

بَتْرُ ذراعي في الحرب كان سبباً في هدايتي للإسلام

حصاد تورشي

أكد رئيس المركز الإسلامي في الإكوادور يحيى خوان سوكيليو أنه اعتنق الإسلام على خلفية إصابته في إحدى الحروب بين الإكوادور والبيرو، وتفكيره المتواصل في قضية ما بعد الموت وكيف سيلقى الله وهو لا يرتبط بالله سبحانه وتعالى بعلاقة جيدة، مشيراً إلى أن الكاثوليكية التي كان يعتنقها لم تجعل منه إنساناً صالحاً، كما لم تجب عن تساؤلاته فيما يتعلق بعقيدة التثليث والتفسير الكاثوليكي لموت عيسى عليه السلام وولادة الأطفال مظلومين!!

وقال رئيس المركز الإسلامي في حواره لـ المجتمع إنه درس الكاثوليكية وتنقل بين الكنائس في الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن الدين الحق، فكانت هدايته على أيدي طلاب مسلمين من السعودية والكويت حيث اطمأن لعقيدة التوحيد، وخفق قلبه ارتياحاً أثناء متابعته للمسلمين وهم يصلون.

وقال: إن الظروف الآن مهيأة في أمريكا اللاتينية لاستقبال الإسلام لأن الناس يعانون خواءً روحياً، وينتظرون من يأخذ بأيديهم خاصة مع تراجع معتنقي الكاثوليكية.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

حوار: رجب الدمنهوري

● الفترة التي سبقت اعتناقك للإسلام.. كيف كنت تفكر؟ وما مناسبة التفكير في مسائل دينية وعقدية موروثة؟

. في عام ١٩٨١م كنت ضابطاً في الجيش الإكوادوري، وأثناء الحرب التي وقعت بين دولتي الإكوادور والبيرو بسبب النزاع حول النفط، فقدت ذراعي على إثر انفجار عنيف، وكان عمري وقتها ٢١ عاماً، وحينما فقدت ذراعي شعرت بنهاية الأجل، وبدأت أفكر بشكل تلقائي في قضية الموت، وكيف سألقى رب العالمين، وكانت فكرة الخوف من الموت وصعود الروح تسيطر عليّ بشكل كبير، لأنني كنت قريباً من الموت، حيث نقلت إلى المستشفى في حالة حرجة، وسبب خوفي أنني كنت غير مستعد للقاء الله، فعلاقتي به سبحانه وتعالى كانت غير جيدة، ولم يسبق هذه اللحظة الفارقة في حياتي توبة، ولم تكن التعاليم الكاثوليكية تحفز على الهداية واتباع السلوك القويم.

ومن هنا بدأت أفكر وأتساءل: هل عدم وجود علاقة جيدة مع الرب يعود إلى عيب في شخصي وقصور ذاتي في علاقتي بالله، أم إلى قصور في ديانتي الكاثوليكية؟! ومن أجل معرفة الإجابة عن هذا السؤال رحت أبحث في الكاثوليكية. ولسان حالي يقول: إما أن اكون مخطئاً أو أن الدين فيه نقص!!

مسائل لا إجابات لها

● وماذا كانت نتيجة البحث والدراسة؟

. بعد بتر ذراعي وتماثلي للشفاء قررت الالتحاق بالجامعة الكاثوليكية من أجل البحث عن الحقيقة والدراسة بطريقة علمية، وأثناء دراستي للإنجيل، تبلورت لدي ثلاث مسائل مهمة وشائكة، وكنت أبحث بشغف عن إجابات لها وكانت كالتالي:

الأولى: لا يوجد تفسير مقنع لمسألة التثليث، فكيف يكون (الابن والأب والروح القدس) شيئاً واحداً؟! وكيف يكون الله الواحد ثلاثة في آن واحد؟! هذه المسألة كانت تؤرقني بشدة، وكنت أقول لنفسي: لقد كنت صغيراً وقد رددت عقيدة التثليث دون وعي أو إدراك حيث ولدت لأب وأم كاثوليكيين، لكنني الآن أصبحت قريباً من الموت، وأعرف أن الموت حق، والموت نهاية كل حي، ولابد من فهم مسألة التثليث، لأنها ترتبط بصلب الدين وهو العقيدة، وبعد الدراسة والبحث وجدت في الإنجيل ١٧ دليلاً على وحدانية الله، فيما لم أجد سوى دليل واحد على التثليث!! فازددت حيرة ورغبة في استكمال مسيرة البحث والتقصي، والحقيقة أن لي أخوين من القساوسة لم يستطيعا أن يجيباني عن تساؤلاتي.

الثانية: أن التفسير الكاثوليكي لموت النبي عيسى عليه السلام لم يكن أيضاً مقنعاً، فكيف يمكن أن ينظف دم عيسى كل ذنوب البشر؟! إذا كان الأمر كذلك حسب المنطق الكاثوليكي، فلا داعي أن يكون الإنسان صالحاً في الدنيا، وليعش حياته مستمتعاً بكل إغراءات الدنيا وملذاتها دون قيود الحلال والحرام!! هذا بالطبع منطق غير صحيح وتفسير خاطئ، فالإنسان يجب أن يكون صالحاً ومؤمناً وصاحب قيم ومبادئ تتصل بشخصه فتقوم سلوكه، وبكونه أحد أفراد المجتمع.

الثالثة: العقيدة الكاثوليكية تقول: إن كل البشر خرجوا من رحم أمهاتهم مخطئين، حيث ولدوا وهم يحملون خطأ أبيهم آدم بأكله من الشجرة وخروجه من الجنة، ومن ثم فحينما يولد الطفل في الكاثوليكية، يغسل بالماء لتنظيفه من هذه الخطيئة التي يحملها !!

عندما تعرضت للموت في الحرب سيطرت علي فكرة الموت واكتشفت أن التعاليم الكاثوليكية لم تعدّ أتباعها لما بعد الموت

هذا أيضاً لم يكن كلاماً مقنعاً.

كيف خفق قلبي؟

● نأتي إلى المرحلة الفاصلة في حياتك وهي اعتناقك للإسلام.. ما الخيوط التي قادتك إلى إشهار الإسلام؟

- بعد أن استشكل علي الأمر وباتت هذه المسائل الثلاث عالقة دون إجابات قررت ترك الديانة الكاثوليكية، في سبيل البحث عن الدين الحق، واستقلت من الجيش، وقررت الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة اللغة الإنجليزية في إحدى جامعات ميتشجان، وكان هدفي الرئيس من الدراسة اكتساب لغة جديدة تفتح لي آفاق التعرف على الدين الحق، وهناك التقيت بطلاب من كل دول العالم كاليابان وكولومبيا والدول العربية والإسلامية، وواصلت رحلة البحث عن الدين الحق الذي يجيب عن أسئلتي بعد أن كفرت بالكاثوليكية فذهبت إلى الكنائس البروتستانتية فلم أجد إجابات، وظللت أتنقل بين الكنائس لمدة ٦ شهور دون جدوى!!

وشاء الله تعالى أن ألتقي في الجامعة ثلاثة شباب مسلمين مازلت أذكر أسماءهم وأتواصل معهم: وهم إبراهيم الصقير من السعودية وعبد الله الصلال وعبد الله عبد الرحمن الجاسر من الكويت، وكانوا على درجة كبيرة من الالتزام بالأخلاق الرفيعة، وقد لفت ذلك انتباهي، وذات يوم سمعت الأخ إبراهيم يقدم تعريفاً عن الدين الإسلامي، وجذبني هذا الحديث خاصة أنه تحدث عن وحدانية الله تعالى، وبعد أن انتهى من حديثه وجهت إليه سؤالاً مفاده: كم إلهاً عندكم في الدين الإسلامي؟! واستطردت قائلاً وأنا أستحضر في ذهني العقيدة الكاثوليكية: أنت تقول عندنا إله واحد، فكم إلهاً في هذا الإله الواحد. فقال: إله واحد لا شريك له وأكد ذلك غير مرة، وراح يشرح لي ذلك ويبرهنه، وكنت لأول مرة أسمع في حياتي عن دين تقول عقيدته: إن الله واحد لا شريك له وشعرت أن هذا هو الدين الحق الذي أبحث عنه، وقد تلقيت ذلك بارتياح شديد ونفس مطمئنة لأنني منذ أن وقع الانفجار وبتر ذراعي وأنا أفكر في أن الله واحد وليس ثلاثة.

ثم سألته عدة أسئلة عن الإسلام وعقيدته، من بينها: من أين تستمدون هذه الأخلاق الرفيعة والإنسانية العالية التي تتعاملون بها فيما بينكم ومع غير المسلمين؟ فأجابوني أن هذه أخلاق وتعاليم الإسلام، فطلبت منهم أن أذهب معهم للمسجد من باب الزمالة التي تربطني بهم والفضول في معرفة المزيد عن الإسلام.

وبالفعل ذهبت إلى المسجد ولأول مرة أرى في حياتي أناساً يصلون في صفوف متراصة ومنضبطة وأن الصلاة في الصف الأول لأسبقية الحضور للمسجد، وليست لذوي الجاه والسلطان، أحببت هذا المشهد الرائع، وجلست خلف الصفوف وهم يصلون، وبينما هم في السجود وأنا أتتبعهم حركة بحركة، خفق قلبي عندما سجدوا لله تعالى وتزايدت نبضاته.

وبعد أن فرغوا من أداء الصلاة، طلبت من زملائي أن أذهب معهم إلى بيتهم فرحبوا بذلك، وهناك عبرت عن رغبتي في اعتناق الإسلام، وبالفعل أشهرت إسلامي، وعندئذ شعرت بسعادة غامرة فقد وجدت ضالتي.

لم أجد في الكاثوليكية تفسيراً مقنعاً لعقيدة التثليث والقول بأن البشر ولدوا وهم يحملون خطأ أبيهم آدم!!

الظروف مهيأة الآن في أمريكا اللاتينية لاستقبال الإسلام لأن الناس يعانون خواءً روحياً وينتظرون من يأخذ بأيديهم خاصة مع تراجع معتنقي الكاثوليكية

حتى أنني كنت أبكي من شدة الفرح، وحمدت الله على فقدان ذراعي فهو السبب في هدايتي، وبعد أن درست علوم الإدارة في جامعة ميتشجان عدت للإكوادور وقد أصبحت لدي خلفية جيدة عن الإسلام، لأبحث عن مسلمين ومراكز إسلامية فلم أجد.

● هناك سؤال تقليدي وهو: بعد أن عدت لبلدك كيف تلقى والداك خبر إسلامك؟ وماذا عن المرحلة التالية مباشرة لإشهار إسلامك؟

- لم أجد أية معارضة من والديّ، فقد قالا لي: أنت حر في اختيار عقيدتك، وأنت مازلت ابننا ولن نتخلى عنك، مكثت بعد إسلامي شهراً واحداً في الإكوادور، ثم التحقت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وهناك درست أصول الدين والحديث والقرآن الكريم، ولأن بلدي لم يكن بها مسلمون، فقد التقيت في الجامعة بصديق من مدينة قريبة من المكسيك، وأخبرني أنه يعرف أسرة مسلمة في الإكوادور، وأن زوجته لها صديقة في هذه الأسرة، وهي أسرة متدينة، وبعد عودتي إلى الإكوادور بحثت عن هذه الأسرة، والتقيت بها وتزوجت منها وهي أسرة من أصل لبناني.

وأعيش الآن في ظل الإسلام أسعد أيام حياتي حتى أنني كلما نظرت ليدي المبتورة

حمدت الله على ذلك وتمنيت لو بترت في وقت مبكر من حياتي. لكن إيماني بأن اعتناق الإسلام بصدق يجُب (بضم الجيم) ما قبله يبعث في نفسي الطمأنينة والسكينة.

● وكيف بدأت نشاطك الإسلامي في الإكوادور؟

. في عام ١٩٩٤م أسسنا أنا وزوجتي مسجداً عرف بمسجد السلام، حيث كنا نمتلك بيتاً من ٣ طوابق، فهدانا تفكيرنا إلى إزالة الحوائط الداخلية من الدور الأول وجعلناه مسجداً، كما أسسنا المركز الإسلامي في الإكوادور، ويعتبر مسجد السلام أول مسجد مرخص من حكومة الإكوادور، حيث إن قوانين البلاد علمانية وتسمح بحرية الأديان والعقائد، ومنذ ذلك الحين بدأ المركز ممارسة نشاطاته الإسلامية والاجتماعية والثقافية والتربوية.

● إذا أردنا أن نؤرخ لدخول الإسلام إلى الإكوادور.. فكيف كانت البدايات وكيف تطورت؟

. في أواخر القرن التاسع عشر جاء أوائل المسلمين إلى الإكوادور قادمين من بلاد الشام ومصر، كما شهد مطلع القرن العشرين هجرة إسلامية ملحوظة، حيث كان المسلمون المهاجرون يبحثون عن حياة جديدة في فترة ما بين الحربين العالميتين، ودخل هؤلاء البلاد بجوازات تركية، لأن بلادهم كانت خاضعة للدولة العثمانية، فعرفوا بالأتراك.

وسكن المسلمون الأوائل في العاصمة كيتو ومدينة جواياكيل وهي أكبر ميناء بحري على المحيط الهادئ وسكن بعضهم صوب الساحل بالقرب من مقاطعات منابي، ولوس ريوس، وأزميرلدا، وكان يجذبهم السلام والهدوء اللذان كانت تنعم بهما البلاد، بالإضافة إلى الروابط الأسرية في المجتمع التي كانت تذكرهم بمجتمعاتهم العربية.

وكانت الغالبية العظمى من المسلمين الذين عاشوا في البلاد من التجار، إذ كان الاقتصاد الإكوادوري في مطلع القرن الماضي يرتكز في غالبيته على تبادل السلع والبضائع، وكان العقدان الأولان قاسيين على المسلمين في هذه البلاد، فلقد كانت وسائل تنقلاتهم بين القرى والمدن بهدف المتاجرة هي الحمير والبغال.

ولم يكن من الصعب أن تذوب الهوية الإسلامية للكثيرين في قلب التيار الكاثوليكي الطاغي، وفي نفوس أوائل المسلمين الذين أتوا إلى هذه البلاد سعياً على أرزاقهم، في وقت كانت خلفياتهم الدينية ضعيفة، ومن المؤسف أن بعضهم ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية.

التقيت ثلاثة شبان مسلمين عرب في أمريكا وجذبتني إليهم أخلاقهم الرفيعة وحديث أحدهم عن عقيدة التوحيد في الإسلام.. ولما ذهبت معهم إلى المسجد خفق قلبي وأشهرت إسلامي

باستثناء فئات قليلة أرسلت أولادها إلى البلاد العربية لإتقان اللغة العربية والانتفاع بالثقافة الإسلامية، وتوالت هجرات المسلمين، وبعضهم استقر في الإكوادور، والغالبية هاجرت إلى كندا وأمريكا، ولم يتركوا أثراً يذكر للإسلام.

● لكن.. ماذا عن المسلمين من أصل إكوادوري؟ وكم نسبة المسلمين في الإكوادور؟

. في منتصف الثمانينيات اعتنق رجلان بارزان من الإكوادور الإسلام تأثراً بمسلك بعض المسلمين الصالحين، وهما يتابعان دراستهما في إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية، وكانا قد أعجبا بالإسلام وتعاليمه الداعية إلى السلام والأمن واحترام الآخر وإنصاف المرأة إلى غير ذلك، وقاما بتأسيس جمعية إكوادورية مسلمة، ولقد أضحت عائلات هؤلاء مسلمة، وخلال هذه الفترة تجاوز عدد المتحولين للإسلام العشرات، وبحلول عام ٢٠٠٤م كان قرابة مائة شخص قد اعتنقوا الإسلام، وبنهاية عام ٢٠٠٥ م تتوقع الإحصائيات أن يدخل في الإسلام حوالي ٥٠٠ من سكان العاصمة كيتو، وربما العدد نفسه من سكان جواياكيل.

أما نسبة المسلمين في الإكوادور فهي لا تتعدي ١٪ من مجمل السكان، وكذلك الأمر بالنسبة لمعظم بلدان أمريكا اللاتينية.

● وما دور وحجم النساء الإكوادوريات المسلمات؟

. تمثل النساء الإكوادوريات المسلمات أكثر قليلاً من نصف عدد السكان المسلمين الكلي، وحوالي ٩٠ ٪ من النساء هن من أصل إكوادوري.

وتعتبر النساء المسلمات في أمريكا اللاتينية مثالاً للمجموعات المنظمة التي اختارت الإسلام منهجاً للحياة، فالكثيرات منهن تركن ديانتهن الأصلية الكاثوليكية نظراً لشعورهن بمزيد من الاحترام والأمان في الإسلام، ومن مظاهر فهمهن للإسلام التزامهن بالزي الإسلامي الشرعي، فحوالي ٩٧٪ منهن يرتدين الحجاب.

وتعقد جمعية المسلمات الإكوادوريات دروسها الدينية كل يوم جمعة بعد الصلاة حيث تقدم التوجيهات والإرشادات الإسلامية، كما تقدم دروساً لتعليم اللغة العربية خلال أيام السبت.

● وماذا عن مستقبل الإسلام في الإكوادور بصفة خاصة وأمريكا اللاتينية بصفة عامة؟

. لابد أن نؤكد أولاً أننا نعيش في بلاد ينص دستورها على الحرية الدينية، ولا يوجد أي سبب يمنع نشر الدعوة الإسلامية بشكل علني في البلاد، خاصة أن بلادنا لا تعرف الاضطهاد الديني أو العدوانية الدينية، كما أن الإسلام يحظى بالاحترام ولا توجد أية حملات لتشويهه كما في أوروبا والولايات المتحدة، ويمكن للدعوة الإسلامية أن تحقق أهدافها بشكل مؤثر من خلال المشاركة في البرامج التليفزيونية والإذاعية وإلقاء المحاضرات العامة في المدارس والجامعات.

وخلاصة القول: إن الظروف الآن مهيأة في أمريكا اللاتينية لاستقبال الإسلام لأن الناس تعاني من خواء روحي، وتريد من يأخذ بأيديها خاصة مع تراجع معتنقي الكاثوليكية.■

الإكوادور

- تقع في الشمال الغربي من قارة أمريكا اللاتينية بين كولومبيا والبيرو.
- واحدة من أكثر بلدان العالم تميزاً بالتنوع البيولوجي.
- واحدة من أكثر بلدان نصف الكرة الأرضية الجنوبي تنوعاً في المواد الزراعية.
- تبلغ مساحتها ٢٥٥ ألف كيلو متر مربع.
- عاصمتها كيتو.
- التمثيل الدبلوماسي الوحيد للعالم الإسلامي هو سفارة جمهورية مصر العربية.■

كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مت

المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فا

المجتمع أوسع المجلات العربية انتشار

حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠

ك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت

ع تضع قضايا العالم

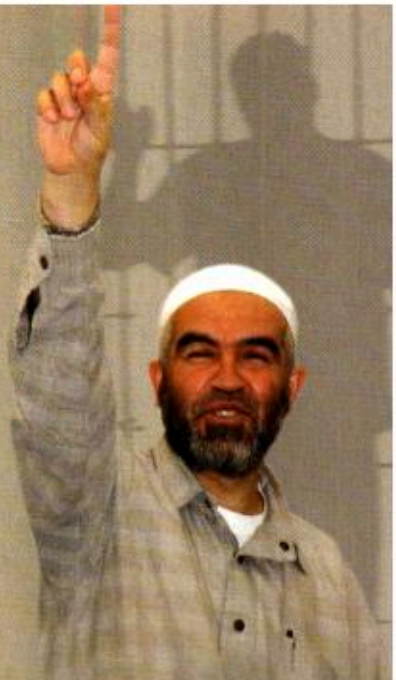

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٩»

مخابرات «البقر المقدس»..!

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

إنها أزمة «البقر المقدس» التي فرضت نفسها على ملفنا، ولولا هذه الأزمة ولولا سعيها المحموم لفرض نفسها على ملفنا لما كان هناك ملف أصلاً أسمه ملف «رهائن الأقصى»!

ولكن لأن هذه الأزمة مازالت قائمة حتى الآن، ومازالت تتمثل بمجموعة رجال يضمهم جهاز أطلقوا عليه جهاز المخابرات!! وهؤلاء الرجال نعتوا أنفسهم بنعوت خارقة وصفات أسطورية!!

لا يزالون يقولون عن أنفسهم إنهم معصومون وإن لم يكونوا أنبياء!! وأنهم يعلمون عن كل إنسان ما لا يعلمه عن نفسه!! وأنهم يعلمون السر وأخفى عن أهل الأرض قاطبة أحياء وأمواتاً!! وأنهم القوة الخارقة التي تحفظ الأمن والاستقرار والسلامة!! وأنهم الإرادة القادرة على كل شيء!! ولأنهم لا يزالون يحتفظون لأنفسهم بامتيازات خاصة بهم لا يجوز منافستهم عليها ولا إلغاؤها!! لأنهم كذلك كما ذكرت وأكثر مما ذكرت فقد حاولوا أن يصطنعوا ملفنا سلفاً من نسيج خيالاتهم وأن يحددوا مدة محكوميتنا سلفاً قبل اعتقالنا!! وما على الجميع إلا أن يسمعوا لقولهم ويخضعوا لأمرهم ويبصموا لمطالبهم!! سواء كان هؤلاء الجميع قضاء أو نيابة أو غلاماً!! وعلى هذا الأساس اعتقلونا وواكبوا اعتقالنا ثم واكبوا التحقيق معنا ثم واكبوا جلسات محاكمتنا بنهج «عنجهي» ردي، وسعي محموم قبيح كي ما يفرضوا نهاية ملفنا كما فرضوا بدايته وفق شهوتهم التي باعثها هذه الأزمة التي أشربوها حتى النخاع!! إنها أزمة البقر المقدس!! ولكن يبدو أنهم في ملفنا تحديداً جرت الرياح بما لم تشتهه السفن!! ولم تكن عتمة الليل على قدر أيديهم!! وحتى أوضح أكثر فسأسرد مجموعة شواهد جرت خلال جلسات محاكمتنا بهدف أن أسلط الضوء على حقيقة هذا «البقر المقدس».

الشبكة العنكبوتية!

يوم الأحد الموافق ٧ مارس ٢٠٠٤ م عندما تم عقد لقاء لنا مع طاقم محامينا، أخبرنا المحامون أنه في جلسة المحكمة بتاريخ ٢٥ يناير ٢٠٠٤ م التي تم فيها سماع المخابرات حول المواد السرية التي أصروا على عدم كشفها لمدى خطورتها وفق ادعائهم، أخبرنا محامونا أنه تم عرض وقائع هذه الجلسة على شاشة الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» بالخطأ من حيث لم تقصد النيابة ولا المحكمة، فشاء الله تعالى وأطلع بعض محامينا على محضر تلك الجلسة فتبين لهم بشكل واضح من خلال ذاك المحضر أن المخابرات لم تحضر أي دليل من بلجيكيا وإيطاليا وألمانيا، وأنها فشلت في الحصول على أدلة من هذه الدول! ومع ذلك قررت المحكمة عدم إلغاء السرية عن هذه المواد!! التي لم تكن مواد أصلاً!! فلا أدري عن أية سرية يتكلمون؟! وعلى أية خطورة يتباكون؟! إلا أن يكون قرار المحكمة بالإبقاء على سرية هذه المواد لا يهدف إلا لحفظ ماء وجه هذه المخابرات (البقر المقدس) التي فشلت في الحصول على أدلة من هذه الدول!! ثم ماذا؟! خلال هذا اللقاء مع طاقم المحامين علمنا منهم أن قاضية المحكمة العليا «دوريت بنش» التي رفضت الاستئناف الذي تقدمت به أنا وأبومحمد لإلغاء أمر «توقيفنا حتى صدور الحكم» والذي قررته محكمة الاستئناف بحيفا، هذه القاضية «دوريت بنش» بلحمها وعظمها هي التي كانت النائبة العامة للدولة عام ١٩٩٥م حيث بدأت المؤسسة الإسرائيلية منذ ذاك العام بمطاردة لجنة الإغاثة الإسلامية ثم بقية اللجان الأخرى فيما بعد!! وعلمنا من المحامين كذلك أن رئيسة محكمة الصلح بتل أبيب القاضية «عدنا بكنشطاين» التي كانت قد حكمت بتجديد اعتقالنا مرة بعد مرة خلال أيام اعتقالنا الأولى قبل تقديم لائحة اتهام لنا في محكمة الاستئناف بحيفا، هذه القاضية كانت عضوة في طاقم النيابة التي طالبت بإغلاق لجنة الإغاثة الإنسانية في عام ١٩٩٦م!! لذلك ألا يحق لي أن أستنتج أن جهاز «البقر المقدس» هو الذي قام بترتيب دور هاتين القاضيتين في ملفنا سلفاً، لأنهما تحملان موقفاً شخصياً سلبياً ضد المؤسسات الإسلامية؟! وإلا لماذا تم اختيار هاتين القاضيتين بالذات من بين مئات القضاة؟.

جهاز المخابرات قام بترتيب دور قاضيتين في ملفنا سلفاً لأنهما تحملان موقفاً شخصياً سلبياً ضد المؤسسات الإسلامية؟!

العمالة لإيران!

في يوم الثلاثاء الموافق ١٦ مارس ٢٠٠٤م عندما انتقلنا من معتقلنا إلى قاعة الاستئناف بحيفا، ومنذ بداية المحكمة حاولت

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

النيابة أن تكون جلسة المحكمة مغلقة بدون جمهور بادعاء أن الشاهد من المخابرات إلا أن طاقم محامينا رفضوا، فطال الجدل بين الطرفين حول هذا الموضوع، ثم قرر القضاة أن تكون جلسة المحكمة مغلقة. فاعترض طاقم محامينا بعد ذلك وطالبوا ألا يدلي رجل المخابرات بشهادته لأنهم سيتوجهون بالتماس إلى المحكمة العليا ضد هذا القرار! إلا أن القضاة رفضوا هذا الطلب!!

عند ذلك تحدثنا نحن «رهائن الأقصى» وقلنا للقضاة إننا نلاحظ أن هناك طرفاً يحاول أن يدينا على ضوء «المواد السرية» ويطالب أن تبقى جلسة المحكمة مغلقة. لذلك نحن نحتج على هذا الأمر ونطالب مغادرة هذه الجلسة بالذات!! عندها حاول القاضي «شطراوس» أن يلطف الأجواء، فطلب منا البقاء وعدم مغادرة قاعة المحكمة!! ثم خرج كل الجمهور ودخل رجل المخابرات الذي عرف نفسه باسم «مارتن» وبدأ بالإدلاء بشهادته، وقامت النيابة باستجوابه، ثم انتقل الأمر إلى طاقم محامينا وقاموا باستجوابه. وكان واضحاً من خلال إجاباته أنه لم يأت بأي جديد!! سوى أنه كان خلال تحقيقه مع أبومعاذ قد عرض على أبومعاذ نصف جملة قلبت المعنى رأساً على عقب كنت قد قلتها خلال التحقيق!! فخلال التحقيق كنت قد قلت لهم: «أنا أعرف نبيل مخزومي عبر وسائل الإعلام» إلا أن المدعو «مارتن» قال لأبومعاذ اقرأ ماذا يقول الشيخ راشد: «أنا أعرف نبيل مخزومي....» وأخفى بقية الجملة!! وذلك بهدف استدراج أبو معاذ ودفعه كي يقول أي شيء!! وقد وقف طاقم محامينا طويلاً عند هذا الإشكال خلال سير تلك الجلسة، إلا أن وقت المحكمة انتهى ولم ينه طاقم محامينا استجواب المدعو «مارتن»!! نعم هذا هو دين جهاز «البقر المقدس»!! إنه يقوم على التحريف والغش والكذب بهدف ابتزاز أي شيء من المعتقل من أجل أن يواصل هذا الجهاز «فتل» عضلاته علينا والادعاء بأنه يعرف كل شيء!! ثم ماذا؟! لقد واصل طاقم محامينا استجواب «مارتن» يوم الأحد الموافق ٢١ مارس ٢٠٠٤ م وخلال رده على أسئلة المحامين خَبَّصَ حتى مشاشة!! وتلعثم!! وغضب!! وحاول أن يرمينا بتهمة التجسس

لإيران!! وحاول أن يدعي زوراً وكذباً أن لديه أدلة دامغة تؤكد تورطي بذلك!! ثم انتهت المحكمة ورفعت الجلسة ولايزال «مارتن» يخوض في تخبيصه ويغوص في أباطيله.

أحد المقالب!

أما في يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ مارس ٢٠٠٤م عندما دخلنا إلى قاعة محكمة الاستئناف بحيفا، وتبين لنا أن جلسة المحكمة سرية بأمر من القضاة لا لسبب إلا لأن الذي سيدلي بشهادته هو رجل مخابرات ويدعى «اربيه» وبذلك لم يسمحوا بإدخال أي واحد من أهلنا إلى قاعة المحكمة!! بل لم يسمحوا أن يقف أي من أهلنا خلف باب المحكمة!! وعلى ضوء هذا التجبر أوقعوه علينا فقد قررت أن أعمل لهم مقلباً خلال هذه الجلسة السرية!! فانتظرت حتى بدأت المحكمة وبدأ الشاهد «اربيه» بالإدلاء بشهادته فرفعت يدي وأخذت ألوح بها مبتسماً وكأن هناك من يقفون وراء باب المحكمة ويحيونني!! قمت بذلك أكثر من مرة وطلبت من الإخوة القيام بذلك فماذا حدث؟! استشاط رجل المخابرات غضباً وظن

عقيدة جهازهم الاستخباراتي تقوم على التحريف والغش والكذب بهدف ابتزاز أي شيء من المعتقل حتى يواصل هذا الجهاز «فتل» عضلاته علينا والادعاء أنه يعرف كل شيء

أن العشرات من أهلنا يقفون وراء باب المحكمة!! فطلبوا من أحد حراس قاعة المحكمة أن يفحص الأمر!! فذهب ثم عاد ولم يجد شيئاً!! فانتظرت بعض الوقت ثم أخذت ألوح بيدي مبتسماً!! فاستشاط رجل المخابرات غضباً وطلب من أحد محامي النيابة أن يفحص الأمر!! فذهب وعاد ولم يجد شيئاً!! فانتظرت بعض الوقت ثم أخذت ألوح بيدي مبتسماً!! فظن المحامي «زاهي نجيدات» أن هناك إشكالاً كبيراً. فأسرع بالخروج ثم عاد وقال لي: لم أجد أحداً خارج قاعة المحكمة فلمن تلوح بيدك؟! فلما أخبرته حقيقة الأمر إذا به يقهقه ضاحكاً!! ثم ماذا؟! شاء الله تعالى ومر خلال فترة الاستراحة خلال هذه الجلسة مجموعة من الأهل لا أعرفهم ولا أعرف من أي بلدة هم ؟! ويبدو أنهم كانوا حضوراً في جلسة محكمة أخرى، فوقفوا عند باب القاعة وأخذوا يحيون بأيديهم، فرفعت يدي مبتسماً أحييهم وأخذت أصيح بصوت عال عن سبق إصرار: «انقلوا تحياتنا إلى كل الأهل»!! فاستشاط رجل المخابرات غضباً!!

هنا أؤكد أنه خلال هذه الجلسة السرية فإن الشاهد «اربيه» عندما أدلى بشهادته فقد أدى دوراً سخيفاً وهزيلاً ومضحكاً!! لأنه أدلى بأجوبة متناقضة!! وقام بحركات بهلوانية رخيصة!! لدرجة أن المحامي حسين أبوحسين شبهه بأسلوب غير مباشر بعادل إمام في دوره الذي أداه في مسرحية «شاهد ما شفش حاجة»! ولدرجة أن هذا الشاهد أخذ يحملق في الهواء بين الفترة والأخرى طويلاً، وإذا تكلم خبص بما فيه الكفاية!! ولدرجة أن حلقه بدأت تجف بسرعة مما اضطر طاقم النيابة إلى التناوب لإحضار قناني الماء له!! ولا أبالغ إذا قلت إنه شرب أكثر من عشر قناني ماء خلال إدلائه بشهادته!! وبعد كل هذه السلسلة الطويلة من المهازل لم أتمالك نفسي فانفجرت ضاحكاً وأخذت أمسح دموعي من شدة الضحك!! فلما أصاب هذا الشاهد ما أصابه من الاضطراب والتلعثم والارتباك المفضوح، ولما أدرك أن طاقم محامينا نجح بأن يحشره في الزاوية أخذ يردد مخيصاً ومدعياً: إن نظام الدعوة في الإسلام هو الذي يقود إلى الإرهاب!!■

يتبع

«لغتنا».. في عيون السلف

محمد شلال الحناحنة

ستظل لغتنا العربية الفصحى محفوظة حية بجهود أبنائها المخلصين الغيورين على تراثهم ولغتهم ودينهم - وقبل ذلك وبعده - لأنها لغة القرآن الكريم الذي تكفّل الله بحفظه ما دامت السموات والأرض ومن فيهن، وهي لغة البيان العربي، والقرآن العربي مهما حاول المرجفون الانتقاص منها.

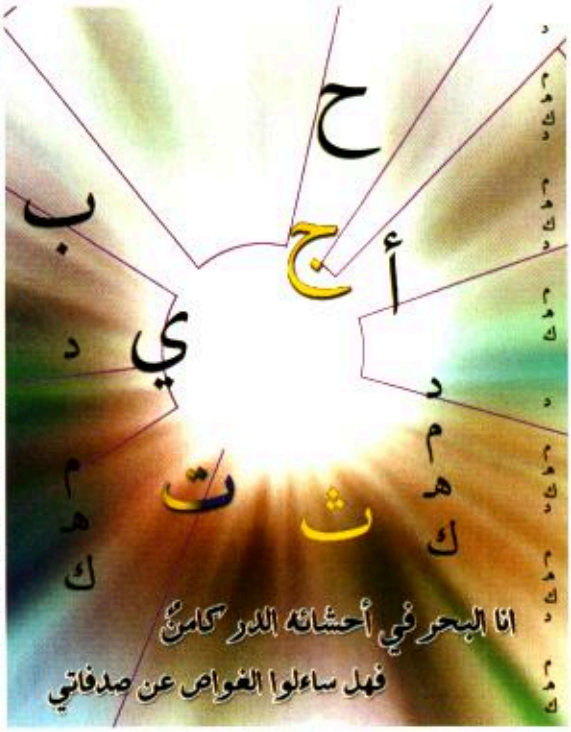

وحسبها أنّ الله شهد لها في كتابه العزيز في آيات بينات تتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٣)﴾ (الزخرف)، كما قال تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين (١٩٢) نزل به الروح الأمين (١٩٣) على قلبك لتكون من المنذرين (١٩٤) بلسان عربي مبين (١٩٥)﴾ (الشعراء). وقال تعالى: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون (٢٧) قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (٢٨)﴾(الزمر).

كما شهد لها رسول الله ﷺ في عدة أحاديث شريفة منها: «أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة» (صحيح الجامع: تحقيق الألباني حديث رقم ٢٥٨١)، كما حثّ ﷺ على تعلم العربية وتعليمها للناس، وقد ثبت أنه أفصح العرب في أقواله وبيانه!! وكان للعربية مكانة عظيمة عند السلف الصالح، بل عدوا تعلمها وإتقانها من الدين، ولذلك نهى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رطانة «الأعاجم» فقال: «تعلموا العربية فإنها من دينكم»، وقد مرّ رضي الله عنه على قوم يرمون فيخطئون الرماية فأنكر عليهم فقالوا: «إنا قوم متعلمين» فأعرض عنهم وكان أكثر غضباً وقال: «والله لخطؤكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في الرمي».

ويروى أن أحد كتاب أبي موسى الأشعري كتب لعمر بن الخطاب «من أبوموسى إلى الخليفة عمر» فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: «سلام عليك، أما بعد: فاضرب كاتبك سوطاً وأخر عطاءه سنة».

إن هذا التقدير للغتنا العربية الفصحى دفع الإمام الشافعي رحمه الله أن يقول: «لسان العربية أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، والعلم باللغة عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه». وما أروع أن نتأمل هذه المقارنة الجليلة بين اللغة العربية وسنة الرسول ﷺ! لأن فهم السنة الصحيحة مقترن بفهم اللغة العربية فهماً صحيحاً. ولذلك يروى عن الفقيه العالم مجاهد رحمه الله أنه قال: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب». ويعبّر عن هذا الفهم العميق لدور لغتنا ومكانتها شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول بصدق وجلاء: «إن فهم السنة والكتاب فرض لا يفهم إلا بفهم اللغة العربية». فهل ندرك اليوم قيمة لغتنا وفضلها، لنقف أمام محاولات تشويه دورها وطمس ريادتها؟! ويتجلى هذا الفضل، وهذا الإدراك وحب العربية في قول أبي الريحان البيروني واصفاً حبه للعربية: «لئن أُشتم بالعربية خير من أن أُمدح بالفارسية»!!

ويضع الإمام الموفق مالك بن أنس أساساً متيناً لتفسير كتاب الله يربطه بعلم اللغة العربية، فيروى أنه قال: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب إلا جعلته نكالاً». ونمضي إلى هذه اللوحة الجميلة الزاهية بحب الله تعالى، وحب رسوله محمد ﷺ، وحب العرب ولغتهم، التي يرسمها لنا بإتقان وشفافية الإمام أبومنصور الثعالبي ويوقعها رحمه الله بقوله عن لغتنا: «من أحب الله تعالى، أحب رسوله محمداً ﷺ، ومن أحب الرسول العربي، أحب العرب، ومن أحب العرب، أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد».

ترى أليس من عجب بعد ذلك أن يطلب نفر من الشاذين عن منهج الأمة الكتابة بحروف لاتينية بدل العربية، فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟! وحسبنا أن نصغي إلى قول الفارابي عنها: «إن هذا اللسان كلام أهل الجنة، وهو المنزه بين أهل الألسنة عن كل نقيصة، والمعلى عن كل خسيسة، ولذلك كانت هذه اللغة سيدة اللغات كمالاً وجمالاً، وقوة ومرونة وحيوية وقلباً وقالباً».

ويقول أحمد بن فارس: «إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلم من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حيث لا غنى بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن الكريم نازل بلغة العرب، ورسول الله ﷺ عربي، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله ﷺ من كل كلمة غريبة، أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بداً».

فأين نحن اليوم من هذه الرؤى والمواقف النابضة بالمسؤولية تجاه لغتنا العظيمة؟! وماذا قدمنا للحفاظ على لغة الوحي أمام محاولات طمسها واستبدالها؟

وماذا لدينا من مشاريع جادة للنهوض بها وتطويرها لما يخدم أهداف أمة القرآن الكريم؟■

قلت لها

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@yahoo.com

قالت لي: لماذا العجمة! أليست العربية تكفيك ؟

قلت لها: بلى هي كافية، ولكني عجزت عن استيعاب قواعدها، نحوها وصرفها، فالعيب عندي، ولكن لا حيلة لي.

قالت لي: عجيب عجيب، تتكلم الألمانية كأهلها، وترطن بالإنجليزية كعلمائها، وتتعاجز عن العربية!!

قلت لها: يا سيدتي، أنا أحب العربية حب عقيدة، فهي طريقي إلى: «قال الله» و«قال رسول الله»، وإلى فهم كلام علمائنا الأجلاء و...

قالت لي (مقاطعة): لقد حيرتني حقاً، كيف نفهم هذا اللغز إذاً، حب عقيدة مع عجز يائس: (ثم أردفت ساخرة): أنت تتلاعب بالكلمات، وأنت لست جاداً فيما أرى!!

قلت لها: هل تقبلين مساعدتي؟ وهل تتحملين الخوض معي في حيرتي؟

(بدت على وجهها الحيرة، ثم برقت عيناها بشعاع من ذكاء وتحد - إني أعرفها وأعرف أنها شديدة المراس، ولن تستسلم بسهولة؛ ولكني حيران؛ فمن يحيرني أتوجه إليه، وهي إن شاء الله نعم المجير).

قالت لي: هات ما عندك لنرى. (وابتسمت ابتسامة ماكرة)

قلت لها: إن معاناتي مع النحو لم تفلح في اجتيازها القراءة.

قالت لي: أي قراءة تقصد؟

قلت لها: قراءة كتب النحو والصرف، قديمها وحديثها.

قالت لي (مقاطعة): ومن أخبرك أن النحو يُتعلم بالقراءة فقط!

قلت لها: هذا سبيلي سيدتي! ولا سبيل عندي غيره (وأسرعت قبل أن تقذفني بكلمة من قاموسها الثري) إلا إذا..

قالت لي: إلا إذا.. ماذا؟؟ (قالتها وعينيها متحفزة للهجوم).

قلت لها: إلا إذا ساعدني أحدهم في الخروج من حيرتي كما قلت لك.

قالت لي: هات ما عندك.

قلت لها: المشكلة هي: الوردةُ جميلةٌ.

قالت لي: ورائحتها زكية.

قلت لها: الوردةُ الجميلةُ.

قالت لي: أعطني إيّاها.

(تابعت طرح القضية، ولم ألق بالاً لسخريتها) **فقلت لها:** قالوا في «الوردةُ جميلةٌ»: مبتدأ وخبر، وقالوا في الجملة الثانية: «الوردةُ الجميلةُ» موصوف وصفة.

(ابتدرتني ضاحكة) **وقالت لي:** هذا عين الصواب!

قلت لها: وهذا ما أطار صوابي.

قالت لي: دع صوابك يهبط بسلام.

قلت لها: الحديث، عن وردة جميلة، فلماذا الاختلاف في التقعيد!

قالت لي: لأن الأمر جد مختلف.

قلت لها: وكيف كان ذلك؟

قالت لي: إن العرب تكلموا، ثم جاء العلماء فوضعوا القواعد.

قلت لها: كلام جميل، ومعلوم بالضرورة، ولكن أين الحل؟

(قطبت بين حاجبيها، وتحولت قسمات وجهها المبتسم عادة، إلى الجدية) **قالت لي:** اصبر فالحديث يطول، فلا تقاطعني، فالآن نتكلم علماً، ولا نقول هزلاً!

قلت لها: لك هذا، فأنا الآن أستمع استماع المُتَعَلِّم (ومن ثَمَّ أغلقت فمي)

قالت لي: قالوا: إن القواعد مبناها النظر والبحث في كلام العرب، ومن ثَمَّ استنتاج القاعدة. إذاً فالأمر فهم وفكر، يُنَزّل على القاعدة.

قلت لها: كلام من ذهب.

(لم تلق بالاً لكلماتي، واستمرت في حديثها) **قالت لي:** فكانت الوردة ابتُدئ بها الكلام، وتشوق السامع لمعرفة حالها، وتساءل عن خبرها، فتم المعنى المقصود بالخبر المطلوب: جميلةٌ. أما الجملة الثانية فالمتكلم أراد أن يخبر السامع أنه يقصد وردة بعينها من بين الورود، فقال: ليست أي وردة، بل هذه الوردة الجميلة، فكانت: موصوفاً وصفة. ومازال المستمع لم يشبع من الحديث، ولا زال ينتظر المزيد، فالكلام لم يتم بعد.

قلت لها: لم يتمكن معلم اللغة العربية في مدرستي من إيصال هذا الشرح الوافي والواضح إلى ذهني، حيث أمر بالتلقين دون التفهيم!

قالت لي: هل زالت حيرتك إذاً!!

قلت لها: نعم، ولكن..

قالت لي (وقد قفزت من مقعدها قفزة تلمحها ولا تراها): ولكن.. ولكن..

قلت لها: لا تنزعجي، فقد وجدت فيك العالمة المنقذة، فيا منقذتي أدركيني.

قالت لي: أهذه سخرية؟؟

قلت لها: حاشا لله، بل هي استغاثة حقيقة.

قالت لي: تفضل.

قلت لها: كذلك، لدي مشكلة أخرى حيرتني حتى زهدت في فهم القواعد.

«وردة» نكرة؛ ولكن «الوردة» معرفة!! فلم أستسغ هذا الكلام، فما زلت أشعر أن «الوردة» نكرة، ولم تزدني «ال» هذه غوثاً، بل ما زلت لهفاناً.

قالت لي: هذه من زلات المدرسين، إن «ال» لا تفيد التعريف، إلا إذا كان الحديث السابق قد حدد وردة بعينها، فإذا قال المتحدث: الوردة عرف السامع أنها الوردة التي سبق الحديث عنها لذلك، أفادت «ال» التعريف بعد التنكير، فإذا لم يكن هناك حديث سابق فلا يعقل أن تفيد «ال» تعريفاً.

قلت لها: جزاك الله خيراً، ونفع بعلمك، وسأظل أذكر هذا العلم الذي يخدم العربية لغة القرآن.■

اللغة العربية

وقضية التخلف (١ من ٤)

بقلم: د. حلمي محمد القاعود(*)

(١)

في أواسط أغسطس ٢٠٠٤م، شاركت في برنامج تلفازي يبث على الهواء حول المظاهرة التي قادها «شريف الشوباشي»، وكيل وزارة الثقافة ورئيس مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، والصحفي بجريدة «الأهرام»، وهي المظاهرة التي هتف فيها بسقوط «سيبويه» عالم اللغة العربية الأشهر، من أجل تطوير اللغة العربية وتقدم العرب! وقد أحسست من خلال المداخلات والمشاركات التي كان «الشوباشي» طرفاً فيها، أن الموضوع بدا مظاهرة، ولكنه لم ينته بعد، وأظنه لن ينتهي لأسباب، منها:

- أن توقيت طرحه جاء موازياً أو مواكباً لدعوات أخرى اتخذت شكل أحزاب جديدة أعلن عنها البعض ترفض عروبة مصر، واللغة العربية، وتدعو إلى بعث الهيروغليفية، بوصفها أساس العامية المصرية الجارية الآن.

- **أن إثارة الموضوع** من خلال حفاوة شبه رسمية، سواء من الناشر الذي أبرز صورة المؤلف على غلاف الدعوة على غير العادة، وأبرز الهتاف بسقوط سيبويه من خلال بنط كبير للغاية، أو من خلال بعض الصحف والكتاب الذين روّجوا للموضوع، ثم تجييش بعض البرامج الإذاعية والتلفازية لتقديم «الدعوة» بوصفها تصب في سياق ما يسمى بالتنوير، يعني أن الأمر ليس بسيطاً ولا هيناً، وليس مجرد رأي شخصي قد يحالفه التوفيق أو لا.

- **أن التركيز على تعليق** جريمة التخلف العربي في رقبة اللغة العربية، وتجاوز الأسباب الحقيقية لهذا التخلف، يشي بأن المقصود هو صرف الأنظار عما يجري للأمة من هوان ومذلة وانهيار، والوقوف على قضية ذات مستوى علمي تخصصي بمنهج دعائي بعيد كل البعد عن المعالجة العلمية والمنهجية لمشكلة نتجت عن التخلف العربي، ولم تكن سبباً فيه بحال من الأحوال.

- أن هذه الدعوة قديمة قدم النهضة الحديثة، فقد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وقادها بعض الأجانب الذين رأوا في اللغة العربية عائقاً أمام أطماع الغرب الاستعماري في تحقيق التبعية والتغريب، فنشروا آراءهم التي يعيد إنتاجها «الشوباشي» بعد قرن وربع قرن من الزمان. ومن هؤلاء: اللورد جراي، واللورد كرومر، وخليفته دانلوب، والسير ويليام ويلكوكس، والمستر ويلمور.. وسنعود بعد قليل إلى عرض بعض آرائهم بإيجاز مع آراء بعض المصريين والشوام الذين شايعوهم، لنرى مدى الاتفاق والاختلاف مع «دعوة» الشوباشي التي قدمها من خلال تظاهرته وهتافه وبسقوط سيبويه.

(٢)

يقول «شريف الشوباشي» في كتابه «لتحيا اللغة العربية: يسقط سيبويه» الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤م، ص ١٦٦:

«وبعيد عن ذهني تماماً أن أدعو إلى تطوير جذري يقضي على أسس اللغة العربية، فمثل هذا التطوير يقطعنا عن تراثنا وثقافتنا، وهو مرفوض تماماً بالنسبة لي. فنحن العرب أصحاب ثقافة من أهم الثقافات الإنسانية، ومن الجنون التفريط في هذه الكنوز التي تركها لنا السلف.

والمطلوب هو العمل على تطوير اللغة بجرأة، ولكن دون نسف الأسس التي قامت عليها والحفاظ على الشكل والقواعد الأساسية التي وضعها السلف. وأعلم أن أي تطوير للغة يمسّ جوهرها هو خوض في بحر غريق، لكن عبور هذا البحر هو سبيل الخلاص للعقل العربي وإنقاذه من الحلقة المفرغة التي يدور فيها منذ عدة قرون».

ومع هذا التناقض الذي تحمله دعوة الشوباشي إلى «التطوير» الجذري دون نسف الأسس والثوابت، فإنه يصرّ على وصم اللغة العربية بالتعقيد والصعوبة، والقيد الذي يكبل العقل العربي ويغل طاقات العرب الخلاّقة والإسار الذي يخنق الأفكار ويلجمها «وهي تسهم للأسف في حرماننا من الانطلاق إلى الآفاق الرحبة التي يفتحها العلم الحديث ووسائل المعيشة المواكبة للتطور العلمي، وباختصار فإن اللغة أصبحت سجناً يُحبس العقل العربي بين جدرانه الحديدية بإرادته المستكينة» (ص١٣)، ثم إنه يرى في رسوخ اللغة واستمرارها جموداً وتحجراً ينعكسان سلباً على العقل العربي، ويقول: «فأنا أعتبر أن اللغة هي إحدى عناصر تخلف العالم العربي، وأن تحجر البعض في تناول قضية اللغة من أسباب عملية إجهاض النهضة» (ص١٥)، أيضاً، فإنه يطالب بإعادة النظر في القواعد الأساسية للغتنا لتصبح أداة فعالة لتفجير طاقات العقل العربي المحتبسة في هيكل اللغة المقدس(!)، وزعم أنه على ثقة من أنه يترجم المشاعر الدفينة في نفوس ملايين العرب وهو يهتف قائلاً: يسقط سيبويه!

ويقول ما فحواه: إن المجتمعات المتقدمة ليست على استعداد لإضاعة وقتها الثمين في الكلمات الرنانة الفارغة من أي محتوى، وفي القواعد المعقدة والجناس والطباق والمقابلة والاستعارة المكنية وغير المكنية وما شابه ذلك من محسنات بديعية (ص١٤).

ويهدد الأمة بأنه إذا لم تجدد اللغة العربية نفسها فتبقى دائماً لغة العرب المشتركة، أو تتقوقع على نفسها فتواجه خطر الزوال لحساب اللهجات كما حدث للغة اللاتينية في القرون الوسطى. (ص١٠)

هذا مجمل الخطوط الرئيسة لدعوى تطوير اللغة العربية التي يراها سبب تخلف العرب وابتعادهم عن التطور والانطلاق..

وهذه الخطوط بما فيها من تناقض، تعيد إنتاج ما قيل ونشر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، فقد قال اللورد «جراي» حين سئل في مجلس العموم البريطاني عن تعليم اللغة العربية بمصر: «لا تصلح اللغة العربية اليوم لتعليم العلوم إذ تفتقر إلى الإصلاحات العلمية والفنية».

وقد ألقى السير «ويليام ويلكوكس» خطبة في نادي الأزبكية عام ١٨٩٣م عنوانها: «لِمَ لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين؟»، وذكر أن العامل الأكبر في فقد قوة الاختراع لديهم هو استخدام العربية الفصحى في القراءة والكتابة، ونصحهم باتخاذ العامية أداة للتعبير الأدبي، اقتداء بالأمم الأخرى

(*) أستاذ الأدب والنقد

كبيرة منذ هجرت اللاتينية التي كانت لغة الكتابة والعلم يوماً ما.

لقد اتخذ «ويلكوكس» من مجلة «الأزهر» التي كان يحررها «إبراهيم بك مصطفى» في أواخر عام ١٨٩٢م (وهي غير مجلة الأزهر التي صدرت عن مشيخة الأزهر فيما بعد وتصدر حتى الآن) منبراً يتهجم فيه على لغة القرآن، ويوحي إلى المصريين بأنهم ليسوا عرباً ولا صلة لهم ولا للغتهم بالعرب، بل ادعى ما هو أدهى، إذ زعم أن اللهجة التي يتكلمها المصريون تمت إلى اللغة الفينيقية أو «البونية» كما سماها، انحدرت إليهم منذ أن كان الهكسوس بمصر، وأنه لا صلة لها بالعربية، ونشر ذلك من خلال براهين مضحكة في كتابه «سورية ومصر وشمال إفريقية ومالطة تتكلم البونية لا العربية» الذي ظهر عام ١٩٢٦م، وفيه عدّد الصعوبات التي يجدها المصريون في تعلمهم اللغة العربية. وقد حاول أن يدعم آراءه الغريبة بالتأليف بالعامية، كما ترجم بها قطعاً من بعض روايات شكسبير، وبعض فصول من الإنجيل، فجاءت الترجمة سخيفة ركيكة، أساءت إلى شكسبير والإنجيل معاً، وفي كتابه الذي ألفه بالعامية تحت عنوان: «الأكل والإيمان»، فخانته العامية، ولجأ في كثير من تعابيره إلى الفصحى لتمده بالكلمة الصحيحة.

وفي عام ١٩٠١م، أصدر «مستر ويلمور» أحد قضاة مصر كتاباً تناول فيه هذه المسألة، ونصح المصريين بهجر اللغة الفصحى، واتخاذ العامية أداة للتعبير والكتابة، وقد أثار الكتاب ردود فعل عنيفة، وتصدّى له العديد من الكتاب، وكانت مجلة «الهلال» ميدان هذه المعركة، حيث أيّدت العربية ودافعت عنها (راجع السنة العاشرة من الهلال وخاصة عدد فبراير ١٩٠٣م).

وقد تابع عدد من المصريين هؤلاء الأجانب في الدعوة إلى التخلص من الفصحى بوصفها حائلاً بين المصريين والتقدم، وقد حاول «إسكندر معلوف» من سورية، أن يوهم جمهور المصريين بأن اللغة العربية الفصحى من أهم أسباب تأخرهم وأثنى على اللغة الإنجليزية، وطالب بأن تكتب الصحف والمجلات بالعامية بدلاً من الفصحى، وتدوين العلوم والآداب بالعامية ليستطيع الشعب تحصيل العلوم بسهولة.

أما «سلامة موسى» فقد أثنى على «ويلكوكس» ودعوته إلى العامية، وزعم أنه شغلته هموم مصر كثيراً، وأقضت مضجعه! وأكد دعوة الرجل إلى العامية، واتهم الفصحى بالعجز عن تأدية الرسالة الأدبية والعلمية. كما زعم أن الفصحى تبعثر وطنيتنا وتجعلها شائعة في القومية العربية(!!) (لمزيد من التفاصيل راجع: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج٢، الفصل الأول)■

السقـــوط

السقوط: الوقوع..

يقال: سقط فلان: أي وقع. ومنه قول أحمد شوقي:

سقطَ الحمارُ من السفينة في الدجَى
فبكَى (الرفاقُ!) لفَقْده وترحّموا
حتّى إذا طلعَ الصباحُ أتتْ به
نحوَ السفينة موجةٌ تتقدّم
قالت خُذوهُ كَما أتانِي سالماً
لمْ أبتلعْه لأنّه لا يُهضَمُ!

وقال آخر، يَرُدّ على أحمد شوقي، مطمْئناً (الرفاقَ!) على (رَفيقهم) العزيز، الذي ظنّوه غَرِقَ وابتلعه اليمّ:

قرّوا.. فما سقطَ الحمارُ من السفينة (يارفاقْ)
هو ما يَزال يَقودها كَلفاً على قَدَم وساقْ
و(نَشيدُه) حاديْ الوَرَى ما بَيْنَ طَنجَةَ والعراقْ!

(وواضح هنا، أنّ كلمة «نَشيد» هي تَرجمةٌ مهذّبة، لصوت الحمار المَعروف: النَهيق!).

ومن معاني السقوط: الانحطاط الخُلُقيّ.. وانهيار القيمة الماديّة أو المَعنويّة للشيء، أو للشخص..! فالساقط هو الذي لا خَيرَ فيه، حيواناً كانَ أم جَماداً..!

ولكنّ حكمةَ أحدِ الفضَلاء، دفعَته يوماً إلى القول:

لِكلّ ساقطةٍ في الحَيّ لاقطةٌ
وكلّ كاسِدةٍ يَوماً لَها سُوقُ

ومن معاني هذا البيت، ما هو حاصل في دنيا السياسة اليوم..! فكَم من ساقط في قومه، أو بلده في عالمنا العربيّ والإسلاميّ، وجَدَ من بَني «الإفرنج!» مَن يَلتقطه، ويجعل له قيمةً، ثمّ يتاجر به في (بازار) السياسة، ويجعل منه (زعيماً معارضاً!) يوجّه إليه الدعوة لاجتياح بلاده و(إسقاط) نظام الحكم فيها (الذي قد يكون، بدوره، ساقطاً خُلُقياً)..! ليكون، بعدَ ذلك، لهذا الساقط المعارض، شأن في بلاده، فيرتفع إلى سدّة الحكم، فيكون ارتفاعه الماديّ، نتيجةً لسقوطه الخلقيّ..!

وممّا ورد في القرآن الكريم،عن قوم موسى، حين عبدوا العجل ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين (١٤٨) ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين (١٤٩)﴾ (الأعراف).

ومعنى سُقطَ في أيديهم هنا: نَدِموا على عبادة العجل..!

ويمكن الاستئناس بهذا المعنى، عند النظر إلى عَبيد العجول، في كلّ زمان ومكان، أيّاً كانت هذه العجول، بقَريّةً، أو بشَريّةً، أو حجَريّةً، أو ذهَبيّةً، أو فكْريّةً..!■

عبد الله عيسى السلامة

مقتطفات ثقافية

مراكز الأبحاث... إنتاج المعرفة ومسؤوليات المثقف

أصبح وجود مراكز للأبحاث والدراسات من الضرورات المجتمعية الملحة في الوقت الراهن، فالتحديات الكبرى التي نواجهها على جميع المستويات تفرض علينا ضرورة المواجهة والارتفاع إلى مستوى العصر وامتلاك القدرة على المساهمة في صياغة المستقبل وألا نقبل باحتلال المقعد الخلفي في ركب الحضارة الإنسانية.

ومواجهة التحديات الحضارية لا يتأتى من خلال مجهودات ومبادرات فردية ولكن من خلال عمل مؤسسي وممنهج وفق رؤية وتصور واضحين من جهة، وتضافر جهود كافة الطاقات والكفاءات العلمية والفكرية من جهة ثانية. وهو ما يتطلب إيجاد بنى مؤسسية تحتية خاصة ومستوعبة لهذه الكفاءات والطاقات العلمية تكون كفيلة بتوفير الظروف والشروط المناسبة لممارسة التفكير الجماعي المؤسسي.

المدن الإنسانية

يذكر المؤرخ أ توينبي: أن المدن قبل القرن السادس عشر الميلادي. أي قبل الثورة الصناعية. كانت مدناً إنسانية تعبر عن تكامل الإنسان وتناسقه وترابطه مع ذاته وهو ما تغير بعد الثورة الصناعية■

لا يخفى على صاحب البصيرة أن التفكر مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وشبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته، لكنهم جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره، وموردة، ومجراه ومسرحه، وطريقه وكيفيته، وربما لا يعلم أحدهم كيف، ولماذا، وفيم يتفكر؟

د. حمدي شلبي(*)

عبادة منسية

التفكر ساعة يعادل عبادة سنة

أهمية التفكر: إن التفكر في خلق الله تعالى يوقف الإنسان على حقيقة بديعة هي متانة الخَلْق والتدبير في كل مفردات الكون وأجزائه، وإن النظرة السليمة التي ينبغي أن نسلكها نحن المسلمين ليست التي تقف بنا عند ظواهر الأشياء، بل التي تحملنا من الظاهر المشهود إلى الباطن المحجوب، ومن معرفة المخلوق إلى معرفة الخالق عز وجل الذي أنشأه وأبدع له النظام الذي يسير عليه، ألم تر إلى قول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)﴾ (الملك)، فإنها تكشف عن عظمة خلق الله تعالى للسماوات السبع تكاملاً وتناسقاً، واللطيف في التعبير أنه حدثنا عن السماوات السبع، ولكنه عندما نفى وجود التناقض نفاه عن كل خلق الله عز وجل؛ فقد يسلم الإنسان بأن خلقاً من خلقه تعالى كالسماوات محكم ومتقن، ولكنه يشك في وجود هذه الحقيقة عندما يفكر في خلق آخر؛ فإذا به يتساءل:

لماذا خلق الله الذباب والميكروبات المهلكة؟

لماذا الزلازل التي يذهب ضحيتها الألوف من الناس؟ ولكن عليه - أولاً - أن يقيس ما يعرفه من خلق الإنسان بما لا يعرفه.

وثانياً أن يعالج شكه باليقين، فلا يسترسل مع وساوس الشيطان.

بل يظل باحثاً عن الحقيقة حتى يكتشفها، ومن هنا جاء الخطاب الإلهي الكريم في سورة آل عمران يدعو كل فرد من أبناء البشر للنظر والتفكر في خلق الله، ودراسة الظواهر المختلفة، لأننا كلنا مسؤولون عن معرفة الحقيقة والوصول إلى درجة اليقين من الإيمان بالله تعالى، فإلى جانب البصر ينبغي أن يعمل الإنسان بصيرته أيضاً لأن العين نافذة القلب على الحياة، ولهذا أثنى على المتفكرين: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ (آل عمران).

الأجيال الجديدة بحاجة إلى أن تعرف ربها بالتأمل في آياته الكبرى خلال الكون

علاج نفسي

أثبتت دراسة حديثة أن خلو الإنسان بنفسه كي يتأمل عالمه الداخلي ويتعبد ويحاسب نفسه على أخطائها يزيده صقلاً وصفاء، وأشارت الدراسة إلى أن علماء الإسلام أكدوا أن في الخلوة فوائد كثيرة، منها تجنب آفات اللسان وعثراته، والبعد عن الرياء والمداهنة، والزهد في الدنيا، والتخلق بالأخلاق الحميدة، وحفظ البصر وتجنب النظر إلى ما حرم الله تعالى، كما أن التفرغ للذكر فيه تهذيب للأخلاق، وبعد عن قساوة القلب، وفي هذا إشارة إلى أهمية التمكن من عبادة التفكر والاعتبار ولذة المناجاة ومحاسبة النفس ومعاتبتها، وإن معرفتنا بعظمة الله تورث القلب الشعور الحي بمعيّته.

أشرف العبادات: لأن التفكر عبادة لله

(*) أستاذ الحديث، كلية التربية للبنات، القصيم

عز وجل بأسمائه وصفاته وأفعاله، والانقطاع إليه تعالى عن غيره، والمداومة على هذا العمل والممارسة عليه تورث ملكة التفكر والاتعاظ ودوام التوجه إليه تعالى، وانقطاع النفس عن كل ما يقطعها عنه. وقد ورد الحث الأكيد على ذلك في القرآن الكريم، ولم لا يكون التفكر أشرف العبادات، وهو الذي يولد المعرفة عند العبد، ولقد دعا الإسلام إلى التفكر من أجل أن تكتسب المعرفة، وعند بعضهم أن تفكر ساعة يعدل عبادة سنة، والسبب في كون ساعة من التفكر والتأمل تعادل سنة من العبادة هو أن الإنسان يستطيع في ساعة واحدة من التفكر الصحيح المثمر تغذية أسس إيمانه وتقويته، فتبرق في نفسه أنوار المعرفة وتومض في قلبه المحبة الإلهية، فيصل إلى الأشواق الروحية ويطير في أجوائها، ولما سُئل الإمام علي رضي الله عنه: كيف عرفت ربك ؟ قال: عرفت ربي بربي، أي من خلال آيات ربي، وعرفت مراد ربي بمحمد ﷺ.

كما أن التفكر في آلاء الله ونعمه يولد المحبة، لقوله ﷺ من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي»(١).

- واقرأ إن شئت: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)﴾ (لقمان) كما أن التفكر في وعيد الله عز وجل يولد الخوف من التقصير؛ وتدبر قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)﴾ (الليل)، ولما قرأها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما استطاع أن يبرحها، وراح يرددها حتى أصبح. كما أن التفكر في حال المسلمين اليوم يولد الألم عند العبد المتأمل.

أسباب بعد العبد عن التفكر

أسباب البعد عن التفكر كثيرة منها:

١. الجهل بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته، وأوامره ونواهيه.

٢. ضعف الإيمان بالله عز وجل وباليوم الآخر، والابتعاد عن الأجواء الإيمانية.

٣. التكاسل عن الطاعات والعبادات.

٤ ـ عدم التأثر بآيات القرآن الكريم.

الإيمان بالله وتدبر القرآن وتذكر الآخرة وغض البصر.. عوامل مساعدة

٥ ـ الغرور وطول الأمل.

٦ ـ كثرة الفتن والشبهات والشهوات.

٧ـ التعلق بالدنيا، والشغف بها.

٨ ـ مخالطة الفاسقين.

شروطه

(١) التعود على القراءة وعلى مطالعة كتاب الكون.

(٢) فتح القلب للإلهامات الإلهية.

(٣) فتح العقل لمبادئ الشريعة.

(٤) النظر إلى الوجود بعدسة القرآن الكريم الذي يعد الكتاب المقروء للكون.

(٥) قراءة سير السلف في هذا الباب.

أنواعه

هناك عدة أنواع منها:

(١) التفكر في آيات الله عز وجل.

(٢) التفكر في نعم الله عز وجل وآلائه.

(٣) التفكر في كتاب الله عز وجل أو في المناجاة والدعاء والصلاة.

(٤) التفكر في النفس وحالاتها ومهالكها وأساليب علاجها ونجاتها.

(٥) التفكر في العبر المؤثرة في النفس، فقد سأل أحدهم عن معنى الأثر: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة، فقيل له: تمرّ بالخربة أو بالدار فتقول: أين ساكنوك؟ أين بانوك؟ مالك لا تتكلمين؟ ولهذا قال بشر الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه.

دراسة: خلو الإنسان بنفسه كي يتأمل عالمه الداخلي ويتعبد يزيده صقلاً وصفاء

عوامل مساعدة

(١) الإيمان بالله عز وجل وبمعرفته تعالى، وتعظيم حرماته.

(٢) استشعار عظمة الله تعالى، والانكسار بين يديه.

(٣) تدبر القرآن العظيم.

(٤) تذكر منازل الآخرة.

(٥) غض البصر.

(٦) النظر في السماوات والأرض.

(٧) النظر في خلق الإنسان.

(٨) النظر في الموتى وفي كل ما حولنا.

(٩) إمعان النظر لطلب العلم وتعليمه الناس: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨)، فبالعلم تزيد الخشية والخوف من الله عز وجل.

(١٠) الخوف من سوء الخاتمة.

(١١) تحويل النظرة العادية إلى نظرة عبادة: فالنظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين نظرة الرحمة والعطف والتفقد لحالهما، والنظر إلى المصحف عبادة، ونظر الزوجة لزوجها، والبكاء من خشية الله عبادة: ففي الحديث: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ أَبَداً عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»(٢).

وأخيراً أقول: إن هذا الجيل الذي صده عن السبيل الاستكبار، وعلاه الغرور، وأسكره الترف، وجعل كتاب ربه عز وجل وراءه ظهرياً بحاجة ماسة إلى أن يعرف ربه حقاً، ويعظمه صدقاً، بتدبر أسمائه الحسنى، وبالتأمل في آياته الكبرى، والتفكر في عظمة الله من خلال الكون المحيط به، فمن استيقن بقلبه هذه المعاني لا يرهب غير الله عز وجل، ولا يخاف سواه، ولا يرجو غيره، ولا يتحاكم إلا له، ولا يذل نفسه إلا لعظمته، ولا يقدم أحداً عليه، وبعد هذا يستشعر هذا الجيل نعمة التفكر والعودة إلى الله عز وجل.■

الهوامش

(١) انفرد به الترمذي، وقال هذا: حسن غريب، ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس بسند ضعيف، انظر: الجامع الصغير وزيادته للشيخ الألباني ٢٧/١ برقم (١٧٦).

(٢) قال الترمذي: حسن غريب، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب للشيخ الألباني ١٥٣/٢ من حديث أنس، وصحيح الجامع الصغير ٧٥٦/٢ برقم (٤١١٣).

التجديد الإسلامي والمفهوم الخاطئ

محمد مسعد ياقوت

يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تنازعتها التيارات الثقافية والفكرية المختلفة، ولم يأخذ التجديد - كمصطلح شرعي - حقه من الفهم الصحيح، بل تجاوزت به فئات من الناس عن المراد منه، إلى معانٍ تناقض مطلوب الشرع، وتنقض على ثوابت الدين وحقائقه بالإلغاء أو المحو أو التهوين أو التذويب أو التلاعب!

فكثيرون ارتبط في أذهانهم معنى للتجديد، ليس هو المعنى الذي أُطلق عليه، بل هو معنى - حسب فهمهم - لم يقم على أصول العلم الشرعي، فظنوا أنّ التجديد يكون بالتغيير لكل وجه موجود في العصر، وبالنسخ لكل شكل يُتَعَبَّد به لله تعالى في أوانهم، وبالتبديل لكل أصل يقوم عليه الدّين - علماً وسلوكاً - في زمانهم، ظناً منهم أنّ التجديد هو: التبديل، والنسخ، والإلغاء، والتغيير بإطلاق، فيخوضون بهذا المفهوم المعكوس الحروب ضد ما ثبت من دين أو تديّن، ويقودون الحملات الشرسة على كل ما استقر من حال أو شكل لدعوة أو عبادة، دون تمييز وتفريق بين ما يجوز فيه ذلك وما يُمنع(١).. ومن ثم على علماء هذه الأمة أن يبينوا هذا المفهوم الإسلامي الصميم بضوابطه وأصوله.

لا تجديد في ثوابت الدين

إذن.. فلا تجديد في ثوابت الدّين بحال، إلاّ إذا قُصد به إزالة الغبار العالق بها، وما أُدخل فيها من الشُبَه، وتعلق بها من الخرافات والخزعبلات.

أما محاولات الجهّال ومن تربّى على أفكار المتشككين والمستشرقين، وأقام عود قلبه على حب الملحدين، وأصاب عقله ونفسه أمراض التغيير المطلق، فمحاولات أولئك ومن اتبعهم لتغيير ثوابت الدّين، وسعيهم المستميت في صياغتها على وفق ما ترسّخ عندهم من ضلالات اليهود وخرافات النصارى التي تربوا عليها في مراحل التبعية وسنيها العجاف: لا يكون تجديداً أبداً؛ وإنما هو (تبديد) لثوابت العقيدة الحقّة، وجوازم الدّين التي لا تقبل التبديل، ولا التغيير، ولا النسخ(٢).

فهذا لا يسمى تجديداً بل يسمى انحلالاً وتفككاً وذوباناً وموتاً! وانظر إلى جميع الأديان والمذاهب العالمية والأحزاب الكبرى لا يمكنها أن تثبت ذاتيتها وتفرض وجودها وتدعم وسائل بقائها، إلا إذا كان لها دستور واضح ومبادئ محددة وثوابت راسخة وأهداف محترمة(٣).

المطلوب الشرعي

ولن يكون التجديد يوماً ما لنصوص الشرع، من ايات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول الكريم. إلاّ إذا أُريد بذلك: صياغة أصول النظر فيها، وتطوير مسالك الاستنباط لمعانيها، وتسهيل طرائق استخراج الأحكام منها، حتى يقدر كل من حصّل قسطاً من أدوات النظر فيها الوصول إلى المطلوب الشرعي أو الاقتراب منه.

أما إذا أُريد بتجديد نصوص الشرع من الكتاب والسُنّة: الاستغناء عنها اعتماداً على العقل وتقديماً له عليها، فهذا مذهبٌ رفضته جماهير الأُمّة وعلماؤها ومجدّدوها من أهل السُنّة من قديم، حين ظهر المعتزلة الذين يبالغون في تقديم العقل على النصّ، ويطّرحون ما أوصل نصّ الشرع إذا وُجد معنى عقلي مقابل، بل ربما ردّوا نصوص الشرع في مقابل المعنى العقلي(٤).

كثيرون يظنون أنّ التجديد يكون بنسخ كل شكل يُتعَبَّد به الله تعالى

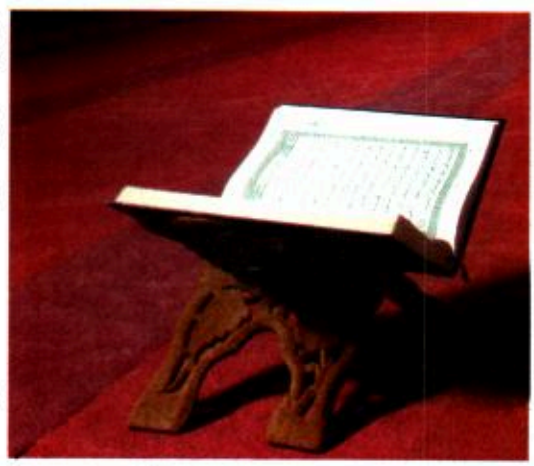

كما أنّ التجديد لا يمكن أنْ يكون في نصوص الشرع: بتقديم المصلحة المجردة عن الأصل المنقطعة عنه، بشبهة أنّ الإسلام يعتني بجلب المصلحة، ودرء المفسدة المقابلة لها(٥).. فهذا كله ليس بتجديد مقبول، وليس هو الذي بشّر به الشرع الأُمّة ببعث رجالها من أجله.

التجديد والابتداع

وإنّ الذي بين التجديد والابتداع، هو ما بين الضدّين من تخالف وتضاد وتعاكس:

- الابتداع قطع عن الأصل، والتجديد إعادة للأصل وربط به.
- الابتداع اختراع في أصول الدّين وفروعه بلا دليل، والتجديد إرجاع لأصول الدّين وربط لفروعه بالدليل.
- الابتداع طمس لحقائق الدّين ومعالمه، والتجديد إحياء لتلك المعالم بعد طمسها، فأنّى يجتمعان، وكيف لهما أنْ يلتقيا؟

فلا يمكن أنْ يكون تجديد الدّين بالابتداع فيه يوماً ما(٦).

الهوامش:

(١) عبدالله الزبير عبد الرحمن: التجديد وتجديد التدين، بتصرف، موقع المشكاة: http://www.meshkat.net

(٢) المصدر السابق..

(٣) أنور الجندي: شبهات في الفكر الإسلامي، ٢٤، بتصرف.

(٤) عبدالله الزبير عبد الرحمن: التجديد وتجديد التدين، مصدر سابق.

(٥) هو: سليمان بن عبد القوي الطوفي، حنبلي في الفقه، اشتهر بالرفض والتشيع، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في: «ذيل طبقات الحنابلة»، ٣٦٦/٢ و٣٧٧، وابن العماد في: «شذرات الذهب»، ٢٣٩/٦

(٦) عبدالله الزبير عبد الرحمن: التجديد وتجديد التدين، مصدر سابق.

وانشق القمر

رداً على المشككين : وكالة ناسا تنشر على موقعها الإلكتروني صورة لصدع طولي على سطح القمر

د. جمال الحسيني أبو فرحة (*)

يقول تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ (القمر) وكثيراً ما كانت هذه الآية محلاً للطعن من غير المسلمين والتأويل من بعض المسلمين: بحجة أن هذه المعجزة لو وقعت لسجلها تاريخ الأمم الأخرى.

وجواب ذلك: أن هذا هو ما حدث بالفعل: فقد سجلتها كتب بعض مؤرخي الهند، وأرخت بها لبناء بعض الأبنية؛ ففي المقالة الحادية عشرة من تاريخ فرشته أن أهل مليبار من إقليم الهند رأوه أيضاً.

وقد نقل ابن تيمية عن بعض المسافرين أنه ذكر أنه وجد في بلاد الهند بناءً قديماً مكتوباً عليه: «بني ليلة انشق القمر».

ثم إن انشقاق القمر لم يكن أحد من أمم أهل الأرض يترصده وينتظره، وكان في ليل، وفي زمان البرد، ولفترة وجيزة؛ فقلما يراه أحد.

ثم إنه قد يحول بين الراثي والقمر في بعض الأماكن سحاب كثيف؛ فلا يرى هذه المعجزة، هذا بالإضافة إلى اختلاف مطالع القمر؛ فهو لا يرى لكل أهل الدنيا مرة واحدة.

ومن ثم فإنه من المتوقع ألا يكون رآه إلا عدد محدود من أهل الأرض متفرقين في بلدان شتى. وربما حمل معظم المؤرخين روايتهم على تخطئة الأبصار، أو على نوع من الخسوف.

أضف إلى ذلك أن وصفه تعالى لانشقاق القمر بأنه (آية): ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ (القمر) يمنع أي محاولة لتأويل هذه المعجزة.

ثم إن نزول القرآن على العرب وتحديه لهم - وفيه هذه القصة مع عدم اعتراض أحد

(*) جامعة طيبة - بالمدينة المنورة

منهم عليه - ليؤكد حدوثها كما ذكرت الآية الكريمة.

أما في عصرنا الراهن فنجد في موقع وكالة ناسا الفضائية الأمريكية على شبكة (الإنترنت) http://antwrp.gsfc.nasa.gov/apod/ap021029.html صورة لصدع طولي رهيب على سطح القمر يظهر بوضوح من الصورة في أعلى المقال يمتد لمئات الكيلومترات، عبارة عن حزام من الصخور المتحولة، وكاتب المقال يتساءل:

What could cause a long indentation on the Moon? .

ما الذي يمكن أن يُحدث شقاً بهذا الطول في القمر؟

والكيفية التي طرح بها السؤال تبين بجلاء حيرة العلماء في تفسير تكون هذا الشق، وهو ما ينم عن حدث عظيم تعرض له القمر ترك هذا الأثر المحيِّر، ولو كان سببه زلزالا عادياً أو بركاناً لما استغلق على العلماء فهمه كل هذه المدة؛ إذ إنه اكتشف منذ أكثر من ٢٠٠ عام كما يذكر موقع وكالة ناسا.

والطريف في الأمر أن هؤلاء العلماء ليسوا مسلمين ولا علم لهم بنسبة هذه المعجزة لنبينا ﷺ؛ فصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٦﴾ (سبأ). ■

الشيخ خليل القوقا.. حياة عامرة بالدعوة والجهاد

الشيخ خليل القوقا

«جهاد وإبعاد واستشهاد».. كان هذا ملخص لحياة الشيخ خليل القوقا التي امتدت لما يقرب من ٥٨ عاماً، عاش منها ١٧ عاماً في الإبعاد القسري، حيث وافت المنية أبرز قيادي الإخوان المسلمين في فلسطين بدولة الإمارات العربية المتحدة مساء الأربعاء (٢٠٠٥/١٠/٢٦)، والتي شكلت له ملجأ بعد الإبعاد من قبل قوات الاحتلال الصهيوني عام ١٩٨٨م، وكان أحد مؤسسي الجمعية الإسلامية في قطاع غزة، وقد امتاز الشيخ القوقا «أبوإياس» بصلابة موقفه وتحديه لقوات الاحتلال الصهيوني التي لاحقته واعتقلته، ومن ثم أبعدته إلى خارج فلسطين.

ويقول عنه المحامي محمد فرج الغول أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» «هوالأستاذ خليل إبراهيم العبد القوقا الذي لم يكن فقط نسيباً لي وزوجاً لأختي بل بمثابة الأخ الكبير لي، وكانت تربطني به علاقة عقيدة وإسلام ومسجد، عرفته منذ نعومة أظفاري، وهو من مواليد ١٩٤٧م، وكان ابن سنة ونصف وقت هجرة ١٩٤٨م، واستقر به المطاف في مخيم الشاطئ، تزوج وله اثنا عشر من الأبناء، وتلقى تعليمه في الثانوية الأزهرية ثم في معهد المعلمين برام الله ووظف مدرساً في مدارس وكالة الغوث، وبعد زواجه أكمل دراسته في جامعة بيروت، وكان رفيق درب الشيخ أحمد ياسين ومن الأوائل الذين أسسوا جماعة الإخوان المسلمين، ومن مناقب الشيخ أنه كان جريئاً وكان يتكلم الكلمة الصادقة وكان خطيباً مفوهاً، وكان رجلاً أعطاه الله الفصاحة والبلاغة، وكان يغضب حينما كان يتحدث عن الاحتلال والأقصى.

وعن نشاطه في المدارس قال الشيخ الدكتور أحمد بحر أحد شيوخ الإخوان المسلمين في فلسطين: «كان للشيخ القوقا دور كبير حين كان مدرساً في مدارس الوكالة، فكان ينشيء مسجداً داخل كل مدرسة يعمل بها ■

غزة: رامي خريس

الإجابة للدكتور علي جمعة من موقع: www.dar-alifta.org

هل يأثم المدخن السلبي؟

● هل يأثم بين يدي الله المدخن السلبي؟ خاصة أن القانون يحمي حقوقه، وكل ما عليه هو المطالبة بحقه ولكنه لا يفعل ذلك، إما استهانة بالأمر أو مجاملة للأصدقاء أو حرجًا.. وهو يستطيع في أسوأ الظروف أن يترك المكان لحين انتهاء المدخن من سيجارته؟

- المدخن السلبي هو الشخص الذي لا يدخن بالفعل ولكن يجلس في مجلس الدخان فيتأثر بدخان المدخنين وبالجو الفاسد الناتج عن التدخين حوله، وقد ثبت طبياً وعملياً حصول الضرر البليغ جرّاء استنشاقه لهذه الأدخنة، فيكون الحكم فيه أنه إن لم يكن واقعاً في ضرورة أو في حاجة تُحوجُه للبقاء في مثل هذه الأماكن يكون ملقياً بنفسه إلى فسادها وهلكتها تدريجياً، وقد قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما (٢٩)﴾ (النساء)، وقال تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (البقرة:١٩٥)، وقال ﷺ: «إنَّ لجسدك عليك حقًا» رواه النسائي.

ومن المعلوم أن الإسلام يراعي المحافظة على النفس مع رعايته المحافظة على الدين والمال والعرض والعقل.

وعليه يحرم على المكلف بقاؤه في مثل هذه الأماكن إن لم تكن ضرورة، أو حاجة تجعله يقع في ضيق إذا ترك هذه الأماكن، ونوصي إخواننا المسلمين في مثل هذه المواقف أن يتعاملوا معها كما يجب التعامل مع أي منكر آخر: إما أن يزيلها أو يزول هو عنها وعن أماكنها.

ونذكرهم بأن تكون إزالتهم لهذا إزالة رقيقة مشفقة على من أغواهم الشيطان وأوقعهم في هاوية التدخين، فليتلطف في النصح لهم والطلب منهم أن يرحموا أنفسهم ويرحموا غيرهم؛ فإنه كما روي: «لا ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ».

وليحتسب بموعظته هذه عند الله تعالى ثواب رفع الضرر عن نفسه وعن المدخن وعن المسلمين وعن الخلق جميعاً، وثوابَ رضا الله تعالى ورفع مقته وغضبه عن الجميع إذا ما سكتوا عن المنكر وفي استطاعتهم إزالته، قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب (٢٥)﴾ (الأنفال)، وعليه ألا ييأس من الاستجابة، فقد قال تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥)﴾ (الذاريات)، وقال تعالى: ﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون (١٦٤) فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥)﴾ (الأعراف) والله سبحانه وتعالى أعلم.■

تجارة الأدوات التي يستخدمها الكوافير

● كنت أعمل في تجارة الشعر المستعار، وعندما علمت بحديث «لعن الله الواصلة والمستوصلة» أنهيت تجارتي هذه وعملت في تجارة المواد والأدوات التي يستعملها حلاق النساء «الكوافير» في محله، فهل هذه التجارة حلال أم حرام؟

- من المقرر شرعاً أن الحرمة إذا لم تَتَعَيَّنْ حِلَّتْ: فإذا كان الشيء صالحًا للاستعمال على الوجهين: وجه الحل ووجه الحرمة، فإن الإثم المترتب على استعماله بطريقة محرمة إنما يَلْحَق مُستَعْمِلَهُ وحده، وليس على صانعه ولا بائعه في ذلك من حرج، والله سبحانه وتعالى أعلم.■

الإجابة لدائرة الشؤون الإسلامية بدبي من موقع: www.awqafdubai.gov.ae

التأمين على الحياة

● ما حكم الشرع في التأمين على الحياة ولاسيما تأمين الأسرة بعد وفاة ولي أمرها؟

- لا يخفى على المتأمل أن التأمين على الحياة فيه الغرر والجهالة والقمار، وواحد من ذلك يكفي للتحريم، فكيف إذا اجتمعت، والله تعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ (النساء:٢٩)، وقال جل شأنه: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من

الإجابة للدكتور حسين شحاته من موقع: www.al-eman.com

زكاة السيارة

● اشتريت سيارة بالقسط بمبلغ٦٨ألف جنيه منذ عام، ما حكم زكاة المال عليها، أفادكم الله؟

- إذا كانت هذا السيارة تستخدم في استعمالك الشخصي فلا شيء عليها، أما إذا كانت مستغلة في الأجرة أو شيء يدر عليك

الإجابة للشيخ أحمد الكردي من موقع: www.islam.gov.kw

عمل المرأة في مجال الدعاية

● أنا شاب مقبل على دخول عمل تجاري إعلامي، وهو إصدار مجلة تخص المرأة من أزياء ومكياج وإكسسوارات بمعنى أنني أعلن عن الشركات لعرض خطوط الموضة والأزياء، والإعلانات لصالونات ومشاغل خياطة وسوف يعرضون أزياء سهرة قد تكون عارية. هل هذا جائز شرعاً؟

- إذا كنت تظن أن كل هذه المؤسسات التجارية سوف تلتزم بالأحكام والأخلاق الإسلامية في عملها، فلا بأس بالإعلان عنها، وإذا كنت لا تضمن ذلك فلا ينبغي أن تكون أداة لنشر الفواحش أو المساعدة على نشرها، والله تعالى أعلم.■

هل يجوز؟

● هل تجوز قراءة القرآن والشخص مستلق على الفراش؟ وهل تجب مواجهة القبلة؟ وهل تحريك الشفاه واجب عند القراءة؟

- لا بأس بأن يقرأ المسلم القرآن الكريم قبل النوم وهو مستلق على الفراش، ما دام لا

أَمْـوَالَ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُـونَ (١٨٨)﴾ (البقـرة)، وذم من يفعل ذلك من اليهـود ونحوهم فقال: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء:١٦١).

ولا ريب أن التأمين على الحياة فيه أكل واضح لأمـوال النـاس بالبـاطل؛ لأنه يقـوم على مبدأ المصلحة لشركة التأمين أولاً، ثم نفع المؤمنين ثانياً إن وجد، ومنفعتهم لهم تقوم على أساس الغرر والجهالة، بل القمار، وكل ذلك يقتضي بطلان العقود وتحريمها، حيث يقوم المؤمن بدفع المبلغ المراد دفعه على الحيـاة أو نحـوها، وقد يدفع اليـوم قسطاً ويموت غداً، فيطالب بمبالغ خيالية من أموال الآخرين، وقد يظل يدفع أقساطاً سنين كثيرة، فيستحق دون ما دفع أو مثله أو أكثر منه،فكان الدفع مقابل أمر مجهول، وذلك غرر بيّن وجهالة محققة.

وعقود الغرر باطلة شرعاً لنهيه ﷺ عن بيع الغـرر كمـا رواه أبو هريرة رضي الله عنه وأخرجه مسلم وغيره. فعلم من ذلك بطلان مثل هذا التعـامل لما أسلفنا، ولعدم الحاجـة إليـه إذ هناك بدائل شـرعيـة تؤدي غـرضه، كالتأمين التعاوني، أو التكافل الاجتماعي، بأن يقوم أفراد مؤسسة مّا بدفع نسب من رواتبهم مثلاً إلى يد أمين منهم ليقترضوا منه عند حـاجتـهم إليـه ويقضـونه عند يسارهم، أو يستثمره وعائده يكون لإصلاح الأضرار التي تكون بينهم، أو كـفـالـة يتـامـاهـم، ومـا زاد يقتسمونه فيما بينهم أو يتبرعون بنسب من رواتبهم لإعانة المنكوبين منهم، أو نحـو ذلك، فمثل هذا التعاون يحقق الغرض وهو حلال لا حرج فيه إن شاء الله تعالى. والله تعالى أعلى وأعلم.■

ربحًـا فـإن على الخـارج منهـا زكـاة، فـعين السيارة ليس عليها زكاة، أما الإيراد السنوي للسيـارة فيُجـمع ويطرح منه كـافـة نفـقـات السيـارة، وأيضاً نفـقـات المعيشـة لصـاحب السيارة، وما تبقى يخضع للزكاة إذا وصل حد النصاب، ومقداره خمسة وثمانون جرامًا من الذهب (أي مـا يقـارب أربعـمـائة وخـمـسـاً وعـشـريـن دولاراً)؛ فـإذا وصل البـاقي هذا النصاب يُزكّى بنسبة اثنان ونصف في المائة، ويطلق على هذه الزكاة: زكاة المستغلات. والله أعلم.■

يقصد من ذلك الاستهانة بالقرآن الكريم، ولا ضرورة للتوجـه للقبلة أثناء القراءة، وإن كـان ذلك أفـضل إن تيـسـر، وإذا لم يكن للقـارئ صوت في قراءته للقرآن الكريم لم يعد قارئاً، بل يعد مُمراً للقرآن على قلبه، ولذلك لا تصح الصلاة من غير أن يوجد للقارئ صوت يسمعه هو على الأقل، ولا يمكن خـروج الصـوت بالقراءة من غير تحريك الشفاه بها.

والله تعالى أعلم.■

نوم الإخوة والأخوات في مكان واحد

● هل إبعـاد الإخـوة والأخـوات عن بعضهم أثناء النوم في الفراش فقط أم يشمل ذلك الغرفة الواحدة أيضاً؟

ـ إذا أمكن إفراد كل ولد بغرفة فهو المطلوب، وإذا تعذر ذلك لضيق المكان فلا بأس أن ينام الذكور في غرفة والإناث في غرفة، وإذا تعسر ذلك أيضاً فلا بأس أن ينام كل الأولاد في غرفة واحدة، كل منهم في فراش واحد مستقل على الأقل، ويتطلب في هذه الحال أن ينام معهم في فراش مستقل به أيضاً أحد الأبوين احتياطاً، هذا فيمن بلغوا العاشرة من العمر وزيادة، أما من دون ذلك فلا بأس بأن يناموا في غرفة واحدة، كل منهم في فراش مستقل. وذلك لحديث النبي ﷺ: «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» (رواه أبو داود).

والله تعالى أعلم.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث والإفتاء من موقع: www.fatwanet.net

● لماذا يسن لنا اثنتا عشرة تكبيرة في كل من صلاة العيـدين قبل قـراءة الفاتحة ؟

ـ الأصل في العـبـادات التـوقـيف، وأن نتعبد بما أمرنا به الله تعالى ورسوله صلى الله عليـه وسلم، سـواء عـرفنا الحكمـة في ذلك أم لا، وخاصة كيفيات الصلاة والصوم والحج، فليس للعقل فيها مجال، ومن ذلك مـا شـرعـه النبي ﷺ لنا من التكبيـر ست تكبيـرات أو سبع تكبيـرات بعـد تكبيـرة الإحـرام وقبل قـراءة الفـاتحـة في الركعـة الأولى من صلاة العيدين، وخمس تكبيرات في الركعة الثانية .

فإن ظهرت له الحكمة فالحمد لله، وإلا استسلم لحكم الله وأطاع وأيقن أنه لم يشرع إلا لحكمة ومصلحة للعباد.■

الإجابة للدكتور نصر فريد واصل من موقع: www.al-eman.com

أيهما أولى.. أيام شوال أم القضاء ؟

● هل يجـوز لي أن أصـوم الست من شوال قبل قضاء مـا فـات من رمـضان خصوصاً أن عندي امتحانات ولا أستطيع أن أصوم كثيرا بسبب الامتحانات .

ـ المُقرَّر شرعًا أن مَن صام شهر رمضان إيمانًا واحتسابًا ثُم أتْبَعَه بصيام ستة من شوال كان كصيام الدهر (رواه مسلم).

وعلى ذلك فصيام ستة أيام بعد العيد ـ وهو اليوم التالي مباشرة ـ مُستحَبٌ وله ثواب عليـه، بشـرط أن يكون صـومُـه لله إيمانًا واحتسابًا.

أمـا إذا كـان المسلم قـد أفطرَ أيامًـا في رمضان بعُذر شرعي فيَلزمه قضاء ما عليه في رمـضـان بعـد يوم العـيـد ويُقـدّم صيـام الفرْض على صيام السُّنّة، وهي الأيام الستة، فإذا كانت الأيام التي أفطرَها المسلم كثيرةً ولا يَتمكّنُ من القضاء والتطوع الأيام الستة من شـوال فله أن يصوم القـضـاء أولا ثم يَصـوم الستة أيام، فإنْ بقيَ عليه قضاء من رمضان فلْيَقضه بعد شوال لما رواه الدارقطنيّ عن ابن عـمـر رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قـال في قضاء رمضان: «إنْ شاءَ فرَّقَ، وإنْ شاءَ تابَعَ». وقد صحَّ عن عـائشـةَ ـ رضي الله عنها ـ أنها كانت تَقضي ما عليها من رمضان في شعبان ولم تكن تَقـضـيـه فـورًا عند قُـدرتهـا على القضاء.

وبناءً على ذلك فإن صوم الفرض مُـقـدّمٌ على صوم التطوُّع إذا كـان شـهـرُ شـوال يَفي بالقضاء وصيام التطوُّع، وهذا ما نَميل للأخْذ به. والله أعلم.■

تعد الإجازات، من أهم الفترات التي ينتظرها الجميع بعد عمل شاق مستمر، وهي فرصة رائعة بالنسبة للأطفال للتخفيف من ضغوط الدراسة وتجديد النشاط والعودة بمعنويات أعلى.

ولهذا يعتبر العديد من الأطباء النفسانيين أن الإجازات عموماً فرصة الالتقاء بعد وقت كبير من الانشغال عن الآخر.

تحقيق: ياسمينة صالح

الإجازات وتجديد حيوية الأسرة

في الدول الغربية، تعاني الأسرة من مشاكل الالتقاء، ولهذا تستغل الإجازات لتحقيق حالة الوئام الأسري، الذي غالباً ما يسهم في إنقاذ الأسرة من الانهيار، ولكن الذي حدث في الفترة الأخيرة أن النساء الأوروبيات (٢٤٪ من الألمانيات و٣٣٪ من الكنديات، و٣٤٪ من البريطانيات، و٣٨٪ من الفرنسيات) يعانين من ظاهرة غريبة مفادها أن الزوج يحب قضاء الإجازة بعيداً عن أسرته! هذا تحديداً ما نشرته مجلة «برانتان» الفرنسية، في ملف يُتهم فيه الرجال الأوروبيون بالأنانية، لأنهم يفضلون قضاء الإجازة بعيداً عن عائلاتهم! المشكلة الحقيقية في نظر العديد من الأطباء النفسانيين الذين حللوا هذه الظاهرة، أن (الأسرة) الغربية دخلت في نمطية شبه آلية، بعيداً عن التغيير أو التجديد، والحال أن الضجر الذي ينمو مع الحياة الزوجية سببه في الحقيقة غياب الوقت للالتقاء، وغياب الوقت للمصارحة، وبالتالي حين تحين فترة الإجازة يهرب الزوج من «انفجار» المصارحة الذي قد يؤدي إلى الانفصال، بيد أنه يعتقد أنه بهروبه يؤجل الانفصال ولا يلغيه.

بالنسبة للمرأة العربية فالأمر قد يكون مختلفاً باعتبار أن الأسرة العربية ـ على الرغم من عالم المادة المحيط بها ـ ما تزال تحافظ على كيانها، والأب يولي أسرته أهمية كبيرة.

والمرأة العربية التي تعتبرها المرأة الغربية أفضل حالاً، لا تشعر ربما بقيمة أشياء مهمة بين يديها، كالزوج والأبناء، ولهذا عادة ما تستغرق في العطلة من منظور آني، سريع وخاطف، قد تضيع على نفسها بهذا فرصة التقرب الأعمق من زوجها ومن أطفالها.

مونيا هاروني: الناس يحبون اكتشاف المدن ويكرهون اكتشاف ذواتهم

صورتان مختلفتان لنفس المشهد: صورة «آن ماري» الفرنسية التي نشرت في جريدة اللوموند رسالة مفتوحة إلى رجل، تتهمه فيها بحبه العيش في السرية، والعلاقات اللاشرعية لأنه يعتقد أنها تمنحه ما يريده من رغبات، بينما زوجته «نكدية» لا يمكنها أن تعادل بين وظيفتها كأم أو موظفة أو بين ما يجب أن تكونه كامرأة كاملة لرجل.

الصورة الثانية لامرأة عربية تختار المدن التي تقضي فيها عطلها، وتختار الأماكن والرزنامة ولا تختار في الحقيقة شكل العطلة التي تريدها، ونوع الحوار الذي يجب أن تصنعه مع زوجها أولاً ومع أطفالها ثانياً.. فكثير من البيوت تعيش في حالة من الاغتراب النفسي والفكري.

لأجل تسليط الضوء على الموضوع من الجانبين معاً، طرحنا السؤال على السيدة «**خولة الادريسي**» **طبيبة نفسانية، والسيدة «مونيا هاروني» أستاذة في علم الاجتماع بجامعة الجزائر**، وشاركتنا الحوار سيدتان أوروبيتان، الأولى من فرنسا وهي السيدة «سيلفي شاتو» كاتبة مختصة

في شؤون المرأة في مجلة «مدام لوفيجارو» والثانية من بلجيكا السيدة «فلورابيل ميليان» مختصة في علم النفس الإكلينيكي:

- كيف تجعل المرأة الإجازة فرصة للتقرب من زوجها؟ أو بعبارة أخرى، كيف يتم إزالة المشكلات الزوجية في العطلة؟

تقول السيدة «خولة الإدريسي»: مشكلة العلاقات الزوجية ارتبطت للأسف الشديد في وقتنا الحالي بالظروف المادية أولاً، وبأوضاع اجتماعية أسست سلوكيات نعتبرها شاذة في ضوء ما يحمله كل شخص منا من قيم تربى عليها أساساً.

الأسرة هي الأسرة في كل زمان ومكان، يعني أنها خلية المجتمع، وعليه فإن مس هذه الخلية هو في الأساس مساس بالمجتمع.

أعتقد أن المشاكل الزوجية يتم تأجيلها دائماً، لأن الإطار الذي تتمخض فيه تلك المشاكل هو في الحقيقة إطار استثنائي، غير ثابت ولا مستقر. أهم ما يمكن اعتباره مشكلة عويصة هو عدم الحوار بين الزوجين، الذي يقتل التواصل ويقتل الحب بين الزوجين.

من هنا أعتقد أن العطلة هي أفضل فرصة للحوار، لأنها تأتي في وقت جد مميز، ولأنها مرحلة يتجرد فيها الزوجان من المتاعب، بحيث يبحث كلاهما عن الآخر ولن يتأتى هذا إلا بإدراك أن العلاقة الزوجية ليست علاقة آنية، بل حياة مشتركة يجب أن يساهم فيها الرجل والمرأة لترقيتها وتطويرها.

كل المشكلات تبدو تافهة حين يكتشف الزوجان حاجتهما إلى بعض، وهذه الحاجة يولدها الحوار الصريح والهادئ بعيداً عن التصفيات والأنانية.

وتعقب السيدة «مونيا هاروني» قائلة: نسبة كبيرة من الأزواج لا يعرفون كيف يتعايشون مع الإجازات.

الإجازة لدى البعض هروب من الواقع إلى مدينة سياحية أخرى.

الناس يحبون اكتشاف المدن ويكرهون اكتشاف ذواتهم، وهذه هي المشكلة الرئيسة في مجتمعاتنا العربية التي تتشابه في نوعية المشاكل الزوجية من حيث غياب الحوار وغياب التواصل المستمر وضيق الوقت والإهمال وانشغال طرف عن الآخر، إما انشغال الزوجة عن زوجها بالأطفال وإما انشغال الزوج عن زوجته بالأعمال.

أعتقد أن الانسداد الحاصل على

سيلفي شاتو: المجتمع الغربي يتعرض لانهيار على مستوى معتقداته وبنيته الفكرية والأسرية

المستوى الأسري سببه هذا الغياب المهول للتواصل الإنساني والفكري الحقيقي بين الزوجين، بمجرد أن تمر السنوات تصبح العلاقة الزوجية عادة مملة بحوار يتكرر وديكور يتكرر.

ثمة رجال يكرهون انغماس زوجاتهم في الكلام عن الطبخ، وثمة نساء يكرهن انغماس أزواجهن في العمل أو في أشياء لا علاقة لها بالأسرة أساساً.

ربما فكرة العطلة أو الإجازة تبدو الحتمية الوحيدة التي تجعل الزوجين يلتقيان أخيراً في حضور الأطفال.

لهذا هي فرصة كبيرة جداً لأجل التقارب واكتشاف الآخر من جديد. ثمة رجال نسوا هوايات زوجاتهم، ونساء نسين ماذا كان أزواجهن يحبون في أول سنة زواج؟ هذه هي الكارثة، وهي أشبه ما تكون بجدار قائم بين الزوج والزوجة وبالتالي إن امتد الجدار فسيصنع الانكسار أو حتى الانفصام في العلاقة.

أما السيدة «سيلفي شاتو» فتقول: «لاشك أن المجتمعات الأوروبية مختلفة فيما بينها، فما بالك مع المجتمعات العربية؟ دعيني أرد على سؤالك من منظور آخر، وهو كيف يجب أن نفهم الإجازة أساساً قبل المطالبة بتطبيقها؟ الجواب في اعتقادي ليس بهذه

خولة الإدريسي: العطلة أفضل فرصة للحوار لأنها تأتي في وقت يتجرد فيه الزوجان من المتاعب

السهولة لأن المجتمع الغربي والأوروبي بشكل خاص يتعرض بكل وضوح إلى انهيار على مستوى معتقداته وبالتالي على مستوى البنية الفكرية والأسرية على حد سواء.

ما كان ينظر إليه قبل سنوات على أساس من القداسة صار أمراً يمكن تلويثه داخل واقع ملوث في الحقيقة، لأن الانهيار مس كل شيء تقريباً.

الأسرة نفسها لم تعد تحمل نفس الماهية، والمحافظة على الأسرة لم تعد أمراً مهماً مثل الماضي، صارت الأسرة قابلة للمساومة، للابتزاز المادي والعاطفي.

أعتقد أن البحث عن البدائل هو الذي جعلنا اليوم نتمسك بالقول إن العطلة الصيفية عادة هي الأرضية التي يمكن عبرها أن يستعيد الزوجان علاقتهما سوياً، وبالتالي تستعيد الأسرة وجودها. لكن المشكلة أن الرجل الغربي صار يهرب إلى العطلة بمفرده، صار يريد أن يتخلص من عبء الأسرة حتى في العطلة، وهذا - في اعتقادي - كارثة حقيقية لو استمرت على مستوى أوسع فسوف تقتل فكرة الأسرة ككيان قائم بذاته.

أما «فلورابيل ميليان» فترى أن الهروب إلى «حلول» العطلة أمر آني، باعتبار أن العطلة أو الإجازة بحد ذاتها مرحلية، والابتعاد عن المنغصات هو هروب مؤقت، لأن المشكلة التي يعاني منها الزوجان في الغرب تختلف عن تلك التي يعاني منها الزوجان في أمريكا اللاتينية مثلاً، أو في البلاد العربية.

في أوروبا، هناك تراجع رهيب في القيم، أدى إلى قتل الكثير من المعاني الجميلة في الأسرة وفي العلاقة الزوجية بالخصوص.

الخيانة وعدم أخذ الطرف الآخر بعين الاعتبار سلوكيات تسيطر على الغرب، وفكرة حل المشاكل في الإجازات عادة ما تصطدم بواقع الإجازة نفسها كمهرب مؤقت سرعان ما يصير قنبلة موقوتة بعد الرجوع من الإجازة.

يجب أن نأخذ بعين الاعتبار عوامل الأسرة في التطرق لكل حوار. يجب أن يكون بين زوجين اختار كلاهما الآخر عن رغبة في تأسيس علاقة طبيعية بعيدة عن الضغوط، ولأجل ذلك الاختيار يجب أن يتعايش الزوجان في العطلة وبعدها برغبة حقيقية وصادقة في الاستمرار ونبذ الخلافات السطحية أو المنغصة بالحوار، فهذا أهم عامل لحل كل أزمة مهما كانت صغيرة. ■

التدليك.. علاج جديد للتخلص من الكرش

يعاني الكثير من الناس من بروز منطقة البطن التي تؤثر بصورة سلبية على المظهر والرشاقة، خاصة بالنسبة للمرأة، ويرى الخبراء أن بالإمكان استخدام العلاج بالتدليك للتخلص من هذا البروز والتمتع بقوام ممشوق!.

وأوضح الباحثون أن التدليك يساعد في تخفيف الإرهاق والضغط وهو ما يؤدي بدوره إلى إزالة الانتفاخ، مشيرين إلى أن آلام البطن والغازات ترتبط بالقلق والتوتر الذي يسبب بدوره اضطرابات هضمية.

وأشار هؤلاء إلى أن تدليك منطقة البطن وأماكن تجمع الزوائد يتم عبر حركات دائرية كبيرة وهادئة باتجاه عقارب الساعة، وتضم التدليكات الخاصة للعناية بهذه الانتفاخات عدة أنواع من العلاجات، بدءاً من التدليك باللمس إلى جلسات تصريف المياه والملح وجلسات الكهرباء باستخدام أجهزة خاصة تسهل عملية التخلص من الشوائب والزوائد، منبهين إلى أن النتيجة تظهر بعد خمس جلسات على الأقل.

وأكد الخبراء أن التنفس بشكل صحيح والتحكم بالانفعالات التي قد تواجهها المرأة في حياتها اليومية يساعدها على التخلص من الزوائد المتناثرة في منطقة البطن بسهولة، إلى جانب بعض تمارين وأساليب التدليك التي يمكن القيام بها دون الحاجة إلى اختصاصيين في هذا المجال. فعلى سبيل المثال، يمكن للمرأة التمدد على ظهرها وتدليك بطنها بأصابع يديها بحركة دائرية بعد أن تضيف القليل من الكريم المنحِّف.

وللوقاية من الترهل، ينصح الخبراء الأمريكيون باستخدام أنواع الكريمات ذات الفعالية السريعة كتلك الغنية بالكافيين والسيرام الذي يشد البشرة وينعمها، ومنها ما يحتوي على عناصر بحرية منحفة ومصرفة للمياه والملح لتعطي مظهراً متماسكاً للبشرة، إضافة إلى المراهم الغنية بالكولاجين والايلاستين التي تخفف التشققات الجلدية الناتجة عن الوزن الزائد. ■

الرياضة تزيد النشاط عند كبار السن

أظهر بحث جديد نشرته مجلة «أحداث الطب الداخلي» الأمريكية، وجود علاقة وثيقة بين الرياضة وتحسن الوظائف الجنسية عند الرجال.

فقد وجد الباحثون في كلية الصحة العامة بجامعة هارفارد الأمريكية، أن الرجال الذين تجاوزوا سن الخمسين، ممن مارسوا الرياضة بانتظام، تعرضوا لخطر أقل للإصابة بالعجز الجنسي، بنسبة ٣٠٪ مقارنة بنظرائهم الذين مارسوها نادراً، أو لم يمارسوها أبداً.

ولاحظ العلماء أن الرجال النشطين حركياً شاركوا في رياضة قاسية تعادل الركض لثلاث مرات أسبوعياً على الأقل، أو لعب التنس لخمس مرات كل أسبوع. ■

الحمضيات تسبب تفاعلات خطيرة مع الأدوية

تشكل الفواكه والخضراوات جزءاً مهماً من الغذاء الصحي المفيد للجسم والعقل، ولكن البحث الجديد حذر من أنها قد تتسبب في حدوث تفاعلات خطيرة مع الأدوية.

وحسب النتائج التي نشرتها مجلة «طب الأسنان العام» الصادرة عن الأكاديمية الأمريكية لطب الأسنان، فقد تبين أن الأطعمة تلعب دوراً مهماً في زيادة أو تقليل نشاط وسمية أدوية معينة، تؤخذ عن طريق الفم، في حين لا تتغير الأدوية التي يتم تعاطيها بطريق الحقن.

وأوضح الباحثون أن أحد أهم هذه التفاعلات يتمثل في إعاقة أنزيمات CYP3A4 المسؤولة عن تنظيم عمليات أيض أكثر من ٦٠٪ من الأدوية، التي تؤخذ عن طريق الفم، وتتسبب بصورة رئيسة عن ثمار الجريب فروت أو عصيرها.

وأشار العلماء إلى أن مقداراً قليلاً من عصير الجريب فروت، قد يقلل كمية الدواء اللازم لإنتاج الأثر المطلوب، مما يسبب فرط الجرعة.

وفسر الأطباء الأمر بأن الدم الذي يمتص العناصر الغذائية، يمر عبر الكبد، قبل وصوله إلى الدورة الدموية العامة. ويعرف ذلك بالمرور الأول. وتسمى قدرة الدواء على المرور من القناة الهضمية إلى بلازما الدم «التوافر الحيوي»، وبالتالي فإن عصير الجريب فروت، يعيق المرور الأول في عمليات أيض الدواء، ويزيد معدل توافره الحيوي.

ونبه الباحثون إلى أن مكونات عصير الجريب فروت المعروفة بنشاطها السريري، تتوافر أيضاً في الليمون وبعض أنواع البرتقال ومنتجات الحمضيات والأغذية الطبيعية وعدد من العصائر، وتسبب تفاعلات مؤذية مع بعض العقاقير الدوائية، فتزيد من تركيزها في الدم، وتنشط فعاليتها، إلى درجة قد تسبب التسمم. ■

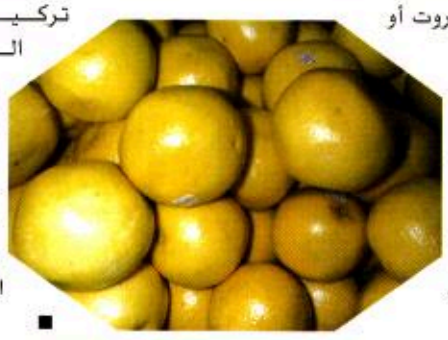

الإفراط في إطعام الأطفال يسبب بدانتهم في الشباب

حذر باحثون في بريطانيا جميع الأمهات من خطورة الإفراط في تغذية أطفالهم الصغار، اعتقاداً منهن أن ذلك يسرع نموهم، ويحافظ على صحتهم.

فقد أظهرت الدراسة الجديدة، التي نشرتها المجلة الطبية البريطانية، أن الأطفال ذوو الحجم الكبير، الذين تنمو أجسادهم بسرعة في أول سنتين من حياتهم، يواجهون خطراً أعلى للإصابة بالبدانة في مراحل الطفولة والشباب.

ووجد العلماء، خلال رصدهم لأسباب البدانة في المجتمعات الحديثة، أن الوقاية منها في المراحل المبكرة من حياة الإنسان تحقق أفضل حل لهذه المشكلة الوبائية، لذا فمن المهم التوصل إلى فترة الحياة التي يمكن خلالها تفادي الإصابة بالسمنة وزيادة الوزن.

ولاحظ الباحثون بعد تحليل ٢٤ دراسة سابقة، قيمت العلاقة بين حجم الرضيع ونموه، والإصابة بالبدانة في سنوات الحياة اللاحقة، أن الأطفال البدينين الذين يملكون عاملاً كتلياً أعلى من الطبيعي، ومن زادت أوزانهم بسرعة، خلال السنة الأولى والثانية من حياتهم، كانوا أكثر عرضة للإصابة بالبدانة في مراحل الطفولة والمراهقة والشباب من غيرهم.

ويعتقد الباحثون أن العوامل الحياتية، خلال فترة الطفولة المبكرة، أو قبلها، المرتبطة بنمو الطفل، قد تؤثر بشكل كبير على خطر إصابته بالبدانة مستقبلاً. وأكد هؤلاء الحاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية لتحديد هذه الأنماط من النمو، والبحث في التدخلات العلاجية المناسبة، لتغيير نمو الطفل بما يتناسب مع والديه.■

أسماك السلمون تحمي من الالتهابات

أظهرت دراسة طبية جديدة أن تناول الأسماك الزيتية، كالسلمون والماكريل والتونة، الغنية بالأحماض الدهنية الأساسية، يساعد في تخفيف شدة الالتهابات عند مرضى المفاصل بوجه خاص.

وأوضح الباحثون أن هذه الأسماك غنية بأحماض «أوميجا ـ ٣»، التي أثبتت فعاليتها وفائدتها على صحة القلب والشرايين والعظام والمفاصل.

وقال الباحثون في كلية الطب في جامعة كارديف البريطانية، إن تناول أقراص زيت السمك قد يساعد في تأخير أو وقف تدهور المفاصل والآلام الناتجة عن التهابها الذي يزداد مع التقدم السن.

وأشار الأطباء إلى أن التهاب المفاصل قد يتحول إلى مرض خطير يهدد الحياة بسبب تأثيره على عدد من أعضاء الجسم

الأخرى، لأنه يشجع الإصابة بالالتهابات المرضية المختلفة، لافتين الانتباه إلى أن التهاب المفاصل يرتبط عادة مع تقدم العمر ولكن هناك حالات عديدة يتعرض فيها الأطفال وبعض اليافعين والشباب لمشكلات في مفاصلهم.

وأثبتت الأبحاث أن زيت السمك يحسن أداء المفاصل وفاعليتها ويقلل من تعرضها للإصابات والالتهابات من خلال دوره في تقليل نشاط الأنزيمات الضارة بالمفاصل، فيخفف من آلامها ويقوي أدائها.

وكانت دراسة سابقة قد أظهرت أن أحماض «أوميجا ـ ٣» تحمي المسنين من الإصابة بأمراض الخرف والزهايمر عند تناولهم السمك مرة أو مرتين أسبوعياً.

وبينت أن أخطار الإصابة بالزهايمر انخفضت بنحو ٦٠٪ عند الأشخاص الذين تناولوا السمك لمرة واحدة أسبوعياً على الأقل، مقارنة مع الذين تناولوه بشكل أقل أو لم يتناولوه على الإطلاق.

وينصح الأطباء بأهمية احتواء النظام الغذائي على كميات وفيرة من الأسماك، وبخاصة السلمون، لمن يعانون من الالتهابات، إلى جانب تعاطي العقاقير المخصصة لمثل هذه الحالات المرضية.■

الشوفان يساعد في نعومة البشرة

لجميع السيدات اللاتي يشعرن بالخوف من الشيخوخة والتقدم في السن ويروعهن منظر التجاعيد، قدم البحث الجديد الذي أجري في جامعة ألبيرتا الكندية، حلاً طبيعياً يتمثل في خلاصة الشوفان!.

فقد اكتشف الباحثون أن المكونات الطبيعية الموجودة في الشوفان وتعرف باسم «بيتا جلوكان» لها القدرة على اختراق طبقات الجلد بالرغم من الاعتقادات الطبية والعلمية بأن حجمها الكبير لا يمكنها من ذلك.

وأشار الباحثون في المجلة الدولية لعلم التجميل، إلى أن هذا الاكتشاف لا يساعد في علاج الاضطرابات الجلدية وإزالة التجاعيد الخفيفة فقط، بل يساهم في تسريع التئام الجروح وتقليل ظهور الندب الناتجة عن العمليات الجراحية.

وأوضح العلماء أن مادة «بيتا جلوكان» من الألياف الذائبة في الماء وتوجد في جدران خلايا لب الشوفان الذي حظي بسمعة جيدة لتأثيراته الشافية للحكة والألم في حالة التهيجات الجلدية البسيطة، ودوره في تحسين مظهر البشرة ونعومتها والتئام الجروح.

وفسر هؤلاء، أن مادة الشوفان تخترق الجلد تماماً كما يخترق الماء حائط الطوب، فهو لا يمر عبر الطوب نفسه ولكنه يعبر مادة الإسمنت التي تربطه ببعضه.■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الأنديز

سلسلة جبلية ضخمة في الساحل الغربي لأمريكا، تمتد لأكثر من ٧٢٤٥ كيلومتراً من بنما في الشمال حتى كيب هورن في الجنوب، وهي أطول سلسلة جبلية في العالم، ترتفع فيها قمم أحياناً لتصل إلى أكثر من ستة آلاف متر. وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الارتفاع بين جبال العالم بعد قمم جبال الهملايا في آسيا، إذ يصل ارتفاع أكثر من نصف السلسلة إلى ٣٦٠٠ متر تقريباً.

وتمتد سلسلة جبال الأنديز في كل من بنما، كولومبيا، فنزويلا، الأكوادور، بوليفيا، بيرو، شيلي، الأرجنتين.

وتعد حديثة الظهور مقارنة بالسلاسل الجبلية القديمة والمعروفة.. أثرت فيها الأنهار السريعة والقمم الثلجية بشكل واضح فأدت لظهور كثير من الأودية والمرتفعات، وهي جبال بركانية إذ لا تزال حتى اليوم تظهر فيها البراكين من وقت لآخر.

يبلغ عرض السلسلة في الوسط أكثر من ٨٠٠ كيلو متر وتضم جبل أكونكوتوا (٦٩٦١ متراً) وهو أعلى قمة جبلية في أمريكا.

والأنديز غنية بالمعادن كالنحاس والفضة والذهب الذي يعد أهم تلك المعادن.■

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ ـ الأتراك.
٢ ـ المصريون.. وضعوه عام ٣٤١ ق.م.
٣ ـ الطبيب الفرعوني أمحوتب.
٤ ـ في عام ١٩٣٣م.
٥ ـ رزق الله حسون الحلبي، وأصدر جريدة «مرآة الأحوال» في إسطنبول عام ١٨٥٥م الموافق ١٢٧٣هـ.■

من درجات الإيثار العظيمة

إيثار رضا الله على رضا غيره، وإن عظمت فيه المحن، وثقلت فيه المؤن، وضعف عنه الطول والبدن.

وهو أن يريد ويفعل ما فيه مرضاته ولو أغضب الخلق، وهي درجة الأنبياء وأعلاها لنبينا ﷺ فإنه قاوم العالم كله وتجرد للدعوة إلى الله، واحتمل عداوة القريب والبعيد في الله عز وجل، وآثر رضا الله على رضا الخلق من كل وجه، ولم يأخذه في إيثار رضاه لومة لائم، بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصوراً على إيثار مرضاة الله وتبليغ رسالاته وإعلاء كلماته وجهاد الأعداء حتى قام دين الله على كل دين، وقامت حجته على العالمين، وتمت نعمته على المؤمنين.. فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه.

إن المحن تعظم أولاً ليتأخر من ليس من أهل الصبر. فإذا احتملها وتقدم انقلبت تلك المحن منحاً وصارت تلك المؤن عوناً، وهذا معروف بالتجربة الخاصة والعامة.

فإنه ما آثر عبد مرضاة الله عز وجل على مرضاة الخلق، وتحمل ثقل ذلك ومؤنته وصبر على محنته إلا أنشأ الله من تلك المحنة والمؤنة نعمة ومسرة ومعونة بقدر ما تحمل من مرضاته، فانقلبت مخاوفه أمناً وتعبه راحة ومؤنته معونة وبليته نعمة وسخطه رضا.. فيا خيبة المتخلفين ويا ذلة المتهيبين.

فمن آثر رضا الله فلابد أن يعاديه رذالة العالم وسقطهم وجهالهم وأهل البدع والفجور منهم وأهل الرياسات الباطلة.

فما يقدم على معاداة هؤلاء إلا طالب الرجوع إلى الله، عامل على سماع خطاب: ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارجعي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر)، ومن كان إسلامه صلباً كاملاً، لا تزعزعه الرجال ولا تقلقه الجبال.. ومن عقد عزيمة صبر محكم لا تحله المحن والشدائد والمخاوف.

وملاك ذلك كله أمران: الزهد في الحياة والثناء، فما ضعف من ضعف وتأخر من تأخر إلا بحبه للحياة والبقاء، وثناء الناس عليه ونفرته من ذمهم. فإذا زهد في هذين الشيئين تأخرت عنه العوارض كلها وانغمس حينئذ في العساكر.

وملاك هذين الشيئين بشيئين: صحة اليقين وقوة المحبة.■

للركوب فوائد

لما كبر أبوالأسود الدؤلي في السن كان يركب إلى المسجد والسوق ويزور الأصدقاء، فقال له رجل: يا أبا الأسود، أراك كثير الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت. فلو لزمت منزلك كان أودع لك، فقال أبوالأسود: صدقت ولكن الركوب يشد أعضائي، وأسمع من أخبار الناس ما لا أسمعه في بيتي، وأستنشق الريح، وألقى إخواني، ولو جلست في بيتي لاغتم بي أهلي وأنس بي الصبي، واجترأ عليَّ الخادم، وكلمني من أهلي من يهاب كلامي لإفهم إياي وجلوسي عندهم.. حتى لعل العنزات قد تبول عليَّ فلا يقول لها أحد «هش».■

من فقه اللغة.. الثوب

١ ـ كل ثوب من قطن أبيض فهو سحلٌ.
٢ ـ كل ثوب من الإبريسم فهو حرير.
٣ ـ كل ما يلي الجسد من الثياب فهو شعار.
٤ ـ كل ما يلي الشعار فهو دثار.
٥ ـ كل ملاءة لم تكن ذات لفقين فهي ريطة.
٦ ـ كل ثوب يبتذل فهو مبذلة ومعوز.
٧ ـ كل شيء أودعته الثياب من جونه أو تخت أو سفط فهو صوان.
٨ ـ كل ما وقى شيئاً فهو وقاء له.■

علي بن خلف بن سيف الدوسري
ـ الرياض

كيف نفتح القلوب؟

علمنا ربنا سبحانه وتعالى، ورسوله الكريم ﷺ أساليب نفتح بها القلوب، ونصلح بها النفوس.. ومن هذه الأساليب قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة:٨٣).

وقوله سبحانه لسيدنا محمد ﷺ: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩)﴾ (آل عمران).

وأيضاً قوله تبارك وتعالى لموسى وهارون: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى (٤٣) فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)﴾ (طه).

أما الرسول ﷺ فقد ضرب المثل الأعلى في فتح القلوب قولاً وفعلاً، فمن الأقوال: قوله ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم).

وقوله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (رواه مسلم).

وقوله ﷺ: «تهادوا تحابوا» (رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما، حديث حسن).

أما أفعاله ﷺ.. فعندنا قصص كثيرة منها:

قصته مع الأعرابي الذي جاءه فجره من بردته، حتى أثرت في جلده، وكلمه بغلظة، وطعن في خلقه.. فماذا فعل مع هذا الرجل؟.. قابله بابتسامة، وسماحة وعفو وكظم غيظه ﷺ.. بل أجزل له العطاء وأكرمه.. فعاد الرجل إلى قومه فرحاً.. مسلماً محباً لله ورسوله.■

أبو عبدالرحمن أحمد المحمود. الكويت

غرائب وحقائق

الأخطبوط

من أغرب الحيوانات البحرية، ويتركز جسمه في رأسه التي تتفرع منها ثمانية أذرع مبطنة بمصاصات تلتصق بالفريسة وتمتص دمها أو عصارتها بعد أن تلتف هذه الأذرع حولها فلا تفلت منها.

والأخطبوط الصغير والكبير يعيش في البلاد ذات المناخ الدافئ، وكثيراً ما يصبح خطراً على الغواصين الذين ينزلون إلى قاع البحر لانتشال السفن والغارقين.. والمكان الوحيد الذي يمكن قتل الأخطبوط منه هو الواقع بين عينيه؛ إذ إن قطع ذراعه لا يؤثر فيه.. ويدافع الأخطبوط عن نفسه عندما يجد عدواً لا يستطيع أن يهرب منه ويفرز في الماء مادة سوداء تخفيه عن الأنظار؟.■

منصور أحمد سالم باوزير. الرياض

الجلالين

من التفاسير المعروفة تفسير «الجلالين»، وقد ألفه إمامان جليلان (جلال المحلي - جلال السيوطي) ولذلك يحمل اسمهما. وقد ألفاه دون أن يجلس أحدهما مع الآخر للتشاور أو أخذ الرأي، بل ودون أن يضعا خطة لتأليفه.

والذي حدث أن أولهما وهو جلال المحلي كتب تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم، ولم يكمله حيث وافاه الأجل. فجاء إلى تلميذه جلال السيوطي في المنام وقال له: أكمل التفسير يا جلال، فقال السيوطي: أي تفسير؟

قال: تفسير القرآن بدأته من سورة الكهف إلى آخر القرآن.

فقال له السيوطي: وهل يجوز أن أشاركك في تأليفه؟ فقال له جلال المحلي: لقد اخترتك لأمانتك وحسن عبادتك وحبك لي.

فقال السيوطي (في المنام): سأفعل إن شاء الله. وبدأ في العمل على خطى المؤلف الأول، فلا يحس القارئ بالفرق بين طريقة هذا وذاك.

وهكذا تم تفسير الجلالين للسيوطي والمحلي. (ذكر ذلك جلال الدين السيوطي في حسن المحاضرة).■

عبدالكريم سالم مهيدي. اليمن

معيار السعادة

إن ما لا يعرفه كثير من الناس أن السعادة إنما هي شعور داخلي لدى الإنسان، وأنه قادر على تنميته بالكيفية التي يريدها، وفي الوقت الذي يريد.

قرأت قصة لأم وطفلها الصغير لا مأوى لهما ولا معيل إلا الله سبحانه وتعالى، ابتنت الأم بيتاً صغيراً من القش، له باب صغير ولا سقف له، وفي ليلة شتوية باردة؛ أخذ المطر يتساقط بغزارة، وصوت الرعد ينذر بالمزيد، خافت الأم على طفلها الصغير فاحتضنته وأخذت تبكي وتبكي.

فلمحت عيناها ذلك الباب الصغير، فأمالته على جدار قريب وأدخلت طفلها فيه، تأمل الطفل بعينيه المتلألئتين المطر المتساقط بغزارة، تأمل بيته والباب الصغير الذي يقيه، نظر الطفل إلى أمه قائلاً في سعادة غامرة: وماذا يفعل الفقراء الذين ليس عندهم باب مثلنا؟!

فالسعادة هي أن ترى كل ما حولك جميلاً، أن تكون راضياً في كل الأحوال بدراستك، ببيتك، بعملك؛ ﴿فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين (١٤٤)﴾ (الأعراف).

وأن تسعى إلى تصحيح ما تراه خاطئاً في حياتك، وإكمال ما تراه ناقصاً فيها بخطوات علمية مدروسة، فتكون سعيداً لأنك تسير على الطريق الذي يوصلك إلى السعادة.

حاول إيجاد السعادة في الحياة بكل الوسائل:

- تقرب إلى الله سبحانه وتعالى، صل له صلاة خاشعة، واسأله رضاه وعونه وتوفيقه، فذلك مفتاح السعادة.

- اسع إلى تغيير حياتك نحو الأفضل، وكن متميزاً متحلياً بمكارم الأخلاق.

- أحب الناس من حولك، أشعرهم بحبك لهم، تفقد أحوالهم، لا تبخل عليهم بابتسامة أو كلمة طيبة منك تدخل السرور إلى قلوبهم.■

شيماء الرشيد

المشروع الإصلاحي
واستخدام القوة (٢من٤)

موقف أهل السنة من الحاكم

المستشار:
سالم البهنساوي

في بداية الحكم الأموي قارن المسلمون بين حكامهم وبين الخلفاء الراشدين، فلما وجدوا الفروق كبيرة بعد أن ولى عليهم معاوية ابنه يزيد، واستعان هذا الابن ببعض الولاة الظالمين كانت ثورة المسلمين بقيادة الإمام الحسين، ولكن أهل العراق خذلوه وتركوه للتعذيب والقتل فكان البلاء المبين بأهل البيت رضي الله تعالى عنهم.

لقد كان الخروج على الحاكم الظالم المستبد هو رأي كبار فقهاء القرن الأول، ثم استقر الرأي في الطبقة المتأخرة من التابعين على ترك الخروج والاكتفاء بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لما ثبت أن الخروج على الحاكم قد أفضى لما هو أشد ضرراً من بقاء هذا الحاكم (تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/٤٨٨).

وفي هذه الفترة من القرن الأول أيد الإمام أبو حنيفة خروج الإمام زيد بن علي ضد هشام بن عبد الملك وكان ذلك عام ١٢١هـ، لكن انتهت هذه الثورة بقتل الإمام زيد ١٢٢هـ، ولما قام ابنه يحيى يطالب بحق أبيه قتل هو الآخر ١٢٥هـ، ولما قام ابنه عبد الله يطالب بحق آبائه قُتل كذلك ١٣٠هـ.

ولما قام محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية بثورته ضد الخليفة المنصور ناصره أبوحنيفة في دروسه في المسجد بل نصح قائد الجيش بعدم محاربته.

ولقد كان الخليفة المنصور يرصد ذلك لكنه لم يحاكم أبا حنيفة لأنه لم يحمل سلاحاً ضد الخليفة، ولهذا اكتفى باستمالته ليتولى منصب القضاء والإفتاء فرفض، عندئذ سجنه ثم ظل في سجنه حتى مات ١٥٠هـ.

لقد كان لفشل ثورة الإمام الحسين وآل البيت من بعده أكبر الأثر في عدول فقهاء القرن الأول عن رأيهم بالخروج على الحاكم الظالم، وذلك بسبب الضرر البالغ الذي لحق بجميع من خرجوا على الحكام.

فعلى سبيل المثال لما قام عبد الرحمن بن الأشعث بالثورة ضد الأمويين بسبب مظالم الحجاج بن يوسف الثقفي سُجن مائة وعشرون ألفاً من الثوار ومنع عنهم الطعام والشراب حتى ماتوا في السجن.

وكذلك ترتب على خروج عبد الله بن الزبير ضد الحجاج الحبس للثوار وحرمانهم من الطعام والشراب بالإضافة إلى من قتلوا.

لقد اقتنع أصحاب أبي حنيفة وفي مقدمتهم أبو يوسف ومحمد بن الحسن بعدم جدوى الخروج على الحاكم الظالم، واكتفوا بنصحه حتى لو كان في ذلك القتل للناصح مع نصح الناس بما هو الحق والأولى.

ولقد كان فقه الإمام مالك وسطاً بين الواجب والواقع حيث عاصر الدولة الأموية والدولة العباسية إلى أن مات ١٧٩هـ فرأى أن الخروج على الحاكم الظالم وإن كان مشروعاً إلا أن المصلحة الشرعية توجب عدم الخروج عليه بسبب الأضرار التي تنتج عن الثورة المسلحة، فتجنب إراقة الدماء دون جدوى هو الواجب شرعاً وهو الذي دلت عليه النصوص الشرعية، لهذا لما سئل عن الذين يخرجون على الحاكم هل يجوز قتالهم لمنعهم من الخروج عليه؟ قال: نعم، إذا خرجوا على مثل عمر بن عبد العزيز.

فلما سئل: وإن لم يكن الحاكم مثله؟ فأجاب: دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما.

واشترط الإمام مالك ألا يقترن نصح الحاكم بالثناء الكاذب، فهذا يزين له سوء عمله.

وقد سلك الشافعي هذا السبيل وهو عدم الخروج على الحاكم الظالم مع تجنب الثناء الكاذب عليه، لهذا لم يخرج على الخليفة المأمون عندما حمل العلماء على القول بأن القرآن مخلوق، وفي الوقت نفسه رفض طلب المأمون أن يتولى القضاء ورحل إلى مصر وأقام بها.

أما الإمام أحمد بن حنبل فقد عاصر ثلاثة من الخلفاء وهم المأمون والمعتصم والواثق ورفض مذهبهم الفاسد وهو القول بخلق القرآن وسُجن خلال حكمهم وعُذب، ومع هذا رأى عدم الخروج على الحاكم الظالم طالما أقام الصلاة والحدود الشرعية.

هذا الرأي الذي استقر عليه فقهاء أهل السنة يستند إلى أحاديث للنبي ﷺ رواها الإمام مسلم في صحيحه منها: أن سلمة بن يزيد الجعفي سأل الرسول ﷺ فقال: يانبي الله أرأيت إن تأمر علينا أمراء يسألوناحقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه النبي ﷺ ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فقال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم» (النووي ١٢/٢٣٦).

وأيضاً عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم»، قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: «لا.. ما أقاموا فيكم الصلاة».■